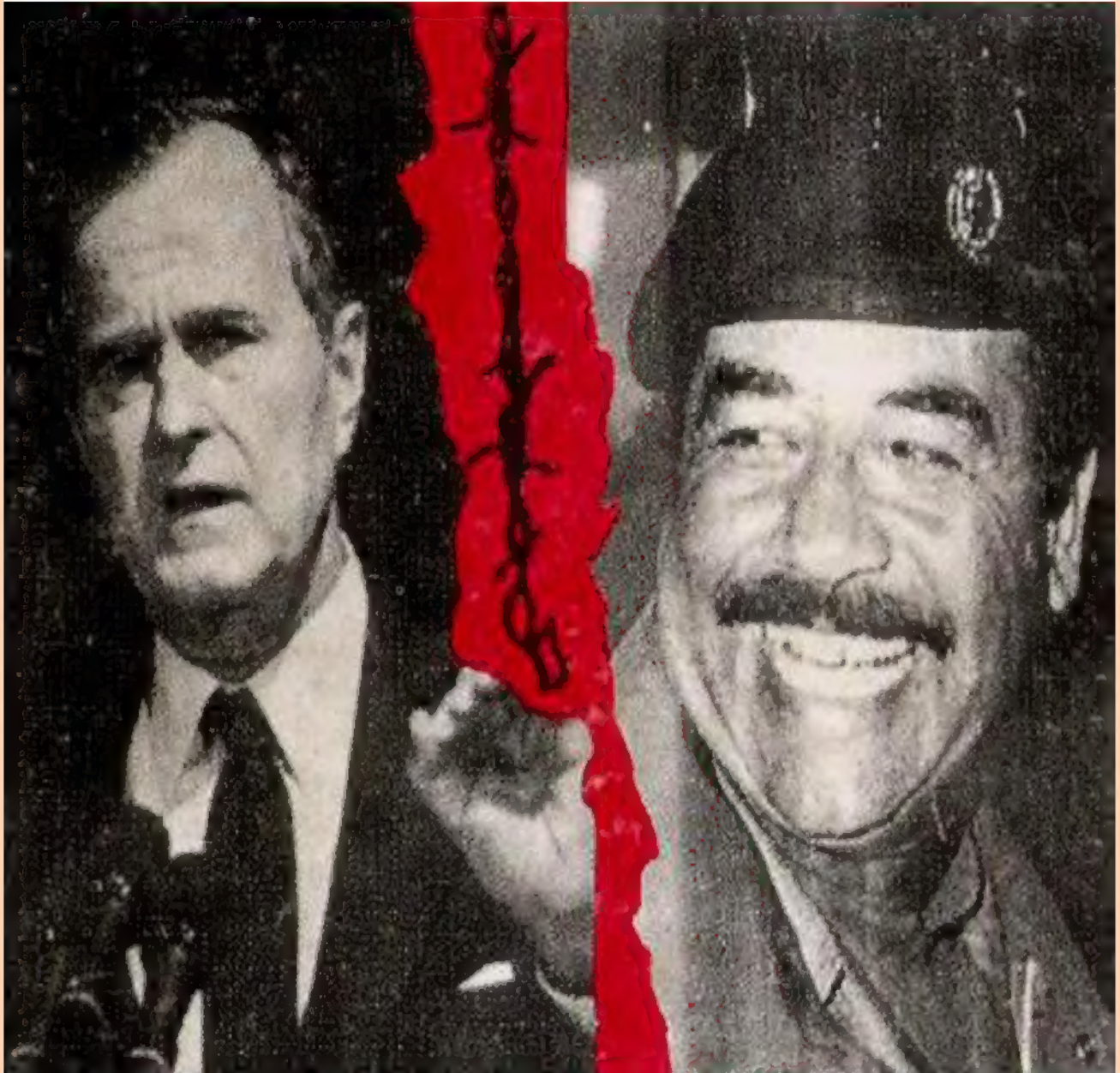


الفريق سعد الدين الشاذلي

الحرب الصليبية الثامنة

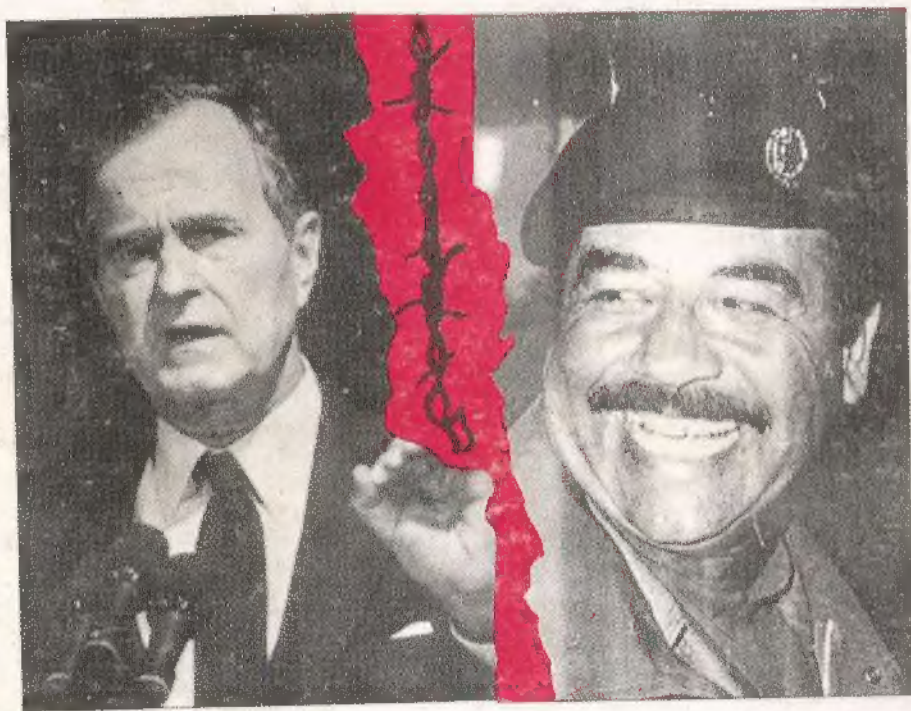


العدوان على العراق

الطليعة
إعادة نشر

الفريق سعد الدين الشاذلي

الحرب العراقية الثامنة



العدوان على العراق
الجزء I

لفريق سعد الدين الشاذلي

الحرب الصليبية الثامنة

اختلال أراضي السعودية والدول الخليجية
والحشد لضرب العراق



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

﴿لَنْ تَغْلِبُوا اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
حَقَّ لِلَّهِ الْعَظِيمِ

إهداء

إلى الشعب العراقي البطل
إلى الأحرار العرب في كل مكان
إلى المؤمنين والمؤمنات في كافة الأمة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب : الحرب الصليبية القادمة
المؤلف : الفريق سعد الدين الشاذلي
الطبعة : الثانية الدار البيضاء 1991
الناشر : عيون المقالات الدار البيضاء
المطبعة : النجاح الجديدة
الايذاع : 1991/93

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

ويشمل ذلك إعادة الطبع كلياً أو جزئياً أو الترجمة
أو الإذاعة تحت أي شكل من الأشكال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

عزيزي القارىء

يتعرض الوطن العربي والأمة الاسلامية اليوم الى هجمة صليبية شرسة. هجمة صليبية ليس لها مثيل في جميع الحروب الصليبية السابقة. وحتى يوم 5 اكتوبر 90، كان هناك 28 دولة تشارك بقوات عسكرية وبحرية وجوية في تلك الهجمة. اربعة عشر منها من حلف الاطلسي (امريكا، بلجيكا، كندا، الدانمارك، فرنسا، ألمانيا، اليونان، ايطاليا، هولندا، النرويج، البرتغال، اسبانيا، تركيا، المملكة المتحدة). وتسعة دول عربية (السعودية، الكويت، الامارات العربية، البحرين، قطر، عمان، مصر، سوريا، المغرب). وخمسة من دول العالم الثالث (الباكستان، بنجلاديش، ساحل العاج، السنغال، النيجر). بالإضافة الى هذا الحشد الهائل من الدول، فان اسرائيل تقف مستنفرة في انتظار التدخل في الوقت المناسب. اما اليابان التي لم تساهم بقوات عسكرية، فقد تبرعت بـ 4000 مليون دولار، تقدم على شكل معدات او معونات للدول المشتركة في تلك الحملة الصليبية. وبذلك فانها ستصبح اكثر من مشاركة. وكل ذلك لماذا؟. لأن العراق اراد ان يحقق وحدة اندماجية مع الكويت. والذي يثير الاشمزاز، هو ان هذه الهجمة الصليبية تحظى بتأييد من دول عربية ودول اسلامية. بعضهم يدعي انهم يتعاونون مع امريكا من اجل الدفاع عن الاراضي المقدسة والله يعلم انهم لكاذبون. فهل يعقل ان توكل مهمة الدفاع عن الاماكن المقدسة الاسلامية لامريكا وحلفائها من النصارى واليهود. والبعض منهم يشترك مع

امريكا طمعاً في الغنيمة التي يمكن ان يحققها من وراء هذه المشاركة التي تتنافى مع كل المبادئ والقيم الاسلامية.

اننا مازلنا في مرحلة الحشد والاستعداد للمنازلة الكبرى بين الحق والباطل. وما زال الانفجار الكبير لم يحدث بعد. ولكنني قررت ان اعجل باصدار هذا الجزء حتى يكون في ايدي القراء قبل نهاية شهر اكتوبر 90. . . وحتى اساهم بقدر ما استطع في توضيح الامور وتوعية الشارع العربي والشارع الاسلامي بالمؤامرة التي تحاك ضدهم قبل وقوعها. كنت وما زلت على قناعة بأن المعتدين الامريكيين وحلفائهم لن يستكملوا حشدهم قبل شهر نوفمبر 90. وكان علي ان اسبق الزمن من اجل ان يصل هذا الجزء الى ايدي القراء قبل هذا التاريخ. وقد اضطررتي ذلك الى ان اعمل ليل نهار خلال شهري اغسطس وسبتمبر من اجل تحقيق ذلك.

وحتى لا تسبقي الاحداث التي كانت تتحرك بسرعة مذهلة، استعجت الى طلبات عدد من وسائل الاعلام العربية والاجنبية من اجل التعليق السريع على ما كان يجري على الساحة العربية والدولية. وقد رأيت ان ارفق تلك الاحاديث في هذا الكتاب على شكل ملاحق، لنعطي الاجيال القادمة صورة عن الحملات الخداعية والحالات المستيرية التي كانت تسود وسائل الاعلام في ذلك الوقت. وتشمل تلك الاحاديث ما يلي:

الملحق الاول	حديث مع اذاعة BBC في لندن 90/8/09
الملحق الثاني	حديث مع وكالة الانباء العراقية 90/8/12
الملحق الثالث	حديث مع اذاعة BBC في لندن 90/8/13
الملحق الرابع	حديث مع مجلة الهدف 90/8/14
الملحق الخامس	حديث مع التلفزيون العراقي 90/8/21

الملحق السادس حديث مع مجلة المساء الجزائرية 90/8/22

الملحق السابع حديث مع اذاعة BBC في لندن 90/8/31

الملحق الثامن خطاب في المهرجان الذي

عقد في الجزائر لتأييد العراق 90/9/20

وفي 6 اكتوبر، كان هذا الكتاب جاهزاً للطبع. ومع ان اجراءات الطبع والمراجعة تأخذ عادة بضعة شهور. فان وطنية رجال المطبعة واصرارهم على المشاركة في هذه المنازلة الكبرى، دفعتهم الى العمل ليلاً ونهاراً من اجل اتمام عملية الطباعة والمراجعة في اسبوعين فقط. وبالتالي فكلنا امل في ان يكون هذا الكتاب في ايدي القراء اعتباراً من يوم 20 اكتوبر 1990. واذا كانت هذه العجلة التي فرضتها علينا الظروف، قد ينتج عنها بعض الاخطاء المطبعية او النحوية. . فاننا نلتمس العذر من قرائنا ونعدهم بتصحيح هذه الاخطاء في الطباعات التالية. والله الموفق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤلف

فريق سعد الدين الشاذلي
6 اكتوبر 1990

تقديم الطبعة الثانية

عزيزي القارئ

هذه هي الطبعة الثانية أقدمها لك بعد أن نفذت الطبعة الأولى. وتقوم دار النشر المغربية «عيون المقالات» بطباعة وتوزيع هذه الطبعة الثانية. وحتى يكون الكتاب في متناول الغالبية العظمى من القراء، فقد تنازلت عن جميع حقوق الملكية في تلك الطبعة. والتزمت دار النشر في مقابل ذلك بألا يزيد سعر الكتاب عن 30 درهما مغربيا. وهذا المبلغ هو كما أوضحت دار النشر المذكورة، يغطي بالكاد تكاليف الطباعة والتوزيع.

أتعشم أن تكون هذه الطبعة في أيدي القراء قبل نهاية هذا الشهر، حتى تكون على بينة بالمؤامرة الكبرى التي يحكيها أعداء العروبة والإسلام ضد شعبنا العربي في العراق. وأن تتعرف على ذلك قبل أن تبدأ القوات الأمريكية والاسرائيلية عملياتهما الهجومية — تلك العمليات التي من المنتظر أن تبدأ خلال الفترة من 15 يناير إلى 15 فبراير 1991.

المؤلف

فريق سعد الدين الشاذلي

2 يناير 1991

الفصل الأول

الأهداف الأمريكية في الشرق الأوسط

تصريحات المسؤولين الامريكيين

في حديث بتاريخ 6 مارس 1980 ، حدد المستر هارولد براون Harold Brown وزير الدفاع في ادارة الرئيس كارتر اهداف امريكا في منطقة الشرق الاوسط فقال «واحد ، ضمان استمرار تدفق البترول . اثنين ، مقاومة التوسع السوفيتي . ثلاثة ، ضمان استقرار السلام في المنطقة . اربعة ، ضمان امن وسلامة اسرائيل» . وفي 8/8/1990 ، اعلن الرئيس الامريكي بوش في مؤتمر صحفي انه قرر ارسال قوات عسكرية الى السعودية ، وان الاهداف التي تريد امريكا تحقيقها من وراء ذلك هي «واحد ، انسحاب العراق انسحابا كاملا وغير مشروط من الكويت . اثنين ، اعادة تنصيب حكومة جابر الصباح في الكويت . ثلاثة ، تحقيق امن وسلامة منطقة الخليج وهي سياسة امريكية ثابتة انتهجتها جميع الادارات الامريكية السابقة . اربعة ، حماية ارواح الامريكيين بالمنطقة» .

اولا استمرار تدفق البترول

ان استمرار تدفق البترول من الخليج هو سياسة امريكية ثابتة . ولا اعتقد ان العراق او اي دولة نفطية تطل سواحلها على الخليج ، ترغب في وقف تدفق البترول من اراضيها . فالنفط هو السلعة الوحيدة التي تعتمد عليها صادرات تلك الدول . وامريكا والدول الصناعية الكبرى هي المستهلك الرئيسي لهذا النفط ، وهي التي تشتري الجزء الاكبر منه . وهذا يعني ان هناك مصالح متبادلة بين المنتج والمستهلك . وتبادل المصالح هو الضمان الوحيد لاستمرار التعاون بين الطرفين . فما هي المشكلة اذن؟ ولماذا تخشى امريكا من احتمال عدم استمرار تدفق النفط

تذبذب اسعار البترول

لم يعرف تاريخ التجارة الخارجية تذبذبا في اسعار السلع كما عرفت اسعار النفط. ويرجع ذلك الى اربعة عوامل رئيسية. العامل الاول هو سهولة استخراج النفط وامكانية مضاعفة انتاجه في خلال بضعة شهور بل واحيانا في بضعة اسابيع وهذه الخاصية يتفرد بها النفط من دون جميع المواد والخامات الاولية التي تستخرج من الارض. العامل الثاني هو ان نسبة كبيرة من احتياطات النفط العالمية تتواجد في الدول الخليجية ذات الكثافة المحدودة من البشر، مما دفع هذه الدول الى التمييز في تلك الثروة التي وهبها الله لعباده. العامل الثالث هو ان الحكام في تلك الدول يتمتعون بسلطات مطلقة، لا يكبح جماحها مجالس شعبية منتخبة، او احزاب سياسية معارضة. وبالتالي فان هؤلاء الحكام يستطيعون اتخاذ القرارات التي تروق لهم دون مساءلة من احد. اما العامل الرابع فهو حاجة الانظمة الخليجية الى حماية امريكا والدول الغربية الاخرى. فبالرغم من ان هذه الدول تنفق على الدفاع اكثر من ثلاثة اضعاف ما تنفقه كل من اسرائيل وايران وحوالي ضعف ما ينفقه العراق على الدفاع، فان القدرات القتالية للدول الخليجية مجتمعة لا تتجاوز 10% من القدرات القتالية لاي من اسرائيل او العراق او ايران. وهذا يدل على ان الاتفاق العسكري في الدول الخليجية هو اتفاق غير عقلائي، وانه اتفاق لا يقصد من ورائه تأمين البلاد ضد الغزو الاجنبي، او انه يقصد منه توفير القوات التي يمكن ان تشارك ضمن باقي الدول العربية في تحرير الاراضي المحتلة... بل ان المقصود من هذا الاتفاق العسكري هو خدمة الاقتصاد الامريكي والاقتصاد الغربي.

وهكذا تقابلت المصالح بين امريكا والدول الغربية من جانب وبين الدول الخليجية من جانب آخر، او بيننا وبين حكام الدول الخليجية

عبر الخليج. الذي لم يقله براون او بوش - في التصريحين السابقين الاشارة لهما - هو ان امريكا تريد الحصول على هذا البترول باثني بخسة. ليس هذا فحسب. بل ان امريكا تريد من اصدقائها من حكام تلك المنطقة ان يضخوا كميات كبيرة تزيد عن حاجة السوق العالمية. وهذا الضخ الزائد يمكن ان يعود على امريكا بفوائد متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي: واحد، انخفاض اسعار النفط في السوق العالمية للنفط مما يضطر الدول النفطية الاخرى الى بيع نفطها باسعار منخفضة. اثنين، زيادة الضخ في الدول الخليجية يمكن ان تعوض تلك الدول عن الانخفاض الذي يطرأ على سعر النفط في السوق العالمية، وبالتالي فان الدخل القومي في تلك الدول لا يتأثر بحالة الكساد التي تسود دول العالم الثالث الاخرى. ثلاثة، انخفاض الدخل القومي في الدول العربية الاخرى وفي الدول الاسلامية مع ارتفاع هذا الدخل او ثباته في الدول الخليجية سوف يعني وجود فائض من الاموال في الدول الخليجية يمكن استخدامه كورقة ضغط سياسية على باقي الدول العربية والاسلامية. اربعة، الابقاء على الدخل القومي للدول الخليجية مرتفعا يعود بالفائدة على الاقتصاد الامريكي، لان الاموال التي تحصل عليها تلك الدول في مقابل نفطها يعود مرة اخرى الى امريكا وحلفائها على شكل سلع استهلاكية او اسلحة غالية الثمن تكون في خدمة المصالح الامريكية والغربية في المنطقة ولا تشكل اي خطر على اسرائيل. وبذلك تجني امريكا وحلفاؤها مكاسب مزدوجة. فهي تحصل على طاقة رخيصة الثمن وتبيع منتجاتها باسعار مرتفعة. فيزداد رخاؤها. خسة، تعود حكام هذه الدول واهلها على نمط حياة مترفة تجعلهم يقاومون اي نداء للوحدة العربية التي يرون انها تعني القبول بمن يشاركونهم في هذه الثروة. وكلما اترفوا كلما كانوا اكثر خضوعا واستسلاما لمن بيده استمرار هذا الترف او ايقافه.

بدرجة اخص. فهؤلاء يحتاجون الى الحماية العسكرية من امريكا وحلفائها، واولئك يحتاجون الى الحصول على النفط بأسعار رخيصة. ولذلك فاننا نجد ان اسعار النفط كانت تتذبذب صعودا وهبوطا بطريقة مفاجئة. كانت ترتفع في اعقاب اتفاق دول الاوبك على سقف للانتاج. ولكنها كانت سرعان ما تنخفض عندما تلجأ الدول الخليجية الى ضخ ما يزيد عن حصتها. وتتكرر اجتماعات دول الاوبك وتتكرر الاتفاقات ثم يتكرر نقضها وهكذا. (انظر الجدول رقم 1، الجدول رقم 2).

واجتمعت دول الاوبك الثلاثة عشر (السعودية، الكويت، الامارات العربية، قطر، العراق، ايران، ليبيا، الجزائر، فنزويلا، نيجيريا، اندونيسيا، اكوادور، الجابون) في فينا لبحث الوسائل التي تتخذ لوقف تدهور سعر النفط. كانت الحصة المخصصة للسعودية ضمن اتفاق دول الاوبك في فينا في ديسمبر 1987 هي 4.34 مليون برميل يوميا ولكنها كانت تضخ خلال شهر سبتمبر 88 حوالي 5.3 مليون برميل يوميا. ورفعت ما كانت تضخه خلال شهر اكتوبر 88، الى حوالي 6.2 مليون برميل يوميا. اي انها كانت تتجاوز حصتها بحوالي 2 مليون برميل يوميا. وكان هذا هو السبب الرئيسي في انخفاض سعر البترول من 18 دولار للبرميل، الى 12 دولار للبرميل. وفي خلال المؤتمر طالبت السعودية بخفض سعر النفط المرجعي الى 15 دولار للبرميل، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من قبل الدول الاخرى (فيناناشال تايمز بتاريخ 88/11/28). والجدير بالملاحظة هو ان قيام السعودية والدول الخليجية باغراق السوق النفطية، ومطالبتها بخفض سعر النفط، كان في اعقاب توقف الحرب بين العراق وايران. وهذا يؤكد ان هذا التصرف السعودي الخليجي كان له اهداف سياسية. وامام الرفض الجماعي من جانب دول الاوبك تراجعت السعودية عن طلبها، وتم

الاتفاق على ان يكون سقف الانتاج لدول الاوبك هو 18.5 مليون برميل. وان يكون السعر المرجعي للبرميل هو 18 دولار للبرميل. ونتيجة لهذا الاتفاق بدأ سعر النفط في الارتفاع حتى وصل الى 19 دولار للبرميل في يناير 89. ولكن الى متى؟

وعندما اجتمعت دول الاوبك في فينا في يونيو 89، كانت السعودية والكويت ودولة الامارات العربية تضخ اكثر من حصصها بمعدل حوالي 2 مليون برميل يوميا (هيرالد تريبون 89/6/8)، وبالتالي كانت الاسعار قد بدأت في التراجع من جديد. وفي اجتماع يونيو 89، اتفقت دول الاوبك على رفع سقف الانتاج الى 19.5 مليون برميل في اليوم مع زيادة حصة السعودية والكويت والامارات العربية الى 4.749، والى 1.093، والى 1.041 مليون برميل في اليوم على التوالي. ولكن الكويت اعلنت انها لن تلتزم بحصتها واستمرت في الضخ الزائد ولكنها اعلنت انها ستقوم من جانبها - بتخفيض الزيادة التي تضخها من 700 000 برميل في اليوم الى 350 000 برميل في اليوم. كما ان دولة الامارات استمرت هي الاخرى في الضخ زيادة عن حصتها دون ان تعلن رسميا عن ذلك. وانخفض سعر البترول الى 17 دولار برميل في سبتمبر 89 واجتمعت دول الاوبك، وبدأ سعر النفط في الارتفاع بعد ان وعدت جميع الدول بانها ستلتزم بالحصص المخصصة لها. وفي خلال يناير 90 وصل سعر البرميل الى 22 دولار. ولكن كلا من الكويت ودولة الامارات عادت مرة اخرى الى ضخ ما هو اكثر من حصتها المقررة، حتى وصل اجمالي انتاج دول الاوبك في ابريل 1990 الى 23.5 مليون برميل (اي ان التجاوز عن سقف الانتاج وصل الى 4 مليون برميل يوميا) وتدهورت الاسعار من جديد حتى وصلت الى 14 دولار للبرميل.

واجتمعت دول الاوبك مرة اخرى في جنيف في الاسبوع الاول من

CIA ما يلي «سوف ترتفع واردات أمريكا من نفط الخليج من 10٪ إلى 25٪ من إجمالي الواردات في خلال السنوات القليلة القادمة. وهذا يعني أن أمن الخليج سوف يبقى له أسبقية عالية بالنسبة لواشنطن، وذلك بالرغم من تحسن العلاقات مع موسكو». وفي يوم 90/8/18 أعلن وزير الدفاع الأمريكي المستر شيني Cheney أثناء زيارته للقوات الأمريكية التي في السعودية ما يلي «أن أمريكا تلتزم بأمن السعودية والدفاع عنها. وأن ذلك قد يتطلب بقاء القوات الأمريكية في السعودية لعدة سنوات».

تمتلك الدول الخليجية 55٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، 38٪ من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي وتقوم بإنتاج 38٪ من صادرات دول الأوبك من النفط (انظر الجدول رقم 1، الجدول رقم 2). وقد دفعت حاجة أمريكا لهذا النفط إلى التدخل بقواتها البحرية من أجل حماية القوافل البحرية داخل الخليج. وفي خلال عام 1987، اتخذت واشنطن قرارا يقضي برفع العلم الأمريكي على 11 ناقلة نفط كويتية لردع إيران من مهاجمتها. وقد وصلت عدد القطع البحرية الأمريكية والحليفة لها في منطقة الخليج في ذلك الوقت إلى 70 قطعة بحرية. وتقدر حمولة السفن التي أغرقت أو التي اعتبرت غير قابلة للإصلاح خلال فترة ما بين 1984 - 1988، بحوالي 11 مليون طن. وهذا الرقم هو حوالي نصف ما تم أغرقه خلال الحرب العالمية الثانية.

تخزين كميات هائلة من البترول

وحتى لا يتكرر ما حدث في أعقاب حرب أكتوبر عام 73، عندما توقفت الدول العربية عن ضخ البترول إلى أمريكا والدول التي ساندت إسرائيل في حربها ضد مصر وسوريا، فقد عمدت الدول الصناعية إلى تخزين كميات كبيرة تكفي استهلاكها لمدة تتراوح بين ثلاثة شهور وستة

شهر مايو 90. ولأول مرة اتفقوا على ضرورة تخفيض حصص الإنتاج من 22 مليون برميل إلى 20.5 مليون برميل في اليوم، وذلك بصفة مؤقتة إلى أن يتم امتصاص النفط الزائد بواسطة السوق. ومع أن مبادئ العدل كانت تتطلب أن يتم توزيع هذا التخفيض على الدول التي تجاوزت الحصص المخصصة لها في الإنتاج، إلا أن سيطرة الدول الخليجية على دول الأوبك، أدت إلى توزيع هذا التخفيض على باقي الدول الأعضاء. واضطرت دول الأوبك الأخرى إلى القبول بهذا الحل الجائر خوفا من إقدام الدول الخليجية على إغراق السوق من جديد وبالتالي يرداد تدهور الأسعار. (انظر مجلة الجبهة العدد 86 شهر يوليو / أغسطس 90، باب أسرار ولا أسرار تحت عنوان الأوبك ومنطق الأقوياء / صفحة 20). ورغم كل ذلك استمرت كل من الكويت والامارات في الضخ بما يتجاوز حصصهما المقررة في مايو 90.

وسافر رئيس منظمة الأوبك السيد صادق بوسنة، وزير المناجم الجزائري في الأسبوع الأول من شهر يونيو 90، إلى كل من الكويت والامارات بقصد اقتناعهما بالتوقف عن ضخ ما يزيد عن الحصص المخصصة لهما... ولكنها استمرت في تجاوز حصصهما في الإنتاج. وفي أواخر يونيو 90 بدأت وسائل الاعلام العراقية توجه نقدا شديدا لكل من الكويت ودولة الامارات العربية على تجاوزاتهما. وجاء في تصريح لوزير النفط العراقي ما يلي «أن السكين قد انتهكت اللحم ووصلت إلى العظم، ولم يعد من الممكن السكوت على هذا الموقف». ورغم كل ذلك، استمرت الدولتان في تجاوز حصصهما.

حاجة أمريكا لبترول الخليج

في شهادة له أمام الكونجرس الأمريكي يوم 23 يناير 1990، قال المستر ويليام ويبستر William Webster، مدير وكالة المخابرات الأمريكية

شهور. وترمي أمريكا والدول الصناعية أن يحقق هذا التخزين الأهداف التالية: واحد، السحب من هذا المخزون عندما يتوقف تدفق البترول من بعض الدول النفطية بسبب الحرب أو المقاطعة الاقتصادية. اثنين، استخدام هذا المخزون كورقة ضغط على دول الأوبك لتخفيض الأسعار. حيث أن هذه الدول الصناعية الغنية تستطيع أن تتوقف عن شراء النفط لمدة ستة شهور دون أن يتأثر اقتصادها بأي ضرر، في حين أن هذه الدول النفطية أغلبها مدين للدول الصناعية وتعيش يوما بيوم على ما تنتجه من نفط، ولا تستطيع أن تتوقف عن الضخ ولو لمدة شهر واحد، ونتيجة لذلك فإنها تكون دائما مستعدة لتخفيض سعر النفط خوفا من توقف الدول الصناعية عن الشراء. ثلاثة، الاستفادة من سنوات التخزين - نتيجة ازدياد الطلب على شراء النفط - في خلق سنوات رخاء وهي في الدول النفطية يعود فيها حكام وشعوب هذه الدول على حياة الترف ونمط الحياة الاستهلاكية بحيث يصبحون على استعداد للتضحية بكل شيء في سبيل المحافظة على هذا النمط من الحياة، حتى لو كان ذلك على حساب امتنزاف ثراوتهم الطبيعية وعدم التفكير في مستقبل ابنائهم وأحفادهم. فمثل أمريكا والدول الصناعية التي كانت تشتري النفط بأسعار عادلة أو مغرية خلال سنوات التخزين كمثل المراهي الذي يمد فريسته الساذجة بالاموال حتى يصبح غير قادر على الدفع فيسلب منه كل ما كان يملك. . . او كممثل بائع المخدرات الذي يفرق فريسته في تناول تلك المكيفات دون مقابل حتى يصبح مدمنا فيصبح أسيرا له يفعل به ما يشاء.

ورغم أن سياسة تخزين النفط بواسطة أمريكا والدول الصناعية قد نجحت في تحقيق أهدافها، إلا أن المراهي الأمريكي كان يطمع في المزيد. لقد أرادت أمريكا أن تستغل حالة الأمان على الترف والحاجة

الماسة إلى المال، فقررت أن تضاعف مخزونها من النفط دون أن تدفع ثمنه. فابتكرت نظاما شريرا لا يصدر إلا من مراب عتيق. ففي شهر سبتمبر 89 كانت تحتفظ أمريكا في مخازنها بـ 575 مليون برميل ورغم أن هذه الكمية تكفي استهلاكها العادي لمدة 80 - 90 يوما إلا أنها أرادت أن ترفع طاقة التخزين إلى 1000 مليون برميل. وحيث أن سعر النفط في هذا الوقت كان يساوي 17 دولارا للبرميل، فإن استكمال هذه الكمية يكون ثمنها 7225 مليون دولار. وهنا قالت أمريكا للسعودية «انكم تضعون أموالكم في مصارفنا وتحصلون في مقابل ذلك على فوائد في مقابل تلك الارصدة فلماذا لا تضعون 425 مليون برميل في مخازننا في مقابل فوائد تحصلون عليها بدلا من بقاء هذا النفط في باطن الأرض عندكم». وكما قالت صحيفة الواشنطن بوست في عددها الصادر بتاريخ 89/9/13، فإن الفكرة قد لاقت قبولا لدى السعودية، وذلك على اعتبار أن السعودية لا تباع هذا النفط، وإنما تقوم بإيداعه. وبموجب هذا الاتفاق الغريب والفريد في نوعه استطاعت أمريكا أن تضيف إلى مخزونها الاستراتيجي 175 مليون برميل فارتفع مخزونها الاستراتيجي إلى 750 مليون برميل في سبتمبر 90. وجاري حاليا العمل على رفعه ليصل إلى 1000 مليون برميل. أن السعودية بذلك تقدم لأمريكا الحبل الذي سوف تشنق به جميع دول الأوبك.

ثانيا أمن وسلامة اسرائيل

أمن وسلامة اسرائيل هو تعبير يرد على لسان كل رئيس أمريكي سواء كان من يسكن البيت الأبيض من الحزب الديمقراطي أو من الحزب الجمهوري. ويقول الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر Jimmy Carter في الصفحة رقم 274 من كتابه Keeping Faith ما يلي «أن الأخلاق اليهودية المسيحية ودراسة الكتاب المقدس هي موضوع مشترك يربط بين

اليهود والمسيحيين. وكانت قناعتني بذلك هي جزء من كياني طوال حياتي. وكنت علاوة على ذلك على قناعة بان اليهود الذين نجوا من عمليات الابادة (خلال الحرب العالمية الثانية) يستحقون ان يكون لهم وطن، وان من حقهم ان يعيشوا في سلام مع جيرانهم. وكنت على قناعة بان ايجاد وطن لليهود هو من تعليمات الرب. ونتيجة لتلك القناعات الدينية والاخلاقية، فقد اصبح التزامي بأمن اسرائيل ثابتا لا يهتز. . . .

وقد كان هناك عامل هام آخر يسيطر على تفكيري، وهو ان كلا من امريكا واسرائيل هي دولة ديمقراطية. كانت اسرائيل دولة صغيرة يحيط بها الاعداء من كل جانب، وقد أثار ذلك في نفسي الشعور بالمسؤولية نحو جعل اسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها. لقد انتصرت اسرائيل في حروبها الاربعة ضد العرب. وقد كان ذلك مبعث شكر واعتزاز من جانبي. . . . كنت مقتنعا بهذه الافكار قبل ان اصبح رئيسا للولايات المتحدة، وكان الكثير من الشعب الامريكي يشاركني في تلك الافكار. اما بعد ان اصبحت رئيسا للولايات المتحدة، فقد اصبح لتلك الافكار ابعادا اخرى. فلمصلحة بلادي كنت ارى ضرورة ابعاد النفوذ السوفيتي من المنطقة، وكنت اريد استقرار الامن والسلام في الشرق الاوسط. وقد كانت اسرائيل تمثل عاملا استراتيجيا هاما لتحقيق تلك الاهداف. اما الدول العربية فلم يكن لدي اي شعور متعاطف معها. فلم أزر أي منها، ولم تكن لدي أي معرفة بأي زعيم عربي.

هذا هو موقف الولايات المتحدة. . . . وهذا هو موقف الرجل الذي دفع السادات الى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد في مارس 1979. وما قاله يعبر بصدق عن سياسة الولايات المتحدة تجاه اسرائيل. . . . بل ان ريجان الذي تولى الرئاسة من بعد كارتر، كان اكثر اندفاعا في تأييد اسرائيل. ان أمن اسرائيل بالنسبة اليهم يعني استمرارها في احتلال

الارض العربية. . . . ويعني ان تكون اسرائيل متفوقة على جيرانها عسكريا. . . . ويعني ان تسارع امريكا الى تجديتها بالاسلحة والمعدات الفنية المتطورة، اذا اتضح لها ان العرب قد اصبح لهم اليد العليا فوق اسرائيل كما حدث ابان حرب اكتوبر 73 المجيدة. واسرائيل القوية هي بالنسبة للولايات المتحدة غاية ووسيلة. فهي غاية للاسباب التي سبق ذكرها. وهي وسيلة لتحقيق الاهداف الاستراتيجية الاخرى في منطقة الشرق الاوسط، والتي تشمل: واحد، العمل على استمرار تجزئة الوطن العربي. اثنين، ابعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة، ثلاثة، استباحة ثروات الدول العربية والشرق الاوسطية بصفة عامة والنفط المستخرج منها بصفة خاصة باسعار رخيصة وتصدير المنتجات الامريكية والغربية الى دول المنطقة باسعار مرتفعة.

ثالثا تجزئة العالم العربي

ان سياسة (فرق تسد) هي سياسة امبريالية قديمة. وعندما حصلت الدول العربية على استقلالها خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كانت تجزئة الوطن العربي قائمة فعلا. فكان المطلوب من وجهة نظر الدول الامبريالية هو ترسيخ هذه التجزئة والعمل على زيادة حدتها. ان الوطن العربي يمتلك كل عناصر الوحدة. ولكنه في نفس الوقت مصاب بجميع امراض التجزئة. انه يملك وحدة اللغة والدين والثقافة والتاريخ والقيم والعادات. ولكنه ايضا يقاسي من ثلاثة أمراض خطيرة. المرض الاول هو اختلاف الایدولوجيات السياسية. المرض الثاني هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية. أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية.

وتختلف الأنظمة السياسية في الدول العربية اختلافا كبيرا. فالحاكم في بعض منها يصل الى الحكم بطريق الوراثة. . . . ويصل في البعض منها

بطريق الانقلاب العسكري . وفي بعض من هذه الدول توجد برلمانات في ظل انتخابات تقوم الحكومات بتزويرها، او يقوم الحاكم بتعيين نسبة كبيرة من اعضائها حتى يضمن ولائهم . وبعض الأنظمة - ولا سيما في الدول الخليجية - ترفض رفضا باتا قيام أحزاب سياسية او مجالس نيابية منتخبة، وتستعبد عنها بما يطلق عليه مجلس شورى . ولكن هذه المجالس بجميع اشكالها هي مجرد مجالس هيكلية لا سلطات لها، حيث ان السلطة تبقى دائما في يد الحاكم، دون اي مشاركة حقيقية في الحكم من جانب الشعب . ولا شك ان غيبة الشعوب العربية عن المشاركة في الحكم، وممارسة الحكام العرب للسلطة المطلقة هو السبب الرئيسي الاول لاستمرار تجزئة الوطن العربي .

والمرض الثاني من أمراض التجزئة، هو الخلل في توزيع الثروات الطبيعية في المنطقة العربية . فمن بين الدول العربية نجد من يقف على قمة السلم العالمي من حيث متوسط دخل الفرد السنوي، وفي نفس الوقت نجد من بين هذه الدول من هو في القاع بين أفقر دول العالم . والوحدة تعني التكامل . فلا شك انها سوف تؤدي الى تخفيف الاعباء عن الفقراء، ولكنها في نفس الوقت سوف تعني تنازل الأغنياء عن بعض امتيازاتهم . ولذلك فانا نجد ان الدول الخليجية هي اكثر الدول عزوفا عن الوحدة العربية ومقاومة لها . ويذهب البعض من تلك الدول الى حد التعاون مع الدول الاجنبية من اجل إجهاد اي خطوة نحو الوحدة العربية .

أما المرض الثالث فهو الطموحات الشخصية . ان تحقيق الوحدة العربية تعني ضرورة تضحية الهيئات الحاكمة في الدول العربية لصالح هيئة حاكمة واحدة في دولة واحدة . وهذا يعني انه مطلوب من كثير من الحكام العرب التنازل عن سلطاتهم، وان يصبحوا مجرد اشخاص

عاديين في ظل دولة عربية موحدة . . . وهو من الامور التي يصعب على الحكام قبوله حتى فيما بين الانظمة المتشابهة في النظام السياسي وفي الثروة . فعلى سبيل المثال فان السعودية والدول الخليجية الاخرى تشابه الى حد بعيد في نظامها السياسي، وفي الغنى والثروة، وفي اسلوب الحياة، وبالتالي فان اتحادها في كيان واحد لا يمكن ان يؤثر على مستوى المعيشة او على طبيعة حياة الافراد في اي من تلك الدول . . . ومع ذلك فان حكام الدول الخليجية ولا سيما الصغيرة منها لا يمكن ان توافق او ترحب بهذه الوحدة، لان هذه الوحدة تعني ان الحاكم واسرته في تلك الدول سوف يفقدون الكثير من امتيازاتهم السياسية . والامتيازات السياسية بالنسبة اليهم اهم كثيرا من الامتيازات الاقتصادية .

ان الولايات المتحدة تعلم جيدا أمراض التجزئة التي نعاني منها، وتعمل دون هوادة على ترسيخ هذه التجزئة لان ذلك يخدم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة . انه من السهل عليها ان تسيطر سياسيا واقتصاديا على الكيانات العربية الضعيفة، ولكنه من الصعب عليها ان تسيطر على دولة عربية قوية موحدة . ان قيام دولة عربية قوية موحدة لا شك انه سيكون خطرا على اسرائيل التي هي القاعدة الامريكية المتقدمة في المنطقة العربية . ولكل هذه الاسباب فان الولايات المتحدة تبذل كل جهودها لترسيخ وتعميق التجزئة في الوطن العربي بصفة عامة، وزرع بذور الشقاق والخوف والريبة بين الدول الخليجية الغنية وبين باقي الدول العربية . فهذه الدول العربية الخليجية لديها احتياطات ضخمة من النفط يصل الى 42% من الاحتياطي العالمي، ومع ذلك فان عدد سكانها لا يتجاوز في تلك الدول الست 12 مليون نسمة .

ولو ان هذه الدول الخليجية أخذت بالنظام الاسلامي الحقيقي، لعرفوا ان المبدأ الاسلامي هو ان المال مال الله، وان المسلمين امة

جدول رقم 1
الحصص المخصصة لدول الاوبك مايو 1990

الدولة	عدد السكان بالمليون	الاحتياطي المؤكد مليار برميل	الحصة المخصصة مايو 90	% من انتاج الأوبك	لكل 1000 شخص ينفق برميل يوميا ؟
أ	ب	ج	د	هـ	
السعودية	08.489	169.6	5.180	23.0	610
الكويت	00.939	094.5	1.500	6.6	1597
الامارات العربية	00.881	098.1	1.500	6.6	1703
قطر	00.097	003.2	0.350	1.6	3608
اجمالي الدول الخليجية	10.406	365.4	8.530	37.9	-
لعمراق	17.840	100.0	3.140	13.9	176
ايران	54.370	92.9	3.140	13.9	58
اجمالي منطقة الخليج	82.616	558.3	15.210	65.8	
ليبيا	04.390	021.0		6.0	
الجزائر	24.550	008.4		4.0	
فنزويلا	19.081	56.3			
نيجيريا	112.258	16.3			
اندونيسيا	176.379	008.2			
اكوادور	10.372	001.6			
جابون	01.220	000.7			
الدول غير شرق اوسطية		083.1		24.2	
الاجمالي العام لدول الأوبك	430.866		22.5	100.0	

المصادر:

- الخانة رقم ب / من التقرير الاقتصادي العربي الموحد عام 1988 .
- الخانة رقم أ، جـ من مصادر اعلامية متعددة .
- باقي الخانات خاصة بصاحب المقال الفريق الشاذلي .

واحدة . . . وان لفقرء المسلمين حق في مال الله . . . وانه لا اسلام لمن يبعثر الاموال في الترف وعلى موائد القمار بينما يموت ملايين المسلمين جوعا . . وانه لا اسلام لمن لا يجاهد بالنفس والمال - أو بالمال وحده اذا كان يملك المال ولا يملك القدرة على القتال بالنفس - من اجل الدفاع عن ارض الاسلام ضد المعتدين سواء كان هؤلاء المعتدون من المشركين او من اهل الكتاب . ولكن في غيبة الحل الاسلامي ، وفي غيبة الحل الديمقراطي ، فقد ربط حكام تلك الدول مصالحهم الشخصية بمصالح الدول الغربية . ولم تعد ثروات تلك الدول الخليجية سندا وعونا للعرب والمسلمين ، بل اصبحت توظف لشراء الذمم وتخريب النفوس البشرية . . . كما اصبحت سلاحا خطيرا لتدمير اقتصاد باقي الدول العربية والاسلامية واخضاعها للسيطرة الاجنبية . وفي أغسطس عام 1990 انزلت الوضع الى حد قيام السعودية باستدعاء امريكا والدول الصليبية لاحتلال الاراضي المقدسة وجميع اراضي الدول الخليجية .

جدول رقم 2

الاحتياطي المؤكد و انتاج النفط والغاز
في الدول الخليجية عام 1987

الاحتياطي النفط مليار برميل	الاحتياطي الغاز مليار متر مكعب	النفط المستخرج 1000 برميل يومياً	الغاز المستخرج مليون متر مكعب	
98.1	5762	1501	23772	الامارات العربية
00.1	195	43	7256	البحرين
169.6	4136	4205	38242	السعودية
4.0	269	582	4651	عمان
3.2	4437	312	6439	قطر
94.5	1205	1215	6956	الكويت
369.5	16006	7858	87316	اجمالي الدول الخليجية
670.7	41810	17843		اجمالي دول الاوبك
			205940	اجمالي الدول العربية

المصدر:

التقرير الاقتصادي العربي الموحد 1988.

ملاحظات:

1 - البحرين وعمان ليستا ضمن اعضاء دول الاوبك ولكن سياستها النفطية والخارجية تتطابق مع سياسة باقي الدول الخليجية.

2 - تمتلك الدول الخليجية 42% من الاحتياطي العالمي للنفط، 15% من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي (55% من احتياطي الاوبك في النفط، 38% من احتياطي الاوبك في الغاز). وتنتج 38% من انتاج الاوبك اذا التزمت بحصتها. وهي تستخدم تلك الامكانيات الضخمة كورقة ضغط على باقي الدول النفطية العربية وغير العربية. وهذا هو السبب الرئيسي لاندلاع الخلاف بين العراق وتلك الدول بصفة عامة، وبين الكويت ودولة الامارات بصفة خاصة.

جدول رقم 3

السعر الاسمي والحقيقي للنفط الخام
(بالدولار للبرميل)

السنة	السعر الاسمي	السعر الحقيقي بدولار 73
1970	1.30	1.70
1971	1.70	2.16
1972	1.90	2.18
1973	2.70	2.70
1974	11.20	9.19
1975	10.90	7.92
1976	11.70	8.02
1977	14.80	8.47
1978	12.90	7.32
1979	18.60	9.43
1980	30.50	13.94
1981	34.30	15.65
1982	31.00	14.35
1983	28.10	13.31
1984	27.50	13.39
1985	26.50	12.72
1986	13.50	5.58
1987	17.40	6.44

المصدر:

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 1988.

الفصل الثاني

الاحتلال العراقي للكويت

الاطماع العراقية التاريخية

كانت الكويت حتى نهاية الدولة العثمانية جزءاً من ولاية البصرة التي كانت بدورها جزءاً من العراق الذي يخضع للدولة العثمانية. ولكن مبارك الصباح - الذي عينه السلطان العثماني قائممقاماً للكويت في ديسمبر 1897 - كانت تربطه علاقات خاصة مع بريطانيا، تسمح لهذه الأخيرة ببعض الامتيازات البريطانية في إطار السيادة العثمانية. وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى كانت بريطانيا تحتل العراق والكويت وجميع المناطق الساحلية الشرقية والجنوبية من الجزيرة العربية. وهي المناطق التي تشمل حالياً الدول الآتية: البحرين، قطر، الإمارات العربية، عُمان، اليمن الجنوبي قبل اتحاده في دولة اليمن الحالية، وذلك بالإضافة إلى احتلالها عدد من الجزر في الخليج العربي الفارسي. وفي خلال مرحلة الاحتلال البريطاني، كانت الإدارة البريطانية للكويت منفصلة عن الإدارة البريطانية للعراق. ومنذ أن حصل على استقلاله من بريطانيا، فإن العراق لم يتوقف قط عن المطالبة بالكويت على أساس أنها كانت جزءاً منه خلال مرحلة الدولة العثمانية.

في 19 يونيو 1961 اعترفت بريطانيا باستقلال الكويت. وبعد ستة أيام من هذا الاعلان طالب العراق بضمها، مما دفع حاكم الكويت إلى طلب المساعدة البريطانية التي نزلت بقواتها في الكويت في أوائل يوليو. ولكن الجامعة العربية اعترفت باستقلال الكويت وقبلت عضويتها في الجامعة العربية بتاريخ 20 يوليو 61، وأرسلت قوات عربية - كانت القوات المصرية تمثل عمودها الفقري - لكي تحل محل القوات البريطانية. وفي عام 1973 جرت محاولة عراقية ثانية من أجل احتلال

الكويت. وذلك عندما دخلت القوات العراقية الاراضي الكويتية واحتلت اجزاء منها، ولم تنسحب من الاراضي التي احتلتها، الا بعد تدخل الجامعة العربية، وبعد تهديد كل من ايران والاردن والسعودية بالتدخل العسكري الى جانب الكويت.

واذا كان العراق قد فشل في تحقيق اطماعه في الكويت في عام 1961 وفي عام 1973، لانه لم يكن يملك حيثث القوة التي تمكنه من تحقيق هذا الهدف - فان العراق لم يتخلى قط عن هذه الاطماع. وكان احتلال الكويت وضمها اليه هو مجرد مشروع مؤجل في انتظار توفر الظروف المناسبة. ولم يغب ذلك عن المفكرين السياسيين والاستراتيجيين. ففي اعقاب توقف الحرب العراقية الايرانية في 20/8/88، نشر الفريق الشاذلي ثلاث مقالات عن الاحتمالات المتوقعة في منطقة الخليج، وجاء في المقال الثالث الذي نشر في مجلة الجبهة العدد 77 الذي صدر في اول يناير 89، في الصفحة رقم 13، ما يلي بالحرف الواحد.

«وقد اظهرت الحرب العراقية الايرانية بوضوح تام اهمية الكويت بالنسبة للعراق. فبعد ان اغلق الايرانيون شط العرب في وجه السفن المتجهة الى ميناء البصرة - وهو الميناء العراقي الوحيد الذي يربطه بالعالم الخارجي - اصبحت موانئ الكويت هي الوسيلة الوحيدة لربط العراق بالخارج. كما ان النفط الكويتي ساهم مساهمة كبيرة في تمويل الحرب العراقية. ولا شك ان مخططي السياسة والاستراتيجية في العراق قد طرحوا وتدارسوا المشروع التالي: اذا ما دخلت الكويت مع العراق في وحدة، او اذا ما احتلتها القوات المسلحة العراقية، فان العراق يكون قد أمن لنفسه ميناء بحريا على الخليج بعيدا عن شط العرب المعرض للاغلاق في اي لحظة... كما وان نفط الكويت يمكن ان يساهم مساهمة فعالة في تدعيم الاقتصاد العراقي وزيادة قدراته العسكرية. ولا

شك ان تحقيق هذا المشروع ممكن من الناحية العسكرية. بل ان العراق يستطيع ان يحتل الكويت وان يقيم فيها نظاما مواليا له، وان يدفع هذا النظام الى المطالبة بالوحدة الفورية مع العراق تحت شعار الوحدة العربية. وان يتم كل ذلك في خلال 24 ساعة. وبذلك يضع العالم العربي والدولي امام سياسة الامر الواقع. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: ثم ماذا بعد ضم الكويت. قد يكون الرد بطيئا ولكن من المؤكد انه سيكون حاسما. سوف تستجير الدول الخليجية بالولايات المتحدة والدول العربية الصديقة، لقناعتها بان السكوت على احتلال الكويت سوف يزيد من شهية العراق لابتلاع مناطق خليجية اخرى. وفي هذه الحالة سوف تفرض امريكا والدول المتحالفة معها الحصار البحري على العراق، سواء من اتجاه الخليج، او من اتجاه ميناء العقبة الاردني في خليج العقبة، او من اتجاه الموانئ السورية والتركية على البحر الابيض المتوسط. وبهذا الحصار البحري وحده، فان امريكا والدول المتحالفة معها لن ترغب العراق على الانسحاب فحسب، بل وستفرض عليه شروطا وتنازلات كئمن لرفع هذا الحصار. ونتيجة لهذه الدراسة، فان مخططي السياسة والاستراتيجية في العراق، لابد وانهم استبعدوا هذا المشروع في ظل الاوضاع الراهنة. ولكنهم مع ذلك قد يلجأون الى التلويح به من وقت لآخر، لارغام القيادة السياسية في الكويت على تقديم المساعدات المالية التي يطلبها العراق».

هذا ما كتبه قبل حوالي سنتين من اجتياح القوات العراقية للكويت في 2 اغسطس 1990. وكنت كأني أقرأ في كتاب مفتوح. وهذا يؤكد ان الدراسات الاستراتيجية الجادة - والغير منحازة - يمكنها ان تتوقع بدقة كبيرة الكثير من الاحداث المحتملة في المستقبل. والشيء الوحيد الذي لم استطع ان اتصور حدوثه هو ان تسمح السعودية - التي يطلق على

حكماها لقب حامي الحرمين - للقوات الامريكية باحتلال الاراضي المقدسة . . . بل اني حتى الآن ورغم وقوع هذا الحدث الجلل ، فاني لا اكاد اصدق ما اراه ويراه غيري . فلم اكن اتصور قط ان من يؤمن على اقدس مقدساتنا الاسلامية يمكن ان يفرط فيها بهذا الشكل .

الأنظمة السياسية في الدول الخليجية

الدول الخليجية جميعها حديثة عهد بالاستقلال . فالكويت التي تعتبر اكثرها عراقا في الاستقلال ، لم تحصل على استقلالها الا في عام 1961 . اما باقي الدول الخليجية (البحرين ، عمان ، قطر ، الامارات العربية) فانها لم تحصل على الاستقلال ولم تنضم إلى جامعة الدول العربية الا في عام 1971 . وجميع هذه الدول كانت قبل ذلك تخضع للاستعمار البريطاني منذ منتصف القرن التاسع عشر . وحتى بعد حصولها على الاستقلال ، فقد بقيت هذه الدول مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات تجعلها اقرب الى وضع الحماية منها الى وضع الاستقلال . ولعل السعودية هي الدولة الخليجية الوحيدة - وان كان البعض لا يدخلونها احيانا ضمن تعبير الدول الخليجية - التي لم تحتل اراضيها بواسطة قوات عسكرية من اهل الكتاب منذ ان اعتنق سكان نجد والحجاز الاسلام قبل 1400 سنة ، وحتى يوم الاربعاء 8 اغسطس 1990 ، عندما بدأت القوات الامريكية تحتل اراضيها في هذا اليوم الاسود من تاريخ المسلمين .

وتشترك كل هذه الدول الخليجية في ثلاث صفات رئيسية وهي : واحد ، كثة عدد السكان . فالسعودية التي تعتبر اكبرها من حيث المساحة وعدد البشر ، لا يزيد سكانها عن 8.5 مليون نسمة ، بينما عدد سكان دولة الامارات العربية اقل من 900000 نسمة . ويصل اجمالي كل هذه الدول الخليجية الست مجتمعة الى اقل من 12 مليون نسمة . والصفة المشتركة الثانية هي الثروة النفطية من حيث حجم الاحتياطي الذي

يكن في اراضيها والذي يقدر بحوالي 42% من الاحتياطي العالمي ، ومن حيث الكميات التي يضخونها يوميا من هذه الثروة والتي تقدر بحوالي 38% من صادرات دول الاوبك مجتمعة . اما الصفة الثالثة المشتركة ، فهي وحدة النظام السياسي من حيث انه يعتمد على حكم العائلة والعشيرة ، وهو ما يطلق عليه في علم السياسة Oligarchy فالحاكم في تلك البلاد يتمتع بسلطات مطلقة . ويقوم بتنصيب افراد عائلته في جميع مناصب الدولة الهامة السياسية والاقتصادية والعسكرية ، حتى يحكم سيطرته على شئون الدولة كبيرها وصغيرها .

ومع ان النظام الأوليغاري (حكم القلة) . قد اندثر من جميع بلاد العالم ، الا ان بقاءه في الدول الخليجية خلال الثلاثين سنة الماضية ، يرجع الى سببين رئيسيين . السبب الاول هو التخلف . فقبل ربع قرن من الزمان كانت الغالبية العظمى من سكان تلك البلاد من البدو الرحل . كان يتفشى بينهم الفقر والجهل والبعد عن كل مظاهر المدنية الحديثة . وكانت هذه المجتمعات البدائية قد ورثت النظام القبلي عبر مئات السنين . واستقر القبول بهذا النظام في وجدانها دون ان ترى في ذلك خروجاً على ما هو مألوف . اما السبب الثاني ، فهو ان حصول هذه الدول على الاستقلال قد تزامن مع تضخم ثرواتها وتضاعفها اضعافا مضاعفة . ففي اعقاب حرب اكتوبر 73 ارتفعت اسعار البترول من 2.89 دولار للبرميل الى اكثر من 11 دولار للبرميل . . . بل انه وصل احيانا في السوق الحرة الى 40 دولار للبرميل . وقد استطاع حكام تلك الدول بفضل تلك الثروات الطائلة التي هبطت عليهم من السماء من شراء ولاء شعوبهم . . . وذلك ببناء المدارس والمستشفيات والمباني واغراق الاسواق بالسلع الاستهلاكية والترفيه . ولنا ان نتصور التأثير النفسي على بدوي كان يأكل يوما ويجوع يوما ، فاذا به يستبدل خيمته بمنزل يمتلئ .

بأجهزة التكيف التي تقيه الحرارة القاسية . . . وإذا به يستبدل الناقة التي كان يركبها بسيارة . . . وإذا به يملك في منزله تليفزيون وسيارة وثلاجة الخ . . . وإذا به يبعث بأولاده الى المدارس . . . الى غير ذلك من وسائل المدنية الحديثة . فما الذي يدفع هذا البدوي الى المطالبة بالديمقراطية او ان يطالب بفرض رقابة مالية على الحاكم لكي يتأكد من سلامة تصرفاته ؟ انه على العكس من ذلك يتصور - نتيجة جهله - ان هذا النظام وهذا الحاكم هو سبب هذا الرخاء الذي ينعم به . انه يتصور - نتيجة جهله - ان ما يحصل عليه من نصيب من ثروة بلاده هي منه وكرم من الحاكم . وهو لذلك يدعو له بطول العمر . انه لا يعلم - نتيجة جهله - ان ما يحصل عليه هو والغالبية العظمى من الشعب هوفات بالنسبة لما يحصل عليه الحاكم واسرته . (ذكرت صحيفة الشعب الجزائرية بتاريخ 27 اغسطس 1990 ، نقلا عن الملك حسين ملك الاردن ، ان ثلاث شخصيات كويتية من عائلة الصباح تملك في حساباتها الشخصية 112 مليار دولار . وان هؤلاء الاشخاص هم جابر الاحمد ويملك 60 مليار دولار ، سعد العبد الله ويملك 37 مليار دولار ، والشيخة لطيفة وتملك 10 مليار دولار .

ولكن هل يمكن أن تستمر هذه الأوضاع إلى ما لا نهاية ؟ مستحيل . قد يقبل بهذا النظام الجيل البدوي الذي انتقل فجأة من مرحلة البداوة إلى مرحلة المجتمع الاستهلاكي . أما أبناء هذا الجيل الذين نالوا حظا من التعليم ، والذين لم يتعودوا حياة الفاقة والجهل والمرض التي كان يعيشها آباؤهم ، فإنهم لا يمكن أن يقبلوا بهذا النظام الأوليغاركي . فقد أخذت رياح الديمقراطية تهب بقوة في الكويت في أوائل عام 1990 . ففي خلال شهر ديسمبر 89 ، ويناير 90 ، كان الكويتيون يشاهدون على شاشاتهم الصغيرة عبر الأقمار الصناعية ، ما كان يحدث من انتفاضات

ديموقراطية في دول أوروبا الشرقية . ثم خرجوا بعد ذلك إلى الشوارع مطالبين بادخال الاصلاحات على نظامهم السياسي . لم يكن الشعب الكويتي الذي خرج إلى الشوارع يطالب بالخبز والزبد كما كانت تفعل شعوب أوروبا الشرقية بصفة عامة وشعب رومانيا بصفة خاصة . ولكن كان شعارهم هو «ليس بالخبز وحده يحيى الانسان» . كانوا يطالبون بتشكيل مجلس نيابي منتخب . وأن يكون لهذا المجلس سلطة الرقابة المالية على الحكومة التي كان غالبية أفرادها من عائلة الصباح الحاكمة . وبعد تردد كبير وافق حاكم البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح على إجراء انتخابات لاختيار مجلس للشعب محدود الاختصاصات . ويتكون من 75 عضوا يعين الحاكم 25 منهم ويجري الاقتراع لانتخاب الباقين . واترض الشعب على هذا القانون الانتخابي . ولكن الانتخاب تم في 10 يونيو 90 ، وطبقا للأرقام الرسمية التي نشرتها الحكومة الكويتية يوم 19 يونيو فإن المشاركين في الانتخابات بلغ عددهم 683 38 من أصل 62 123 لهم حق الاقتراع .

وان قانون الانتخاب الذي يحدد أن من لهم حق الاقتراع هم 62 123 شخص من أصل إجمالي عدد السكان تقدره الأرقام الرسمية بحوالي 900 000 يؤكد بشكل قاطع ان حكومة الكويت السابقة كانت مازالت تعيش في الماضي ولا يتمتع فيها بحق الانتخاب إلا أقل من 7٪ من إجمالي السكان . فإذا علمنا أن الكويت تعتبر أكثر الدول الخليجية تقدما في نظامها السياسي . . . وأنها الدولة الخليجية الوحيدة التي أقدمت على انشاء مجلس نيابي منتخب رغم كل ما يشوبه من قيود وهيوب . . . وأنها الدولة الخليجية الوحيدة التي كان يمارس فيها حرية التعبير بشكل ما . . . اتضح لنا الهوة الشاسعة التي تفصل بين الأنظمة السياسية المتبعة في الدول الخليجية وبين العصر الذي نعيش فيه .

الارتباط بالأمبريالية

الدول الخليجية يحدها من الشمال الأردن والعراق. ويحدها من الشرق الخليج العربي الفارسي. الذي يفصل بينها وبين إيران. ويحدها من الجنوب الغربي الجمهورية اليمنية. ويبلغ تعداد سكان الدول الخليجية مجتمعة حوالي 12 مليون نسمة (السعودية 8.4، الكويت 0.9، الامارات 0.9، البحرين 0.3، قطر 0.1، عمان 1.4) ونظرا لقلة عدد السكان فإنه يمكن القول بأن جميع هذه الدول - باستثناء السعودية - لاتملك مقومات الدولة المستقلة العصرية، سيما وأما محاطة بثلاث دول قوية. فالعراق (18 مليون) في الشمال، وإيران (54 مليون) في الشرق واليمن بعد أن توحد في 22 مايو 1990 (12 مليون) في الجنوب الغربي.

ونتيجة لهذا الموقع الجغرافي، وقناعة هذه الدول بعجزها عن الدفاع عن نفسها ضد جيرانها، فإن سياسة هذه الدول خلال مرحلة الاستقلال كانت تسير في اتجاهين متوازيين. الاتجاه الأول يتعلق بعلاقاتها مع الدول المجاورة لها. والاتجاه الثاني يتعلق بسياساتها تجاه الدول العظمى بصفة عامة، وتجاه الدول الأكثر تأثيرا ونفوذا على المستوى العالمي بصفة خاصة. وفيما يتعلق بسياساتها تجاه الدول المجاورة، كانت الدول الخليجية تعتمد دائما على سياستين. أحدهما ظاهرية وفيها تؤكد على سياسة حسن الجوار والتعاون معها. أما الثانية فهي سياسة باطنية ترمي إلى إيجاد الوقعة والعداوة بين تلك الدول المجاورة اعتقادا منها - وهذه حقيقة معترف بها في علوم السياسة والعلاقات الدولية - بأن العداء بين الدول المجاورة القوية هو خير ضمان لأمن وسلامة تلك الدول الخليجية الضعيفة، التي لا تستطيع التصدي لأي من جيرانها الأقوياء. وبالإضافة إلى تلك السياسة الإقليمية، فإن الدول الخليجية، كانت

تسعى دائما إلى تكثيف الروابط بينها وبين الدول الغربية بصفة عامة، وبينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة. . . روابط سياسية واقتصادية وعسكرية.

كانت الأنظمة الحاكمة في الدول الخليجية في حاجة إلى من يحمي عروشها ضد أي انتفاضات شعبية أو عسكرية تنبعث من داخل البلاد أو تشتعل بتشجيع من دول أجنبية مجاورة. . . وكانت تحتاج إلى من يحميها ضد أي هجوم خارجي. . . . وكان عليها أن تدفع ثمنا غاليا لمن يقوم بتنفيذ هذه المهام. وكان الثمن هو البترول الذي يتوقف عليه رخاء الدول الصناعية الكبرى بزعامة أمريكا. وهكذا ارتبطت مصالح الدول الخليجية ارتباطا وثيقا بالمصالح الأمبريالية. وحيث أن الدول الخليجية كانت هي الطرف الأضعف في هذا التحالف المقدس، فقد كان عليها أن تلتزم بتنفيذ ما يمليه الطرف الأقوى من شروط. كان عليها أن تضخ البترول بكميات كبيرة بحيث يزيد العرض عن الطلب في السوق الدولية للبترول فيباع بأسعار منخفضة يستفيد منها الاقتصاد الأمريكي والغربي. وكان عليها أن تتحول إلى مجتمعات استهلاكية تباع فيها السلع الأمريكية والغربية بأسعار باهظة لا تتناسب مطلقا مع سعر البترول الرخيص، وبذلك تعود الأموال التي دفعتها الدول الغربية ثمنا لبترول الدول الخليجية مرة أخرى إلى أصحابها. وكان عليها أن تدفع أثمانا باهظة، ثمنا لما تشتريه من أسلحة أمريكية وغربية، لا يمكن أن تستخدم إلا في خدمة المصالح الأمريكية والامبريالية. وكان عليها أن تقدم القواعد والتسهيلات للقوات الأجنبية الغربية.

وتطبيقا لهذه السياسة تجاه الدول المجاورة وتجاه الدول الأمبريالية. . . فإنه رغم انتماء الدول الخليجية عضويا إلى جامعة الدول العربية التي تتخذ دائما موقفا معاديا لإسرائيل. . . فإن هذه الدول

الخليجية كانت دائما ترتبط بعلاقات صداقة وطيدة بأمريكا التي كانت وما تزال تساند إسرائيل سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وتقف دائما موقفا معاديا من قضية الصراع العربي الاسرائيلي... كما أنها كانت ترتبط ارتباطا وثيقا بنظام حكم شاه ايران الذي امتد حتى عام 1979... هذا النظام الذي كان مواليا لأمريكا ومساندا لإسرائيل، والذي كان يقف دائما في الصف المعادي للعرب. فلما سقط هذا النظام وقام على انقاضه نظام إسلامي يؤيد العرب ويعادي إسرائيل ويعادي أمريكا، تحولت سياسة الدول الخليجية، وأصبحوا يرفعون شعار «العدو الأول للعرب هو إيران وليس إسرائيل» وأخذوا يوقعون بين العراق وإيران حتى اندلعت الحرب بين الدولتين في سبتمبر 1980. وفي خلال تلك الحرب التي استمرت ثمان سنوات، قامت الدول الخليجية بامداد العراق بمساعدات مالية تقدر بحوالي 40 مليار دولار. ويعتقد الكثيرون من المحللين السياسيين والاستراتيجيين بأن المساعدات المالية الخليجية للعراق، لم يكن الدافع وراءها هو حبهم للعراق أو كراهيتهم لإيران... بل كان الغرض منها هو اعطاء الفرصة لأن يقوم كل من العراق وإيران بتدمير الآخر.

ولكن توقف القتال فجأة بين العراق وإيران في أغسطس 1988، خلق متغيرات جديدة في المنطقة لم تكن في حسبان من كانوا وراء إشعال لهيب تلك الحرب. لقد خرج العراق من تلك الحرب ولديه قوات مسلحة تبلغ مليون ضابط وجندي، وكان لديه حوالي 5530 دبابة، 8800 مركبة مدرعة، 551 طائرة قتال، 160 طائرة هليكوبتر مقاتلة، وكان لديه صواريخ أرض أرض يصل مداها إلى 850 كيلومتر، وكان يمتلك أسلحة كيميائية. وفوق هذا وذاك كان لديه خبرة قتالية اكتسبها ضباطه وجنوده طوال ثمان سنوات من الحرب. وكانت إيران هي الأخرى

قد خرجت من تلك الحرب ولديها قوات مسلحة كبيرة، ولكن قواتها المسلحة كانت أقل تجهيزا بالأسلحة والمعدات الحديثة. ومن هنا أصبحت الدول الخليجية ترى أن العراق قد أصبح هو الخطر الأول الذي يهددها، وأصبحت أمريكا ترى أن العراق هو القوة العربية الرئيسية التي تتحدى النفوذ الأمريكي والامبريالية والصهيونية في المنطقة. وهكذا تلاقت مصالح الدول الخليجية مع مصالح الدول الامبريالية في ضرورة ضرب العراق وتدميره. وتطور شعار الدول الخليجية ليصبح «العراق هو أشد خطرا علينا من إسرائيل».

كانت الخطة الخليجية الأمريكية لتدمير العراق تتلخص في تدمير اقتصاده. فاذا دمر اقتصاده، فإن النظام الحاكم في العراق سوف يضطر إلى تسريح قواته المسلحة، وسوف يتقدم إلى الدول الخليجية طلبا للمعونات المالية لكي يوفر لقمة الخبز لشعبه. وبالتالي فإن الدول الخليجية يمكنها أن تستخدم تلك المعونات كورقة ضغط ضد العراق. كانت ديون العراق بعد الحرب تتجاوز 80 مليار دولار، وكان النفط يمثل المصدر الرئيسي للدخل القومي العراقي. فإذا تدنى سعر النفط في السوق العالمية فإن العراق سوف يعجز عن سداد ديونه، وسوف يعجز عن الانفاق على قواته المسلحة، وسوف تنهار سمعته الاقتصادية لدى الدول والبنوك، فينهار الاقتصاد العراقي وينهار معه النظام العراقي... ويتحقق ماتريده الدول الخليجية والدول الامبريالية.

وتنفيذا لهذه الخطة بدأت الدول الخليجية - فور توقف الحرب العراقية الايرانية - في ضخ كميات كبيرة من النفط تزيد كثيرا عما يتطلبه السوق، فأخذت أسعار النفط في الانخفاض. وكلما انخفض سعر النفط كلما زادت الدول الخليجية في زيادة كميات الضخ، بحجة تعويض النقص في دخلها نتيجة انخفاض سعر النفط، فيزداد سعر

النفط انخفاضاً. وفشلت جميع الاتصالات الدبلوماسية في اقناع الدول الخليجية بالعدول عن تلك السياسة المدمرة لدول الأوبك. كانت التبريرات السياسية الظاهرية هي رغبة تلك الدول في المحافظة على مستوى معيشة شعبيها، والخوف من أن ارتفاع أسعار النفط قد يدفع الدول الصناعية إلى البحث عن بدائل أخرى للطاقة. أما الأسباب الباطنية فقد كانت هي خدمة الدول الأمبريالية وتدمير الاقتصاد العراقي

لا ضرر ولا ضرار

ونحن نرفض ما تدعيه الدول الخليجية من أن هدفها من الضخ الزائد هو المحافظة على مستوى معيشة شعبيها. فالأرقام تؤكد أن دخل الدولة الخليجية سيبقى ثابتاً - بل قد يزيد - إذا هي التزمت بضخ الحصة المقررة لها. وعلى سبيل المثال لو التزمت الكويت بالحصة التي كانت مخصصة لها قبل يناير 1990، والتي كانت تقدر بـ 1,095 مليون برميل في اليوم وباعته بسعر 20 دولار للبرميل - نتيجة عدم وجود فائض في سوق النفط العالمي - لكان دخلها اليومي يساوي 21.9 مليون دولار في حين أنها لو وضخت 2 مليون برميل في اليوم وباعته بسعر 10 دولار للبرميل لأصبح دخلها اليومي 20 مليون دولار. وحتى لو افترضنا جدلاً أن سعر برميل النفط قد توقف عن الهبوط عند 14 دولار للبرميل عندما كانت الكويت تضخ 2 مليون برميل في اليوم، وأنها نتيجة لذلك كانت سوف تحصل على 28 مليون دولار يومياً. . . وهو مبلغ يزيد حوالي 28٪ عما يمكنها أن تحصل عليه إذا هي التزمت بحصتها وباعت بسعر 20 دولار للبرميل. . . أقول حتى لو افترضنا ذلك، فليس من حق الكويت - طبقاً للمبدأ الإسلامي - أن تلجأ إلى هذا الحل. . . لأن فيه تبذيراً واهداراً لمال المسلمين، وفيه أضراراً بالغير. فليس هناك من

ضرورة ملحة إلى هذا الضخ الزائد. انهم لا يفعلون ذلك لتوفير لقمة الخبز لشعوبهم، ولكنهم يفعلونها من أجل الاغراق في حياة الترف التي ينهانا عنها ديننا الحنيف. وكما علق أحد الناس قائلًا «إن انخفاض دخل الكويت بنسبة 40٪ يمكن أن يؤثر على بعض سكانها فينقلهم من حالة الغنى الخرافي إلى حالة الغنى الفاحش».

وبالإضافة إلى ذلك فإن المبدأ الإسلامي هو «لا ضرر ولا ضرار» وهذا يعني أنه لا يجوز لمسلم أن يقدم على عمل يكون فيه ضرر على أخيه المسلم ولا يكون له فيه منفعة. فما بالكم بهذا التصرف من جانب الدول الخليجية الذي فيه ضرر على أصحابه وضرر على اخوانهم من المسلمين. فهم يضرون بلادهم باهدار ثرواتها. . . ويضرون أنفسهم بتشجيعها على الاسراف والتبذير الذي نهى عنه الاسلام بقوله تعالى «ان المذربين كانوا اخوان الشياطين». وانهم يضرون غيرهم من المسلمين بالعمل على خفض سعر النفط الذي لا يستفيد منه سوى الدول الامبريالية والدول الصناعية الأجنبية.

وادعاء الدول الخليجية بأن ارتفاع سعر النفط قد يدفع الدول الصناعية إلى البحث عن بديل للطاقة، هو أيضاً قول فيه الكثير من المغالطة. فما زال سعر الطاقة المولدة من النفط أرخص بكثير من الطاقة المولدة من مصادر أخرى. وليس من المنتظر أن يتعادل سعر الطاقة المولدة من النفط مع أسعار الطاقة المولدة من مصادر أخرى قبل أن يصل سعر النفط إلى 50 دولار للبرميل بأسعار اليوم. وحتى عندما يصل سعر النفط إلى هذا المستوى فإن تزايد الطلب على النفط سوف يستمر. فالطاقة المولدة من الفحم والغاز الطبيعي والمفاعلات النووية - وهي أكثر المصادر المنافسة للنفط - تسبب تلوثاً للطبيعة بدرجات تفوق كثيراً ما يسببه احتراق النفط من تلوث. وما زال النفط يشكل 46٪ من مجموع الطاقة

المستهلكة في العالم. ويتوقع بعض الخبراء ان تنخفض هذه النسبة إلى 38٪ بحلول عام 2030. وهذا الانخفاض في النسبة سيواكبه نضوب النفط في جميع بقاع العالم - إذا افترضنا عدم ظهور اكتشافات جديدة - بحيث لا يبقى في السوق العالمي إلا السعودية، والامارات العربية، والكويت، العراق وايران. وهذا يعني أن الطلب على النفط سيتزايد بالنسبة لتلك الدول التي ستقوم بزيادة انتاجها لتعويض ما كانت تضخه الدول التي خرجت من السوق، وللمقابلة الزيادة السنوية المطردة في طلب الطاقة، والتي تقدر بحوالي 2٪. ويؤكد كل ذلك أن مطالبة الدول الخليجية بخفض أسعار النفط لا يستند إلى أي أساس عقلائي. فالغرض الحقيقي من ورائه هو الاضرار بالدول النفطية بصفة عامة والاضرار بالعراق بصفة خاصة. . . بل إنه يهدف أيضا إلى الاضرار بالذات وبأموال المسلمين التي جعلهم الله عليه قياما.

العراق يهدد ويطالب بالتعويضات

وفي يوم 17 يوليو 1990، خرج الرئيس العراقي صدام حسين عن صمته ووجه نقدا لاذعا للدول الخليجية التي تعتمد إغراق السوق النفطية. ووصف هذه السياسة بأنها موالية للولايات المتحدة، ومعادية للأمة العربية. ووجه تحذيرا إلى ما أسماهم بسياسة البترول والسياسة العرب، مؤكدا أنه من المستحيل من الآن فصاعدا أن يلتزم العراق بالصمت تجاه هذه السياسة الخطيرة. وأفادت وسائل الاعلام الأمريكية في الأيام التالية أن العراق قد بدأ يحشد قواته في اتجاه الكويت. ووسط هذا الجو الملتهب انعقد مؤتمر دول الأوبك في جنيف يوم 25 يوليو 90. وفي خلال هذا المؤتمر رفعت حصصة كل من الكويت والامارات العربية إلى 1.5 مليون برميل في اليوم (كانت حصصة كل منها السابقة 1.095 مليون برميل ولكن كل منهما كانت تضخ 2 مليون برميل في اليوم). وتم

الاتفاق على رفع سقف الانتاج لدول الأوبك إلى 22.5 مليون برميل يوميا. وأن يرفع السعر المرجعي للنفط إلى 21 دولار للبرميل.

وسرعة ارتفع سعر النفط إلى 21 دولار للبرميل، بعد أن كان قد وصل في انخفاضه إلى 14 دولار للبرميل. وكانت هذه الزيادة في الأسعار تعني اضافة 8 مليار دولار في السنة إلى الدخل القومي العراقي إذا ما بقيت الأسعار على ما هي عليها وبقي الانتاج على ما هو عليه لمدة سنة كاملة. ولكن إذا كان العراق قد استطاع بهذا الموقف الحازم تصحيح الموقف بالنسبة للمستقبل، فهل كان يتحتم عليه ألا يطالب بتعويضات عن تسببوا عمدا في خفض أسعار النفط؟ لقد حسب العراق الخسائر التي تحملها خلال الفترة التي انخفض فيها سعر النفط عن السعر المرجعي الذي كان متفقا على أن يكون 18 دولار والسعر الذي كان يبيع به نتيجة الاغراق المتعمد للسوق البترولية، فوجد أنه تحمل خسائر تقدر بحوالي 14 مليار دولار. وهنا تقدم بهذه الفاتورة إلى الكويت. وكان العراق قد أثار في وقت سابق أن الكويت قد ضخت نفطا - خلال فترة انشغال العراق بالحرب مع إيران - من اراض يعتبرها العراق أرضا عراقية، بها قيمته 2400 مليون دولار. واتفق الطرفان على اللقاء في السعودية لبحث جميع المشاكل المعلقة بين البلدين. كان الشيخ سعد العبد الله يمثل الكويت، وكان عزت ابراهيم يمثل العراق. واجتمع الطرفان في جدة في 30/7/90 ولم يتوصل الطرفان إلى حل. وعاد الوفدان إلى بلادهما في أول اغسطس. أي في اليوم السابق لاجتياح القوات العراقية للكويت.

العراق يضم الكويت

في صباح يوم الخميس 2 اغسطس 1990، استيقظ العالم على أنباء تفيد ان القوات العراقية قد غزت الكويت، وأن الدبابات العراقية

تحاصر قصر أمير الكويت. ونظرا لأن القوات العراقية قد أحكمت سيطرتها على جميع منافذ الكويت الجوية والبرية والبحرية والتليفونية واللاسلكية، في خلال ساعات قليلة من بداية الغزو، فقد أصبحت البيانات العراقية هي المصدر الوحيد للمعلومات، التي يستطيع العالم أن يحصل عليها عما يجري في تلك البقعة من العالم. وقد أفادت تلك البيانات العراقية بأنه قد قامت انتفاضة شعبية في الكويت ضد نظام حكم آل الصباح، وأن زعماء هذه الانتفاضة طلبوا النجدة من العراق، وأن العراق استجاب لهذا الطلب وبعث بقواته لتأييد الثوار. . . كما أفادت هذه البيانات بأن القوات العراقية سوف تنسحب من الكويت خلال بضعة أيام أو بضعة أسابيع بعد أن تستقر الأوضاع وتعود إلى حالتها الطبيعية في الكويت، وبعد أن يزول شبح التهديد الخارجي ضد الكويت والعراق. وبعد 24 ساعة من بداية الغزو أعلن العراق بأنه سوف يبدأ في سحب قواته اعتبارا من يوم الأحد 5 أغسطس. وفي خلال يوم الأحد، كانت جميع وسائل الاعلام العالمية تبث صورا تليفزيونية - نقلا عن التليفزيون العراقي، تفيد بأن العراق قد بدأ سحب قواته من الكويت اعتبارا من الساعة الخامسة صباحا بتوقيت جرينيتش. ولكن الناطق الرسمي العراقي رفض أن يحدد التاريخ الذي ينتظر أن يتم فيه هذا الانسحاب.

وقد أخذت أمريكا تشن حملة إعلامية ضخمة ضد العراق منذ اليوم الأول للغزو. وسانددت هذه الحملة بتحركات دبلوماسية وسياسية وحربية، بهدف خلق رأي عام عالمي معادي للعراق تمهيدا لاجراء عسكري كانت تعد له. وتحركت القطع البحرية الأمريكية في اتجاه الخليج لفرص احصار عى العراق. وفي يوم 8 أغسطس بدأت القوات الأمريكية تصل بكثافة إلى السعودية. فرد العراق على ذلك بوقف

الانسحاب من الكويت، وإعلانه ضم الكويت إلى العراق. وتصاعدت الأحداث بعد ذلك بسرعة مذهلة. فأخذت القوات الأمريكية والخليفة لها تتدفق على السعودية ودول الخليج. وأصبحت طبول الحرب تدق بصوت عال في جميع أنحاء المنطقة. ورد العراق على ذلك بالاعلان يوم 28 اغسطس أن الكويت أصبحت المحافظة رقم 19 ضمن التنظيم الاداري العراقي. وأن قرار إعادة الكويت إلى الوطن الأم وهو العراق هو قرار لارجعة فيه.

الحروب الصليبية السابقة

/يطلق تعبير الحروب الصليبية على الحملات العسكرية التي نظمها الدول والقوى المسيحية الأوروبية ضد الدولة الإسلامية. وقد بدأت الحملة الصليبية الأولى بتأييد من البابا في عام 1097. وفي خلال بضع سنوات كان الصليبيون قد احتلوا مقاطعة ادسا Edessa التي تقع حاليا في الجزء الجنوبي الشرقي من حدود تركيا الحالية، كما احتلوا الساحل الشرقي للبحر الأبيض من أنطاكية شمالا حتى منطقة رفح جنوبا. وتشمل هذه المنطقة كل الحدود الحالية لفلسطين ولبنان والقسم الساحلي من الحدود السورية الحالية. وفي خلال المائتي سنة التالية، أرسل الصليبيون عدة حملات أخرى لتعزيز مواقعهم ضد هجمات المسلمين التي كانت تهدف إلى تحرير الأرض من مغتصبيها. ويمكن إيجاز الحملات الصليبية فيها يلي :

1 - الحملة الصليبية الأولى : وقد بدأت بحصار أنطاكية في مايو 1097. وفي عام 1098، تم إنشاء دويلات صليبية في إدسا Edessa، أنطاكية. وسقطت القدس في أيديهم في 15 مايو 1099، وقتلوا جميع من كانوا بها من المسلمين رجالا ونساء وأطفالا. وفي عام 1144، استرد المسلمون إدسا.

2 - الحملة الصليبية الثانية 1148 : وصلت إلى دمشق وفرضت عليها الحصار. ولكن قوات المسلمين التي وصلت لنجدة دمشق أرغمت القوات الصليبية على الانسحاب يوم 28 يوليو 1148.

3 - الحملة الصليبية الثالثة 1187 : هزم صلاح الدين الصليبيين في معركة حطين يوم 4 يوليو. وفي 2 أكتوبر من نفس العام

التاسع - ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية - ومعه رهط من النبلاء . وتم الافراج عنهم بعد دفع دية كبيرة . وتم انسحاب القوات الصليبية من دمياط يوم 6 مايو 1250 .

7 - الحرب الصليبية السابعة 1260 - 1291 : كان فشل الحملة الصليبية السادسة هي بداية النهاية بالنسبة لهم . فقد توقفت هجماتهم ضد المسلمين . ولكنهم بقوا في حصونهم داخل الدويلات التي أقاموها على الجزء الشمالي من الساحل الشرقي للبحر الأبيض حتى Arsur (شمال يافا) جنوبا . ولكن أحداثا عالمية أخرى عجلت بتصفيتهم نهائيا من المناطق التي كانوا ما يزالون يحتلونها . فقد استولى المغول على بغداد عام 1258 ، وسقطت معها خلافة العباسيين . فبعد سنتين من سقوط بغداد كانت قوات المسلمين التي انطلقت من مصر تتصدى للمغول في بقاع الشام حيث أوقعت تقدمهم وهزمتهم في معركة عين جالوت عام 1260 . وبعد أن انتهت جيوش المسلمين من هزيمة المغول ، بدأت تعمل في تصفية المعازل الصليبية . ففي عام 1265 ، استرد المسلمون قيصرية ، حيفا ، أرسوف ، وفي عام 1268 ، استردوا انطاكية .

وفي أثناء هذا المد الاسلامي لتصفية الجيوب الصليبية في الشام . . . حاولت القوى الأوروبية أن تخفف الضغط عن دويلاتهم في المشرق ، فقرروا إرسال حملة صليبية إلى شمال إفريقيا 1270 . وصلت التجريدة الأولى منها من جنوب فرنسا بقيادة الملك لويس واحتلت تونس . ولكن سرعان ما تفشى المرض في رجال الحملة فمات الكثير منهم بها في ذلك الملك لويس . وعندما وصلت التجريدة البريطانية في عام 1271 بقيادة الأمير إدوارد ، كانت الحملة الفرنسية قد اشرفت على الفناء ، وكانت في حالة حصار . فتفاوض إدوارد من أجل تأمين انسحابها . وانسحب

استسلمت القدس . وبنهاية عام 1187 ، كان صلاح الدين قد احتل كل مملكة القدس وقام الصليبيون بتجهيز حملة صليبية ثالثة ، وصلت بحرا إلى عكا وفرضت عليها الحصار اعتبارا من 20 أبريل 1190 . وبعد ثلاثة شهور من الحصار سقطت عكا مرة أخرى في أيدي الصليبيين . وبحلول سبتمبر 1192 ، استعاد الصليبيون سيطرتهم على الساحل حتى يافا . ولكن الساحل جنوب يافا وجميع الأراضي الداخلية بها فيها القدس بقيت في أيدي المسلمين .

4 - الحملة الصليبية الرابعة 1218 : وصلت الحملة الصليبية من أوروبا هذه المرة إلى مصر مباشرة ، على أساس أن مصر كانت تمثل القوة الرئيسية للمسلمين . وكانت الحملة الرئيسية هذه المرة تتكون أساسا من الفرنسيين . واحتل الصليبيون دمياط في نوفمبر 1219 . ولكنهم اضطروا إلى الانسحاب عام 1221 . وكان ذلك في عهد السلطان الكامل الذي امتدت فترة حكمه حتى عام 1238 .

5 - الحملة الصليبية الخامسة 1229 : وصل الاسطول الصليبي الى قبرص في يوليو 1228 . ومنها أبحر إلى عكا . ثم عقد فردريك الثاني قائد الحملة الصليبية معاهدة صلح مع السلطان الكامل - حاكم مصر الذي كانت أراضي الشام تخضع لحكمه - في عام 1229 . وبموجب هذه المعاهدة سمح لهم حاكم مصر باحتلال القدس وبيت لحم ، وبممر يربط بين القدس والبحر . ولكن المسلمون استردوا هذه الأماكن من الصليبيين عام 1244 .

6 - الحملة الصليبية السادسة 1249 : تم تجهيز هذه الحملة في أعقاب سقوط القدس . وكانت الحملة تحت قيادة لويس التاسع ملك فرنسا . وفي يونيو 1249 احتل الصليبيون دمياط للمرة الثانية . ولكنهم هزموا بعد ذلك في المنصورة هزيمة منكرة ، وأسر المصريون لويس

الجميع من شمال افريقيا دون أن يحققوا الهدف الذي جاؤا من أجله. وهذه الحملة الصليبية هي الحملة السابعة والأخيرة في الحروب الصليبية السابقة.

واستمر المد الاسلامي في المشرق في مواجهة المغول وبقايا الصليبيين الذين أخذوا يتعاونون مع المغول في مواجهة عدوهم المشترك وهم المسلمون. ولكن هزيمة المغول على أيدي المسلمين مرة أخرى عام 1281، حرم الصليبيين من حليف قوى، فأخذت حصونهم تتساقط الواحد بعد الآخر. ففي عام 1289، سقطت طرابلس، وفي عام 1291، سقطت عكا آخر حصونهم بعد فترة حصار طويلة. وكان سقوط عكا عام 1291 صدمة كبيرة للصليبيين لا تقل عن صدمة 1187، عندما سقطت القدس. فقد كانت عكا هي أول ثغر من ثغور المسلمين يحتله الصليبيون عام 1099 وكانت عكا هي أيضا آخر ثغر يسترده المسلمون. وفيما عدا فترة 4 سنوات فقط ما بين أغسطس 1187 حتى يوليو 1191، فقد بقي حصن عكا رمزا للوجود الصليبي في المنطقة لفترة امتدت 192 سنة.

تأملات بدون تعليق

لا توصف الحرب العالمية الأولى - وما تبعها من احتلال بريطاني وفرنسي للدول العربية - على أنها حرب صليبية. فهذه الحرب كانت حربا امبريالية. اشتركت فيها دول صليبية ضد دول صليبية. وذلك بعكس هذه الحرب الصليبية الثامنة التي نتعرض لها اليوم. فهناك إجماع بين الدول المسيحية، لا يقابله للأسف الشديد إجماع إسلامي.

هل من قبيل الصدفة أن الدول الصليبية الأكثر قوة هي التي تقود الحروب الصليبية ضد دول المسلمين الأكثر قوة في كل وقت وكل زمان. كانت انجلترا وفرنسا تقودان الحروب الصليبية. وكانت الخلافة العباسية

هي المستهدفة. خلال الحرب الصليبية الأولى والثانية. فلما انتقل مركز القوة بالنسبة للمسلمين إلى القاهرة، أصبحت مصر هي المستهدفة وهي التي تصدت للحروب الصليبية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة. وكان الهدف من الحرب الصليبية السابعة هو إرغام مصر على سحب جيوشها من الشام.

واليوم فإن أمريكا وبريطانيا وفرنسا التي تعتبر أقوى الدول المسيحية، هي التي تقود الحملة الصليبية ضد أقوى دولة مسلمة في عصرنا الحالي، وهي العراق ؟ .

هل من قبيل الصدفة أن التفوق البحري هو الذي أتاح للصليبيين الفرصة في احتلال ثغور المسلمين والاحتفاظ بها لمدة 192 سنة. وأنهم اليوم في حملتهم الصليبية الثامنة يعتمدون على قواتهم البحرية والجوية من أجل فرض حصار على العراق لارغامها على التسليم ؟ .

هل من قبيل الصدفة أن الثروات الطبيعية هي الهدف الرئيسي للاحتلال الأجنبي للأرض العربية. ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى، وعندما كانت مصر وسوريا والعراق هي الدول الأغنى، قامت بريطانيا وفرنسا باحتلالها واقتسامها فيما بينهما. بينما زهد الجميع في الجزيرة العربية، اللهم إلا السيطرة على سواحلها الجنوبية والشرقية لاستخدامها كمحطات لتزويد سفنهم بالفحم أثناء رحلاتها البحرية. أما اليوم وبعد أن أصبحت الدول الخليجية هي الأكثر غنى. فإن الدول الامبريالية الأكثر قوة وهي أمريكا وانجلترا وفرنسا، قد قامت باحتلالها وتقسيم ثرواتها فيما بينهم فكانت السعودية ودولة الامارات من نصيب أمريكا. وكانت عمان والبحرين من نصيب بريطانيا. وكانت قطر من نصيب فرنسا. وهم ما زالوا يطمعون أيضا في ثروة الكويت والعراق.

الأهداف المعلنة للتدخل الأمريكي

في تمام لساعة 1300 بتوقيت جرينتش يوم الأربعاء الموافق 8 أغسطس 1990، كانت أنظار العالم كله تتركز حول شاشات التلفزيون في انتظار الخطاب الذي كان مقررا أن يوجهه الرئيس الأمريكي بوش إلى الشعب الأمريكي، وكانت الأقمار الصناعية تنقل الخطاب على الهواء إلى جميع أنحاء العالم. وفي خلال هذا الخطاب، أعلن بوش أنه أصدر أوامره بإرسال وحدات عسكرية أمريكية إلى السعودية. وأن هذه القوات التي تتضمن الفرقة 82 جنود جو ووحدات أخرى هي الآن في طريقها جوا إلى السعودية وإن إرسال هذه القوات ونزولها في الأراضي السعودية كان بناء على طلب من المملكة العربية السعودية للمساهمة في الدفاع عنها ضد العراق، حيث أنه لا يمكن الاطمئنان إلى وعود صدام حسين بأنه لن يهاجم السعودية. وأمام جميع شبكات التلفزيون العالمية، أكد بوش أن القوات الأمريكية التي أرسلت إلى الخليج هي ذات طبيعة دفاعية، وأنها مكلفة فقط بالدفاع عن نفسها والدفاع عن أمن وسلامة المملكة العربية السعودية. ثم حدد بوش الأهداف الأمريكية في المنطقة بما يلي :

- انسحاب العراق انسحابا كاملا غير مشروط من الكويت.
- إعادة تنصيب حكومة الشيخ جابر الصباح إلى الحكم.
- ضمان أمن وسلامة منطقة الخليج.
- حماية أرواح الأمريكيين في المنطقة.

وذكر بوش أن أمريكا على اتصال مع عدد من الدول لتشكيل قوة متعددة الجنسيات. ومع أنه لم يحدد في حديثه هذه الدول، إلا أنه أشار إلى لقاءات قام بها وزير الدفاع الأمريكي Cheney مع كل من الملك فهد ملك السعودية، والملك الحسن الثاني ملك المغرب، والرئيس المصري

حسني مبارك... مما يوحي بأن كلا من مصر والمغرب سوف تساهمان في إرسال قوات عسكرية إلى السعودية لتكون ضمن القوة المتعددة الجنسيات. وكانت شبكة التلفزيون الأمريكية CNN قد نقلت قبل ظهور الرئيس الأمريكي على شاشتها، مقابلة تلفزيونية أجريت مع الرئيس المصري حول ماكان يشاع بأن مصر أرسلت قوات عسكرية إلى السعودية. وفي هذا الحديث أعلن حسني مبارك أن مصر لم ترسل أي قوات مصرية إلى السعودية. ولكنه أضاف بأنه لا يستبعد أن تشارك مصر بقوات ضمن قوة متعددة الجنسيات تشارك فيها دول عربية، وذلك من أجل الدفاع عن السعودية. ونحن نلفت نظر القارئ إلى أن حديث كل من بوش وحسني مبارك قد تم قبل يومين من انعقاد مؤتمر القمة العربي في القاهرة يوم الجمعة 10 أغسطس... هذا المؤتمر الذي وافقت فيه 12 دولة عربية على قرار يبيح إرسال قوات عربية إلى السعودية. ويؤكد ذلك أن قرار بعض الدول العربية بإرسال قوات عسكرية إلى السعودية ضمن القوة متعددة الجنسيات كان قد تم الاتفاق عليه بين أمريكا وتلك الدول قبل انعقاد مؤتمر القمة العربية بثلاثة أيام على الأقل. وأن ما كان مطلوباً من مؤتمر القاهرة هو المصادقة على هذا القرار. وحيث أن ميثاق الجامعة العربية ينص على أن تكون القرارات بالاجماع. وحيث أن قرار يوم 10 أغسطس لم يحصل على موافقة 9 أعضاء، بين معارض ومتنح عن التصويت ومتغيب عن الحضور... فإن ما وافقت عليه مجموعة الدول العربية الاثنى عشر يوم 10 أغسطس لا يمكن أن يعتبر قراراً من قرارات الجامعة العربية. بل إنه مجرد اتفاق بين مجموعة من الدول العربية خارج مظلة الجامعة العربية. ولذلك فإننا سنشير إلى تلك المجموعة فيما بعد بمجموعة الاثنى عشر العربية وهي تشمل كل من : السعودية، الكويت، الامارات العربية، قطر، البحرين، عمان، وسوريا، لبنان،

حوالي 9 000 ضابط وجندي يحملون الجنسية الاسرائيلية على التراب السعودي اذا افترضنا النسبة العامة. وقد أكد Cheney، في تصريح له يوم 24 اغسطس، أنه يوجد 7700 ضابط وجندي يهودي ضمن القوات الأمريكية التي ارسلت إلى الخليج. وأوضح Cheney في تصريحه أن السعودية لم تطلب من أمريكا استبعاد الجنود اليهود من القوات التي ترسل إلى السعودية. ثم أضاف بعنجهية لا تخلو من إهانة للدولة المضيفة، فقال ولو طلب منا السعوديون عدم إرسال يهود لما قبلنا ذلك منهم.

وفي تصريح لنائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الكويت أمام الشبكات التلفزيونية العالمية خلال شهر اغسطس، قال صباح الأحمد، اننا مستعدون للتعاون مع الشيطان من أجل إجلاء القوات العراقية من الكويت. وقبل ذلك ببضعة أيام كان قد ظهر شابان من عائلة الصباح على شاشة التلفزيون البريطاني وقالوا نفس هذا الكلام. فلما سألهما المذيع البريطاني مستفهما عن الحدود الحمراء لهذا التعاون، وقال لهم: حتى إسرائيل؟ كانت إجابتهما بنعم حتى إسرائيل. وفي يوم 3 سبتمبر، ومن مدينة الهدى السعودية، صرح وزير الدفاع الكويتي الشيخ نواف الأحمد الصباح لوكالة رويتر للأخبار قائلا يجب على القوات الأمريكية أن تتدخل بسرعة لطرد العراقيين من الكويت. لو كنت قائدا للقوات الأمريكية، فلن اتردد لحظة. نريد الرجوع إلى الكويت حالا وليس غدا. وفي تصريح لوزير الدفاع السعودي، قال الأمير سلطان ابن عبد العزيز آل سعود، أن القوات الأمريكية جاءت إلى المملكة بناء على طلبها، وأنها ستسحب عندما تزول الأسباب التي دعت إلى تواجدتها.

ومن هذه التصريحات المتعددة يتضح بجلء تام أنه حتى لو انسحبت القوات العراقية من الكويت وعادت حكومة آل الصباح إلى الحكم في

الكويت، فإن القوات الأمريكية لن تنسحب من السعودية فسيظهر من يقول: وما يدرينا ألا يقوم صدام حسين أو خلفاؤه بالهجوم على الكويت مرة أخرى؟ فإدامت القوات المسلحة العراقية بهذا الحجم المخيف فإننا لن نشعر بالأمان، إلا تحت مظلة الوجود الأمريكي!! فإذا سألتهم وسألت أمريكا وما هي الضمانات التي تطلبونها من أجل شعور السعودية والدول الخليجية بالأطمئنان الذي يدفعهم إلى المطالبة بانسحاب القوات الأمريكية. فانهم سوف يجيبون بأنهم يطالبون بتخفيض القوات المسلحة العراقية في العدد والسلاح بحيث لا يكون لدى العراق أكثر مما تملكه السعودية من أسلحة... أو مجموع ما تملكه السعودية ودول الخليج مجتمعة اذا أرادوا أن يظهرنا نوعا من الاعتدال. فاذا قيل لهم وماذا بالنسبة لاسرائيل، فانك لن تجد جوابا شافيا. وكل ذلك يدل على عمق المؤامرة التي تحاك ضد العرب وضد المسلمين.

ومن كل ذلك فإنه يمكن أن نستنتج بجلء أن الأهداف الحقيقية للتدخل الأمريكي، تختلف تماما عما أعلنه بوش يوم 8 اغسطس. وإن هذه الأهداف يمكن تلخيصها فيما يلي:

1 - تدمير القوات المسلحة العراقية تدميرا شاملا، أو تحجيمها بحيث لا تشكل خطرا ضد المصالح الأمريكية في الخليج، أو ضد أمن وسلامة اسرائيل.

2 - السيطرة الفعلية على مصادر البترول، وذلك لضمان استمرار تدفقه بالكميات وبالأسعار التي تريدها أمريكا وحلفاؤها.

3 - تكريس التجزئة العربية.

4 - تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية، وجر دول المنطقة إلى التوقيع على معاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل. فلم يعد من المخجل لأي دولة

من مجموعة الدول العربية الاثنى عشر أن تصادق إسرائيل أو أن توقع على معاهدة صلح معها .

فرض الحصار البحري على العراق

الموقع الجغرافي للعراق، يجعله من أكثر بلاد العالم تعرضا للحصار البحري . فليس للعراق منافذ بحرية على البحار المفتوحة . والمنفذ البحري الوحيد للعراق هو قطاع صغير من الساحل في أقصى الخليج العربي الفارسي . وحيث أن هذا الخليج يمكن اغلاقه أمام الملاحة البحرية بسهولة، عند مدخله في مضيق هورمز . . . فإن في استطاعة أي قوة بحرية، حتى ولو كانت صغيرة نسبيا، أن تتمكن من غلق هذا الخليج . . . وذلك إذا توفر لديها الغطاء الجوي الذي يوفر لها الحماية ضد هجمات العدو الجوية - كما وأن صغر مساحة الخليج تجعل استخدامه محفوف بالمخاطر إذا كانت سواحلته الشرقية والغربية ليست مسيطرا عليها بواسطة قوات صديقة . فهذا الخليج الذي يبلغ طوله 990 كيلومتر ويصل أقصى اتساع له 338 كيلومتر، يعتبر بحرا ضيقا تستطيع وحدات الدفاع الساحلي على طول شواطئه أن تسيطر على الملاحة فيه . . . وتستطيع القوات الجوية التي تمركز في قواعد الدول التي تطل سواحلها على الخليج، أن تسيطر هي أيضا على الملاحة فيه . وتستطيع القوات البحرية التي تتمركز في الجزر التي تقع فيه أو في الموانئ التي تقع على سواحلها أن تسيطر هي الأخرى على الملاحة فيه . وهذا يعني أنه لا يمكن استخدام هذا الخليج للملاحة البحرية، إلا إذا توفرت سيطرة جوية وبحرية كاسحة على الخليج وعلى سواحلها بعمق يصل إلى حوالي 100 كيلومتر على الأقل .

وقد حاول العراق أن يقلل من حدة تلك النواقص التي فرضتها عليه موقعه الجغرافي، فقام بمد ثلاث خطوط أنابيب للنفط، يمر إحداها من

خلال الأراضي السورية إلى البحر الأبيض . ويمر الثاني من خلال تركيا إلى البحر الأبيض . ويمر الثالث من خلال السعودية إلى البحر الأحمر . ومع أن هذه الخطوط الثلاثة تعطي العراق القدرة على تفادي مرور انتاجه من النفط عبر خليج هورمز Hormuz ، إلا أن استخدامها يستلزم أن يكون العراق على علاقة جيدة مع كل من تركيا وسوريا والسعودية .

وقد عملت أمريكا على أن تستغل هذه الظروف الجغرافية الصعبة للعراق إلى أبعد الحدود . فبعد 24 ساعة من اجتياح القوات العراقية للكويت، كانت القطع البحرية الأمريكية تتحرك من مناطق متعددة في العالم في اتجاه الخليج، من أجل اغلاق الخليج أمام الصادرات والواردات العراقية . وفي نفس الوقت نشطت الدبلوماسية الأمريكية من أجل اقناع تركيا والسعودية باغلاق خطوط النفط العراقية التي تمر خلال أراضيها (كان خط الأنابيب الذي يمر عبر سوريا مغلقا منذ بدء الحرب العراقية الايرانية) . وأصبح المنفذ البحري الوحيد الباقي أمام الصادرات والواردات العراقية هو ميناء العقبة الأردني . فأخذت أمريكا تمارس ضغوطا كبيرة ضد الأردن من أجل قفل هذا الشريان الحيوي . ولكن الأردن صمد أمام هذه الضغوط، إلى أن صدر قرار مجلس الأمن رقم 661 يوم 6 أغسطس الذي يفرض المقاطعة الاقتصادية على العراق، فيما عدا الأدوية وبعض المواد الغذائية لأسباب إنسانية، فأعلن الأردن أنه سيلتزم بتنفيذ القرار . ولكن التفسير الأردني للقرار كان يختلف عن التفسير الأمريكي . فالأردن كان يرى أن يستمر ميناء العقبة مفتوحا أمام الواردات العراقية من المواد الغذائية حتى لا يجوع شعب العراق . أما أمريكا فقد كانت ترى ضرورة الامتناع الكلي عن استخدام ميناء العقبة في إستيراد المواد الغذائية للعراق .

وبحلول يوم 10 أغسطس، اكتمل الحصار البحري الأمريكي

للعراق من اتجاه الخليج وتوقف مرور النفط العراقي توقفا تاما سواء عبر الخليج أو البحر الأحمر أو البحر الأبيض. ولم يبق بعد ذلك سوى ميناء العقبة الأردني الذي بقي مفتوحا أمام البواخر التي تحمل مواد غذائية إلى العراق، واستمر ذلك إلى أن فرضت القوات البحرية الأمريكية حصارها على ميناء العقبة بالنسبة لجميع السفن المتجهة للعراق. . . وبذلك اكتمل الحصار البحري على العراق يوم 17 أغسطس 1990. وجدير بالذكر أن هذا الحصار البحري الأمريكي لم يكن يستند إلى الشرعية الدولية. حيث أن قرارات الأمم المتحدة رقم 660، 661، 665 لم تتضمن فرض الحصار على العراق، كما سيتضح فيما بعد.

قرارات الأمم المتحدة

في يوم الخميس 2 أغسطس، اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم 660 الذي يقضي بما يلي : واحد، ادانة الغزو العراقي للكويت. اثنين، يطالب العراق بسحب قواته فوراً وبدون شرط إلى المواقع التي كانت تحتلها في أول أغسطس 1990. ثلاثة، يدعو العراق والكويت إلى الدخول فوراً في مفاوضات مكثفة لتسوية خلافاتهما، ويؤيد كل الجهود التي تبذل في هذا الاتجاه وبصفة خاصة جهود الجامعة العربية. أربعة، يقرر المجلس الاجتماع من جديد عند الضرورة لبحث الاجراءات ضمانة لتطبيق هذا القرار.

وفي يوم 6 أغسطس، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 661 الذي يقضي بفرض عقوبات اقتصادية على العراق. ويدعو هذا القرار جميع الدول الى وقف جميع عمليات الاستيراد والتصدير مع العراق والكويت إلى أن يتم الانسحاب التام وغير المشروط للقوات العراقية وإعادة حكومة الكويت الشرعية، وذلك فيما عدا المواد الطبية وبعض المواد الغذائية. ويلاحظ أن هذا القرار الأممي يكاد يتطابق مع القرار الذي اتخذته الرئيس

الأمريكي قبل ذلك بثلاثة أيام. والخلاف الوحيد هو النص الخجول على استثناء المواد الطبية وبعض المواد الغذائية لأسباب انسانية. وحتى هذه الفقرة لم يتم توضيحها التوضيح الكافي عما كان يسمح للقوات الأمريكية البحرية التي أخذت تتوافد على المنطقة، بأن تتجاهل هذه الفقرة وأن تفسرها بالشكل الذي يحلو لها. وقد صدر قرار مجلس الأمن رقم 661 بأغلبية 13 صوت ضد صوتين. والدول التي أيدت القرار هي الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن، بالإضافة إلى أصوات كل من كولومبيا، ساحل العاج، اثيوبيا، ماليزيا، الزائير، رومانيا، فنلندا، كندا. وعارض القرار كل من اليمن وكوبا.

وفي يوم 18 أغسطس صادق مجلس الأمن بالاجماع على لائحة تطالب العراق بالسماح للأجانب بمغادرة البلاد.

وفي يوم 25 أغسطس، اتخذ مجلس الأمن القرار رقم 665. ويسمح هذا القرار للدول الأعضاء المتعاونين مع الحكومة الكويتية (القوات الأمريكية والأجنبية المتمركزة في الخليج لا تعتبر قوات دولية، وتستمد شرعيتها من الطلب الذي تقدمت به اليها حكومة الكويت بطلب المساعدة في إرغام العراق على الانسحاب من الكويت) باستعمال القوة العسكرية المحدودة، من أجل وقف السفن التجارية لتفتيشها والتأكد من اتجاهها وفرض التطبيق الحرفي للاجراءات التي ينص عليها القرار 661. وقد وافق على هذا القرار 13 عضواً وامتنع عن التصويت كل من اليمن، وكوبا.

وفي يوم 90/9/13، اتخذ مجلس الأمن القرار 666 الذي يعتبر أسوأ. قرار يمكن أن يصدر من منظمة دولية. فهذا القرار يسمح بارصال المواد الغذائية والأدوية إلى الأجانب المتواجدين في العراق. . . على أن يتم التوزيع تحت اشراف الأمم المتحدة، حتى لا يصل شيء من تلك

المواد إلى العراقيين... فأي عنصرية وأي انتهاك لحقوق الانسان الذي يدعي الغرب بأنه يحترمها. وهل حقوق الانسان وحق الحياة بالنسبة للغرب هي شيء لا يعترف به الغرب. لقد عارض هذا القرار كل من كويا واليمن. ورفضه العراق وله الحق في ذلك. وقال انه لن يسمح بأي اشراف للأمم المتحدة على توزيع تلك المواد. اذا ما وصلت إلى العراق.

وفي يوم 90/9/16 اتخذ مجلس الأمن القرار 667، ويدين فيه شدة الاعتداءات العراقية ضد أعضاء السفارات الأجنبية في الكويت، وقد أصدر مجلس الأمن هذا القرار بعد أن تقدمت فرنسا بتقرير إلى المجلس قالت فيه أن الجنود العراقيين اقتحموا السفارة الفرنسية في الكويت يوم 9/14. وقد اعتذر العراق فيما بعد، وذكر ان الجنود العراقيين قد دخلوا مبنى السفارة ظنا منهم بأنها أحد قصور عائلة الصباح.

وفي يوم 90/9/25، اتخذ مجلس الأمن القرار 670، الذي يقضي بفرض الحصار الجوي على العراق.

بماذا يبررون الاحتلال الأمريكي

لو أن الهدف الأمريكي كان هو مجرد إرغام العراق على الانسحاب من الكويت، وإعادة عائلة الصباح إلى الحكم - كما ادعى الرئيس الأمريكي بوش يوم 8 أغسطس - لما احتاجت أمريكا لأكثر من فرض الحصار البحري على العراق. ولكن الأهداف الأمريكية كانت أكثر وأكبر من ذلك بكثير كما سبق أن أوضحنا. والهدف الرئيسي الذي يقف على قمة تلك الأهداف هو تدمير القوات المسلحة العراقية. وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق بالحصار البحري وحده. ولذلك كان لا بد من حشد قوات برية وجوية بالحجم الذي يسمح لها بتحقيق هذه المهمة. وحيث أن القوات الجوية والبرية تحتاج إلى قواعد وتسهيلات فنية وإدارية قريبة

من أهدافها... ومن وجهة النظر العسكرية فإن الأراضي السعودية توفر أفضل اتجاه للهجوم الأمريكي ضد العراق. فالتوسع الإقليمي وتوفر القواعد الجوية والبحرية، ووجود حدود مشتركة بين السعودية والعراق تزيد على 1000 كيلومتر، كل ذلك يجعل من الأراضي السعودية نقطة انطلاق مثالية للقوات الأمريكية في اتجاه العراق. ويضاف إلى ذلك طبعا أن تواجد القوات الأمريكية في السعودية سيحقق هدفا ثانيا وهو تأمين آبار النفط في السعودية وباقي الدول الخارجية، حتى إذا لم تقم القوات الأمريكية بشن هجومها على العراق. ولكن المشكلة العويصة هي أن الأراضي السعودية تضم الحرمين الشريفين وهما أعظم ما يقدهه المسلمون في جميع أنحاء العالم... حتى أن ملك السعودية لم يجد ما يشرف به نفسه بين المسلمين أفضل من لقب خادم الحرمين الشريفين. فكيف سيستقبل المسلمون نبأ تواجد القوات الأمريكية التي تتكون أساسا من النصارى واليهود؟ مع العلم بأن الحجاز التي شرفها الله بالحرمين الشريفين - والتي يطلق عليها اسم العربية السعودية منذ أن استولى على السلطة فيها عبد العزيز آل سعود عام 1924 - لم يتواجد على ترابها أي قوات عسكرية غير إسلامية منذ أن حررها النبي صلى الله عليه وسلم قبل 1400 سنة.

وحاولت أمريكا اقناع السعوديين بالتواجد الأمريكي فوق ترابهم. وتردد السعوديون بل وانقسموا على أنفسهم بين مؤيد ومعارض. وانتصر في النهاية الفريق المؤيد لهذا التواجد. وكان لا بد من البحث عن سبب يمكن تقديمه كمبرر، وعن وسيلة يمكن استخدامها لاقتناع الناس بهذا المبرر. وبعد التفكير والتمحيص اتفقوا على المبرر والوسيلة. فالمبرر هو الادعاء بأن صدام حسين يهدد باحتلال الأراضي السعودية ونهب ثرواتها، وأن القوات المسلحة السعودية والعربية والإسلامية مجتمعة لا

تستطيع أن توقف اجتياح العراق للسعودية. أما الوسيلة لاقناع الناس بهذا الشعار الكاذب فهو المال. ونشطت وسائل الاعلام الأمريكية والسعودية في الترويج للأكذوبة الكبرى بأن صدام حسين سوف يحتل السعودية. ونجح المال السعودي ليس فقط في توظيف أقلام الكتاب والفقهاء في ترديد هذه الأكذوبة، بل وإضافة الحواشي إليها حتى أن الكثير منهم شبه صدام حسين بأبرهة، ذلك القائد الحبشي الذي كان يريد هدم الكعبة. فأرسل الله عليه وعلى جيشه طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. ولست أدري لماذا يريد صدام حسين أن يهدم الكعبة. وإذا كان حقا يريد هدم الكعبة، فلا بد وإن الله سوف يمنعه من ذلك، وبالتالي فعلام الخوف إذن. ولا أقصد بذلك أن المؤمنين غير مطالبين بالدفاع عن الكعبة كما فعل العرب أيام الجاهلية. بل إني أريد أن أوضح أن تشبيه صدام حسين بأبرهة كان خطأ من الناحية الاعلامية. فهما يختلف الناس في الرأي حول صدام حسين، فمن المؤكد أنه لم يكن يريد هدم الكعبة، ومن المؤكد انه ليس بمشرك.

ومع ذلك، فحتى لو صدقنا الادعاء الكاذب بأن العراق كان يريد اجتياح السعودية، فهل يجوز لنا أن نصدق القسم الثاني من الادعاء وهو أن الدول العربية والاسلامية مجتمعة لا تستطيع أن تتصدى للعراق إذا ما بغى على السعودية؟ هذا خطأ ومغالطة. والأرقام تكذب ذلك وتتكبره إنكارا تاما. والحرب العراقية الايرانية التي قامت بين العراق ودولة إسلامية واحدة هي إيران هو خير دليل على فساد هذا الادعاء. اما إذا أجرينا مقارنة بين القوات المسلحة العراقية والقوات المسلحة السعودية، فإنه يجب علينا ان نعترف ان القوات العراقية تتفوق على القوات السعودية تفوقا ساحقا. ولكن هذا التفوق لا بد وأن يقودنا إلى البحث

عن الأسباب التي أدت إلى هذا التفوق. هل هي عدم وفرة المال؟ هل هو النقص في عدد الأفراد؟ أم هل هو عدم الترشيح في الانفاق؟ فهذه هي العوامل الثلاثة التي لها تأثير مباشر وقوي على القدرات القتالية للقوات المسلحة في كل دولة. فإذا نظرنا إلى العامل الأول، وجدنا أن العراق قد انفق على قواته المسلحة خلال الفترة ما بين 1976 وحتى 1989، 112 مليار دولار، مع العلم أنه خاض خلال تلك الفترة حربا ضروسا استمرت ثمان سنوات. أما السعودية فقد أنفقت خلال نفس الفترة 243 مليار دولار، في حين أن إسرائيل أنفقت خلال نفس الفترة 80 مليار دولار (أنظر الجدول رقم 4). وإذا نظرنا إلى العامل الثاني وهو توفر عدد الأفراد، فإننا نجد أن عدد سكان العراق يقدر بحوالي ضعف عدد السعودية، وعدد السكان في السعودية يزيد عن ضعف سكان إسرائيل. ومع ذلك فإن القوات المسلحة في كل من العراق وإسرائيل تتفوق على القوات المسلحة السعودية بنسبة 1.75، بنسبة 1.10 من حيث العدد على التوالي. أما من ناحية القدرات القتالية فإن كلا من العراق وإسرائيل تتفوقان على السعودية بنسبة تزيد عن نسبة التفوق العددي عليها بكثير. وهذا يقودنا إلى العامل الثالث، الذي يظهر منه بوضوح عدم ترشيح الانفاق العسكري في السعودية بشكل ملفت للنظر، بل بشكل ليس له أي مثيل في العالم كله. وإلى من يقول اليوم لا قبل لنا اليوم بصدام حسين وجنوده. فإننا نقول له : وأين ذهبت تلك ال 243 مليار دولار؟ ومن المسؤول عن إهدار هذا المال؟

المال والسياسة

لقد لعب المال في السياسة أثناء هذه الأزمة، دورا لم يلعبه قط في أي قضية سياسية قبل الآن. وقد ساعد في ذلك عاملان رئيسيان. العامل الأول هو وفرة هذا المال في أيدي الدول الخليجية، ووفرة المخزون من

جدول رقم 4
ميزانية الدفاع في العراق والسعودية وإسرائيل
ملايين الدولارات

العراق	السعودية	إسرائيل	العام
0803	1808	3688	1974
0803	6343	3503	1975
1191	6771	4214	1976
1660	7530	4270	1977
1988	10355	3310	1978
2328	14184	1620	1979
2670	20704	5200	1980
4741	24148	7340	1981
7722	27022	8242	1982
10296	21952	6461	1983
13835	22674	5798	1984
12866	17777	3621	1985
11583	17306	5378	1986
13996	16235	5110	1987
12870	13570	5710	1988
12870	14690	6370	1989
112222	243069	79835	اجمالي

ملحوظة :

لا تشمل هذه الأرقام صفقات أخرى عقدتها السعودية ولم يتم تنفيذها

وتتضمن

- صفقة أبرمت مع بريطانيا في 8/7/88 وتبلغ قيمتها (18 مليار استرليني) 30 مليار دولار.
 - صفقة أبرمت مع أمريكا في 10/7/90 وتبلغ قيمتها 3.1 مليار دولار
 - طلب قدم إلى الكونجرس الأمريكي في 15/7/90 بصفقة قيمتها 4.0 مليار دولار
 - طلب قدم إلى الكونجرس الأمريكي في 16/9/90 بطلب صفقة قيمتها 20.0 مليار دولار
- إجمالي : 57.1 مليار

الذهب الأسود في باطن الأرض في تلك الدول. العامل الثاني هو أن نظام الحكم في تلك الدول هو نظام عشائري تسيطر فيه العائلة الحاكمة على الثروات الطبيعية للدولة وتتصرف فيها كأنها ثروة خاصة للعائلة الحاكمة، وما من أحد يملك أن يحاسب تلك الأسر الحاكمة على ما تتخذه من قرارات تتعلق بالتصرف في هذا المال. العامل الثالث هو أن هذه الأسر الحاكمة أخذت تشعر بالخطر الذي يهددها إذا لم تدمر القوات المسلحة العراقية، وبالتالي فقد أصبح شعارهم هو الدفع بسخاء لكل من يساعدهم في الاحتفاظ بكراسي الحكم التي يجلسون عليها. وفي سبيل تحقيق أهدافهم، فإنه لا يهمهم طبيعة النظام الذي يتعاملون معه... ماركسيا كان أم رأسماليا... ديموقراطيا كان أو دكتاتوريا... فلكل أسلوب في التعاون. ففي الأنظمة الدكتاتورية كانوا يشترون الحكام ويطانتهم. وفي الدول ذات النظم الديموقراطية كانوا يدفعون إليها ملايين الدولارات، سواء تحت ستار التعويض عن الخسائر التي تتحملها تلك الدول نتيجة تطبيق المقاطعة الاقتصادية مع العراق، أو تحت ستار تحمل تكاليف إرسال قوات عسكرية إلى المنطقة، أو تحت ستار الاستثمارات في تلك الدول لمساعدتها في التخلص من حالة الركود الاقتصادي التي تقاسي منها بعض الدول. وفي إطار هذه السياسة اتخذت الدول الخليجية الإجراءات التالية :

1 - دعت السعودية دول الأوبك إلى الانعقاد في مؤتمر طارئ، للنظر في زيادة الانتاج لتعويض الكمية التي كانت تضخها العراق والكويت والتي كانت تقدر بحوالي 64.4 مليون برميل في اليوم. وذلك من أجل منع ارتفاع سعر النفط في السوق العالمية حتى لا تتضرر نتيجة لذلك أمريكا وحلفاؤها. وهي الدول التي تعتمد عليها الدول الخليجية من أجل إرغام العراق على الانسحاب من الكويت وتدمير قواته المسلحة. ومن أجل أن

ترغم الدول الخليجية باقي دول الأوبك على اتخاذ القرار الذي تريده، أعلن وزير البترول السعودي يوم 18 أغسطس، بأن السعودية ستقوم بضخ 2 مليون برميل يوميا زيادة عن حصتها سواء وافقت دول الأوبك على ذلك أم لم توافق. بل ثبت أن السعودية بدأت في ضخ هذه الزيادة قبل أن تجتمع دول الأوبك لبحث هذا الموضوع. وعندما اجتمعت دول الأوبك، أقرت يوم 29 أغسطس تحت ضغط السعودية والدول الخليجية الأخرى إلغاء سقف الانتاج، وأن تصبح كل دولة حرة في ضخ الكميات التي تريدها.

2- دفعت حكومة الكويت السابقة 2000 مليون دولار لتركيا كتعويض لخسائرها نتيجة اغلاق أنبوب النفط العراقي الذي يمر عبر أراضيها، علما بأن الفوائد التي كانت تحصل عليه تركيا نتيجة مرور النفط بأراضيها كانت أقل من ذلك بكثير.

3- أعلنت الواشنطن بوست يوم 9/9/90، ان الرئيس الأمريكي بوش سيطلب من الكونجرس إعفاء مصر من ديونها العسكرية لأمريكا والتي تقدر بحوالي 7.100 مليون دولار، وذلك مكافأة لها على الموقف الذي اتخذته بخصوص ارسال قوات مصرية إلى السعودية، وفي مقابل المجهودات التي بذلتها داخل الجامعة العربية من أجل إقناع دول عربية أخرى بالموافقة على القرار الخاص بإرسال قوات عربية إلى السعودية.

4- وفي يوم 9/8 أعلن بيكر أن الدول الخليجية ستدفع لأمريكا 1000 مليون دولار شهريا كمساهمة منها في تكاليف نشر القوات الأمريكية في المنطقة. وأن السعودية ستدفع من هذا المبلغ 500 مليون، وستدفع الامارات العربية 400 مليون، وستدفع حكومة الكويت التي في المنفى 100 مليون. (السعودية وافقت بعد أسبوع واحد على مضاعفة مساهمتها لتصبح مليار دولار شهريا، كما سيأتي فيما بعد).

5- وباغراءات مالية لم تعرف تفاصيلها بعد، استطاعت الدول الخليجية أن تقنع بعض دول العالم الثالث بأن ترسل قوات إلى السعودية. وهذه الدول هي: مصر، سوريا، المغرب، الباكستان، بنجلاديش، ساحل العاج، السنغال، النيجر. ولتلافي وضع هذه القوات تحت القيادة الأمريكية المباشرة، وضعت قوات جميع تلك الدول تحت قيادة الأمير خالد بن سلطان (نجل وزير الدفاع السعودي).

6- في يوم 9/16، أعلن Baker وزير الخارجية الأمريكي في نهاية جولة له زار فيها 9 دول، لحنها على المساهمة في تكاليف الحرب ضد العراق... أعلن أنه حصل على وعود بمبالغ تقدر بـ 20 مليار دولار وتوزعها كما يلي:

12 مليار من السعودية.

4 مليار من اليابان.

2 مليار من ألمانيا.

2 مليار من دول أخرى.

الحشود الأمريكية في الخليج

وسط جو إعلامي مشحون بالمغالطات... واستنادا إلى طلب المساعدة العسكرية الذي تقدمت به كل من الكويت والسعودية إلى الولايات المتحدة، بدأت القوات الأمريكية تتدفق على الأراضي السعودية. وبعد بضعة أيام من بدء وصول القوات الأمريكية للسعودية، أخذت الدول الخليجية الأخرى تتسابق في الترحيب بالقوات الأجنبية واستضافتها على أراضيها. البعض يسميها تسهيلات. والبعض يسميها طلب المساعدة ضد الغزو العراقي المرتقب. والبعض يسميها استضافة كريم لكريم. تعددت الأسباب والنتيجة واحدة. فقبل نهاية شهر أغسطس كان قد تم احتلال جميع الدول الخليجية

بالقوات الأجنبية. والشيء الذي يثير الريبة هو ذلك التوزيع الجغرافي للجنائيم بين أمريكا وبريطانيا وفرنسا. كان لبريطانيا وجود في عمان قبل بداية الأزمة فاحترم الفرقاء هذا الوجود وأضافوا إليه البحرين. وكانت دولة الامارات من نصيب أمريكا نظرا لامتدادها الطبيعي مع الأراضي السعودية. وكانت دولة قطر من نصيب فرنسا. إنه تقسيم يعيد إلى الازدهان الاتفاق حول اقتسام مناطق النفوذ الذي تم بين بريطانيا وفرنسا في عام 1905.

وبنهاية شهر سبتمبر كانت القوات الأمريكية التي تم حشدتها في منطقة الخليج تقدر بحوالي 200 000 حسب بيان الناطق الرسمي الأمريكي. ومع أن الحكومة الأمريكية لم تعلن عن الحجم النهائي للقوات التي تعزم إرسالها إلى منطقة الخليج. إلا أننا نعتقد بناء على ما نعرفه عن الاحتياطات العسكرية الأمريكية... وبناء على طبيعة المهمة التي ستكلف بها تلك القوات... وبناء على حجم القوات المسلحة العراقية بصفة عامة وحجم القوات التي تحتفظ بها في الكويت بصفة خاصة... وبناء على قرار الرئيس الأمريكي بالاستدعاء الجزئي للاحتياط... وبناء على امكانيات النقل الجوي والبحري الأمريكي... فإن حجم القوات الأمريكية التي ستتواجد في منطقة الخليج في نهاية المطاف ستكون حوالي 300 000 رجل وامرأة (النساء يشكلن حوالي 10% من حجم القوات والتشكيلات العسكرية). وسوف يكون توزيع تلك القوات كما يلي على وجه التقريب :

133 000 قوات برية،
122 000 قوات بحرية،
40 000 قوات جوية،
5 000 قوات خاصة.

وسوف تتكون القوات البرية من حوالي 4 فرق (فرقة جنود جوي، فرقة فرسان جوي، فرقة مشاة ميكانيكي، فرقة مدرعة). وسيكون مع تلك القوات حوالي 1 000 دبابة، حوالي 1 000 طائرة هيلوكوبتر.

أما القوات البحرية فستتكون من حوالي 50 سفينة حربية منها 4 حاملة طائرات وحوالي لوائين مارينز. وسيكون مع تلك القوات حوالي 240 - 300 طائرة قتال، أما القوات الجوية فسوف تتكون من حوالي 400 طائرة قتال بيانها كما يلي :

طائرة F-117	24
طائرة F-15	72
طائرة F-14	144
طائرة F-4	72
طائرة F-10	85
	397

وحيث أن حشد القوات الجوية والقوات البحرية، يجري بدرجة أسرع من تلك التي يتم بها حشد القوات البرية... فإنه ليس من المنتظر، أن تستكمل القوات البرية الأمريكية حشدتها طبقا للحجم الذي سبق أن اشرنا إليه، قبل نهاية شهر أكتوبر 90. وهذا يعني أن القوات الأمريكية لن تكون جاهزة لشن هجوم شامل قبل نوفمبر 90.

القوات الأجنبية الأخرى

أيدت دول حلف الناتو التواجد الأمريكي في الخليج تأييدا شاملا. وفيما عدا دولة لكسمبورج التي ليس لديها أي قوات عسكرية، فقد ساهمت جميع دول الحلف في دعم هذا الوجود بدرجات متفاوتة. وكان أسبقها في تقديم هذا الدعم هي بريطانيا التي قررت يوم 8 أغسطس - وبعد ساعات من إعلان الرئيس الأمريكي إرسال قوات أمريكية إلى

المنطقة - ارسال سربين طائرات قتال (1 سرب تورنادو + 1 سرب جاجوار)، وثلاثة كاسحات الغام ليرتفع عدد قطعها البحرية في المنطقة إلى 7 قطع. وفي يوم 9/14 قررت بريطانيا - استجابة لطلب أمريكا - ان ترسل قوات اضافية تشمل سرب تورنادو + لواء مدرع (سحب اللواء المدرع من القوات البريطانية التي تتمركز في ألمانيا. ويضم اللواء 6000 ضابط وجندي ومعهم 120 دبابة Challenger).

أما فرنسا فقد بدأت ترسل قواتها إلى منطقة الخليج في منتصف شهر أغسطس وباحتساب الحامية الفرنسية المتمركزة في جيبوتي والتي تقدر بحوالي 4000 - والتي أعلنت فرنسا انها جزء من مساهمتها في القوة المتعددة الجنسيات - أصبح لفرنسا في منتصف سبتمبر 9000 ضابط وجندي، 14 قطعة بحرية، منها حاملة الطائرات كليمانصو التي تحمل على ظهرها 42 طائرة هيلوكوبتر مسلحة، وذلك بالإضافة إلى حاملة الطائرات فوش التي تتمركز في منطقة شرق البحر الأبيض. وفي يوم 9/15 - أي بعد يوم واحد من قرار بريطانيا بارسال لواء مدرع إلى الخليج - قررت فرنسا إرسال لواء مدرع خفيف قوامه 4 000 ضابط وجندي ومعهم 120 دبابة AMX-13.

وحيث ان المشاركة البريطانية والفرنسية كانت تتميز على مشاركة باقي دول حلف الأطلسي من حيث سرعة المشاركة، ومن حيث حجم ونوعية القوات المشاركة، فقد كان نصيبها من الغنيمة أكبر. فكانت البحرين من نصيب بريطانيا وكانت قطر من نصيب فرنسا، وتوافدت بعد ذلك القطع البحرية من باقي دول حلف الناتو. . . فكان بعضها قطعاً حربية، وبعضها إدارية أو للنقل. أما تركيا التي تحتفظ بحدود مشتركة مع العراق، فقد حشدت 90 000 جندي على حدودها مع العراق. . . ووضعت قواعدها الجوية في خدمة الطائرات الأمريكية التي يمكن أن

تنطلق منها لضرب الأهداف الاستراتيجية داخل العراق. . . ومع ذلك فإنها لم تكتف بتقديم تلك المساعدات وقررت هي الأخرى أن تشارك ببعض القطع البحرية.

وبالإضافة إلى دول حلف الناتو، ساهمت استراليا بثلاث قطع بحرية. وبحلول 6 أكتوبر 90، وصلت القوات المتحالفة الأجنبية في منطقة الخليج والبحر الأحمر عدا أمريكا والقوات البرية والتركبة إلى ما يلي:

120	دبابة،
100	طائرة قتال،
100	طائرة هيلوكوبتر مسلحة،
50	سفينة حربية.

قوات الدول الخليجية

تمتلك الدول الخليجية مجتمعة 798 دبابة، 230 طائرة قتال، 71 طائرة هيلوكوبتر مسلحة. ولكن نوعية هذه الأسلحة - باستثناء القليل منها - هي نوعيات متخلفة. فمن بين تلك الدبابات مثلاً يوجد 419 دبابة فرنسية من نوع AMX-30، وهذه الدبابات تعتبر في التوصيف العسكري دبابة خفيفة لا يجوز احتسابها ضمن قوة الدبابات الرئيسية. كما أن باقي الدبابات الأخرى المتبقية، غير مجهزة بالأجهزة الفنية الحديثة التي تزيد من كفاءتها مثل أجهزة الرؤية الليلية وأجهزة تقدير المسافة الخ. . . كذلك الحال بالنسبة لطائرات القتال. فلا يوجد من بينها ما يصلح للمقاتل في الحرب الحديثة سوى حوالي 130 طائرة. (جدول رقم 5).

ثم يأتي بعد ذلك توفر الكوادر ومستوى التدريب وهي مشكلة تعاني منها جميع الدول الخليجية. ومن أجل ذلك فإنها تعتمد على توظيف

إلى الخليج في مقابل أموال تقوم السعودية بدفعها للدول التي ترسل تلك القوات.

القوات المسلحة العراقية

القوات البرية والجوية العراقية تقف في الترتيب الأول بين جميع الدول العربية من حيث الحجم والتسليح والتدريب والخبرة القتالية : فهي تضم حوالي 13 فرقة مدرعة، 42 فرقة مشاة، قوامها مليون جندي ومعهم الأسلحة الرئيسية التالية :

دبابة،	5530
عربة قتال مدرعة،	8800
مدفع،	3700
طائرة هيلوكوبتر مسلحة،	160
طائرة قتال.	551

وهي تملك علاوة على ذلك أعدادا غير معروفة من الصواريخ أرض أرض التالية :

المدى / كيلومتر	
70	فروج
300	سكود
650	الحسين
850	العباس
2000	العباد (أطلق لأول مرة يوم 89/12/5، والمدى غير معروف على وجه الدقة).

ويملك العراق أسلحة كيميائية. وهذه يمكن إلقاؤها على العدو على

شكل قنابل مدفعية، أو على شكل قنابل تلقىها الطائرات، أو على شكل رؤوس حربية تحملها الصواريخ أرض أرض إلى أهدافها.

وفيما يتعلق بالصواريخ المضادة للطائرات، فلدى العراق حوالي 330 منصة إطلاق من أنواع مختلفة غالبيتها سوفيتية الصنع.

أما القوات البحرية العراقية فتتكون من 4 فرقاطة، 4 كورفيت، 8 لنش صواريخ، 6 لنش طوربيد.

المقارنة العامة للقوات

إذا نحن أجرينا مقارنة بين القوات الأمريكية والدول المتحالفة معها، وبين القوات العراقية، فإننا سنجد أن القوات المتحالفة تتفوق على العراق تفوقا كبيرا في القوات الجوية سواء من حيث العدد أو من حيث النوعية. . . . بينما يتفوق العراق على القوات المتحالفة تفوقا كبيرا في القوات البرية. . . . إننا لا نعرف على وجه التحديد حجم القوات البرية العراقية الموجودة في الكويت، وإن كانت أمريكا تقدرها بحوالي 160 000. ولكن يجب ألا نفترض أن في حالة شن هجوم أمريكي بري ضد العراق، فإن القوات الأمريكية ستقوم بتحطيم رأسها على المواقع الدفاعية العراقية المجهزة في الكويت. . . بل من المحتمل - أن تقوم بعملية تطويق واسعة عبر الحدود السعودية العراقية التي تمتد في الصحراء بطول 1000 كيلومتر سيما وأن القوات الأمريكية لديها القدرة على نقل فرقة كاملة بواسطة الطائرات الهليكوبتر، ولديها القدرة على توفير الحماية الجوية لتلك الفرقة أثناء تحركها جوا وبعد هبوطها خلف المواقع الأمامية العراقية. وهذا الاحتمال، سوف يقود القيادة العراقية إلى الاحتفاظ بالجزء الأكبر من دباباتها في العمق. والاعتماد في الدفاع عن الكويت بشكل أكبر على الأسلحة المضادة للدبابات. ومن المنتظر ألا يحتفظ العراق في الكويت بأكثر من 1 000 دبابة. وبالرغم من أن هذا العدد لا يمثل

بنوى 18٪ من حجم الدبابات العراقية، إلا أن التغلب عليه يعتبر خارج طاقة القوات المتحالفة في المنطقة. وهذا سوف يؤدي بدوره إلى احتمال أن تلجأ أمريكا إلى طلب المساعدة من إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالقوات البحرية العراقية، فهي ذات طبيعة دفاعية، ويمكنها أن تعمل فقط قرب الساحل حيث يمكن توفير الدفاع الجوي لها من خلال شبكة الدفاع الجوي العام عن الأراضي العراقية والكويتية، وذلك نظرا لافتقارها إلى وسائل الدفاع الجوي الذاتية المؤثرة. ولكن بالرغم من ذلك، فإن تجهيز 8 قطع بحرية عراقية بصواريخ سطح من طراز Otomat التي يصل مداها إلى حوالي 70 كيلومتر لا بد وأن يشكل خطورة كبيرة على القطع البحرية الأمريكية التي تقترب من السواحل العراقية والكويتية.

الخيارات المفتوحة أمام أمريكا

الخيار الأول : الحصار البحري

هذا الخيار مطلق حاليا. فمنذ 10 أغسطس لم يستطع العراق ان يصدر برميل واحد من النفط، وذلك بعد ان فرض الحصار الأمريكي عند خليج هورمز، وبعد أن أغلقت كل من تركيا والسعودية خطوط الأنابيب التي كانت تنقل النفط عبر أراضيها (خط الأنابيب الذي يمر عبر سوريا مغلق منذ بدء الحرب العراقية الايرانية، ومازال مغلقا حتى الآن) ولكن الحصار البحري قد يحتاج إلى ستة شهور أو أكثر قبل أن تظهر نتائجه. كما أن نجاحه يتوقف على تعاون الدول المجاورة للعراق، والتي ترتبط معه بحدود برية، وذلك لضمان عدم تهريب السلع من تلك الدول إلى العراق. فإذا نظرت إلى الدول المجاورة للعراق، فإننا نجد أن الأردن هو أكثر تلك الدول تعاطفا مع العراق. وتليه في ذلك إيران التي رغم عدائها السابق مع العراق، فقد أصبحت تعي جيدا أبعاد المؤامرة

الامبريالية الصهيونية التي تحاك ضد المسلمين. فإذا كان العراق هو الهدف الأول لتلك القوات الصليبية، فمن المؤكد أن إيران ستكون هي الهدف الثاني. ولذلك فإننا لا نعتقد أن الحصار المفروض على العراق سيكون كاملا من اتجاه الأردن ومن اتجاه إيران. أما بالنسبة للحدود العراقية السعودية والحدود العراقية التركية، فبالرغم من أن حكومي هاتين الدولتين تتعاونان تعاوناً وثيقاً مع تلك القوات الصليبية في فرض حصارها، إلا أنه من المؤكد أن الكثير من أفراد الشعب في هاتين الدولتين، سيعملون في تهريب السلع إلى العراق. . . البعض منهم نتيجة وازع ديني وقومي، والبعض منهم جريا وراء تحقيق مكاسب مادية. فإذا أضفنا إلى ذلك، الاجراءات التي اتخذها العراق مؤخرا والتي تشمل التوسع الأفقي والرأسي في مجال الزراعة. . . واجراءات التقشف التي فرضت على الشعب والتي تشمل تخصيص 200 جرام من الدقيق لكل فرد في اليوم اعتبارا من أول سبتمبر. . . وأضفنا إلى ذلك أيضا احتمال وصول بعض السلع عن طريق النقل الجوي، فإنه يمكن القول أن هذا الحصار الاقتصادي لن يكون كافيا لارغام العراق على الانسحاب من الكويت.

الخيار الثاني : الحصار البحري والجوي

هو نفس الخيار الأول، مع فرض الحصار الجوي أيضا على العراق. وفي 25 سبتمبر 1990، ونحت الضغوط الأمريكية، أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم 570 الذي يقضي بفرض الحصار الجوي على العراق. وبذلك أصبح هذا الخيار أيضا مطبقا اعتبارا من تاريخ صدور قرار مجلس الأمن. ولاشك أن تنفيذ هذا الحصار الجوي، سوف يزيد من متاعب العراق، ولكنه هو الآخر لن يكون كافيا لارغام العراق على الانسحاب.

الخيار الثالث : الضربة الجوية

كما سبق أن أوضحنا، فإن القوات الجوية الأمريكية تتفوق على القوات الجوية العراقية تفوقا كبيرا، كما أن الدفاع الجوي العراقي ليس على درجة عالية من الكفاءة. وبالتالي فإن قيام أمريكا بتوجيه ضربة جوية مركزة ضد العراق، لا بد وأن تشكل إغراء كبيرا للقيادات الأمريكية العسكرية. ولكنها في نفس الوقت لا بد وأن تثير قلقا كبيرا لدى القيادات الأمريكية السياسية. قد تنجح الضربة الجوية الأمريكية في تدمير جزء كبير من القوات الجوية العراقية، ولكنها لن تكون قادرة على تدمير كل الطائرات العراقية كما حدث في مصر عام 1956، عام 1967. قد تنجح الضربة الجوية الأمريكية في تدمير جزء كبير من الصواريخ أرض أرض ذات المدى الذي يسمح لها بضرب أهداف داخل السعودية وداخل إسرائيل. ولكنها لن تكون قادرة على تدمير كل تلك الصواريخ. وبالتالي فإن العراق ستكون له القدرة على توجيه ضربة انتقامية. وهذا هو ما يقلق القيادات السياسية في كل من أمريكا والسعودية وإسرائيل. فالضربة العراقية الانتقامية لا بد وأنها ستشمل تدمير آبار البترول وأهداف استراتيجية أخرى متعددة، بالإضافة إلى احتمال استخدام الأسلحة الكيميائية.

والخوف من الضربة الانتقامية العراقية ليس هو كل ما يقلق أمريكا وحلفائها. فهناك سببان آخران. الأول هو قيام العراق بتوزيع بضعة آلاف من الرعايا الأمريكيين ورعايا الدول المشاركة معها. على الأهداف المحتملة للضربة الجوية الأمريكية. ولا شك أن هؤلاء الرعايا سيكونون في أول قائمة الضحايا نتيجة الضربة الجوية. السبب الثاني هو الخوف من ردود الفعل في الشارع العربي والشارع الإسلامي. فإن ضرب العراق سيكون هو ورقة الطلاق البائدة بين الشعوب العربية والإسلامية

وبين حكامهم الذين يتعاونون مع الأجانب ضد مصالح شعوبهم. فإذا تحرك الشارع العربي والإسلامي، فسوف تدمر وتحرق جميع المصالح والممتلكات الأمريكية والغربية في الكثير من الدول العربية الإسلامية. وإذا تحرك الشارع العربي والإسلامي، فمن المؤكد أن الكثير من الأنظمة الموالية للغرب سوف تسقط. وانهم في أمريكا وفي الدول الغربية لا يريدون دفع الأحداث في هذا الاتجاه... انهم يستطيعون تحمل الخسائر في الممتلكات التي قد تحدث نتيجة تحرك الشارع. ولكنهم لا يستطيعون تحمل سقوط الأنظمة الموالية لهم. ولكل هذه الأسباب فإنه يمكن القول بأن هذا الخيار هو خيار صعب، ولكنه ليس بمستبعد تماما.

الخيار الرابع : الهجوم الشامل

هو القيام بهجوم شامل ضد العراق. هجوم تشترك فيه كل القوات البرية والجوية والبحرية الأمريكية والمتحالفة معها. وسوف يبدأ هذا الهجوم بضربة جوية مركزة (الخيار الثالث) تكون متبوعة بعمليات هجوم بري وبحري. وهذا الخيار يحمل كل عيوب الخيار الثالث مضافا إليها احتمال وقوع خسائر كبيرة في الأرواح بين صفوف القوات الأمريكية البرية. وهذا يمكن أن يكون سببا في تحرك الشارع الأمريكي كما حدث إبان حرب فيتنام. ولن تصبح أمريكا وحلفاؤها قادرين على شن هذا الهجوم قبل أن يكتمل حشد القوات الكافية للقيام بهذا العمل، والذي لن يتم قبل شهر نوفمبر 90. وبالإضافة إلى استكمال الحشد، فإن الجو خلال شهر نوفمبر والأشهر التالية له سيكون لطيفا، ولا يشعر الجنود خلاله بالارهاق الشديد الذي يشعرون به خلال أشهر الصيف. وهذا الخيار يمتاز عن جميع الخيارات الأخرى، بأنه هو الخيار الوحيد الذي يمكن بواسطته إرغام العراق على الانسحاب من الكويت. وإن كان

التمن الذي يتحتم على أمريكا ان تدفعه هو ثمن غال قد لا يرضى عنه
الرأي العام الأمريكي . فقد نشرت مجلة US News & World Report ، انه
استنادا إلى تقرير من هيئة الاركان المشتركة الأمريكية، فإن الخسائر
المحتملة في حالة وقوع حرب شاملة مع العراق تقدر بحوالي 20 000 -
30 000 مابين قتيل وجريح .

ولكن المشكلة الرئيسية التي تواجه هذا الحل، هي كيف يمكن توفير
القوات البرية التي تستطيع القيام بهذه المهمة . إن هذا الخيار يتطلب
تنفيذه 12 فرقة على الأقل، تستطيع أمريكا أن تشارك فيها بـ 4 فرق
بالإضافة إلى فرقة مدرعة من كل من مصر وسوريا، وتشارك إسرائيل
بـ 6 فرق . ولكن مشاركة إسرائيل قد يكون لها ردود فعل قوية لدى
الشارع العربي بصفة عامة، وفي مصر وسوريا والمغرب بصفة خاصة .
حيث أن الشعب العربي لن يقبل بأن يرى قواته المسلحة تقاتل جنبا إلى
جنب مع قوات إسرائيلية وأمريكية ضد العراق . . . مما يهدد بوقوع
إنقلابات عسكرية أو ثورات شعبية في تلك البلاد . وجدير بالذكر أن
القيادة السياسية في كل من مصر وسوريا تدعي بأنها أرسلت قواتها إلى
السعودية ودول الخليج للدفاع عنها ضد غزو محتمل من العراق . ولكن
هذه الحجة لا يؤيدها إرسال فرقة مدرعة من كل من البلدين، حيث أن
الفرق المدرعة هي وحدات هجومية . . . كما أن هذه الحجة سوف تسقط
تماما عندما تشارك إسرائيل في الهجوم ضد العراق . وإن خوف أمريكا من
تحرك الشارع العربي . وخوفها من احتلال سقوط الأنظمة العربية التي
تتعاون معها، سوف يدفع أمريكا إلى عدم التمسك لمشاركة إسرائيل .
وعديم مشاركة إسرائيل سوف يجعل تنفيذ هذا الخيار غير ممكن . وبذلك
تتجمد المواقف، ويصبح الاعتماد على الحصار البحري والجوي على
العراق هو الحل الوحيد المتاح أمام أمريكا وحلفائها . ولكن إلى متى ؟

ومع أننا بهذا التحليل نستبعد تنفيذ هذا الخيار للأسباب التي
شرحناها . إلا أننا لا نستطيع أن نسقطه تماما . فإنا نعيش اليوم في زمن
اللامعقول . فمن كاث يصدق قبل أغسطس 90، أن تدعو السعودية
أمريكا وغيرها من الدول لاحتلال الأراضي المقدسة؟ ومن كان يظن أن
زعيمًا مسلمًا يقول انه سوف يستعين بالشيطان ضد العراق؟ ومن كان
يظن أن أنظمة عربية تقوم بإرسال قواتها المسلحة للقتال في صفوف
أمريكا التي تساند إسرائيل مساندة مطلقة، وتقف دائما في الموقف
المعادي للقضايا العربية؟ ولكل هذه الأسباب، فإنني أقدم للشعب
العربي تصوراتي للخطة الأمريكية الاسرائيلية للهجوم على العراق (انظر
الخريطة) .

الخيارات المفتوحة أمام العراق

لا اعتقد أن القيادة العراقية، كانت تتصور أن غزو العراق للكويت
سوف يؤدي إلى تلك التطورات التي نراها اليوم . وأعترف بأنني أيضا
كمحلل استراتيجي لم أكن أتصور قط أن تتطور الأمور إلى هذا الحد .
لقد كتبت عن هذا الموضوع في مجلة الجبهة العدد 77 الذي صدر في أول
يناير 1989، وتوقعت أنه إذا ما قام العراق بغزو الكويت، فإن الدول
الخليجية سوف تستجير بالولايات المتحدة والدول العربية الصديقة .
وأنه في هذه الحالة سوف تفرض أمريكا والدول المتحالفة معها الحصار
البحري، ولكن لم يدور بخيالي قط أن العربية السعودية ستسمح للقوات
الأمريكية بالنزول على أراضيها وأنها ستقوم بدفع تكاليف الاحتلال
الأمريكي للأراضي المقدسة؟ فهذا السيناريو لم يكن إبليس نفسه
يستطيع أن يتجرأ بالتنبؤ به . ولكن ومادام المحذور قد حدث فما هي
الخيارات المتاحة أمام العراق .

يعتقد البعض أن أفضل الخيارات التي كانت متاحة أمام العراق في

الماضي، هي أن يقوم بغزو السعودية والدول الخليجية كلها بعد استيلائه على الكويت وقبل وصول القوات الأمريكية إلى المنطقة. ولكنني لا أتفق معهم في ذلك، فهذا الخيار يفرض على العراق مسؤوليات عسكرية وسياسية لا قبل له بتحملها. نعم كان في إمكان العراق أن يحتل الجزيرة العربية كلها في خلال أسبوع واحد. ولكن السؤال الذي يبرز في هذه الحالة هو: وإلى متى تستطيع القوات المسلحة العراقية أن تحتفظ بهذه الأراضي الشاسعة تحت سيطرتها؟ إن توزيع القوات المسلحة العراقية على أهداف متعددة داخل الجزيرة العربية، مع النقص الواضح في وسائل الدفاع الجوي سيجعل القوات المسلحة العراقية أقل قدرة على الدفاع عن نفسها ضد الهجمات الأرضية والجوية المعادية التي سوف تشن على العراق من كل اتجاه. . . كما أنه كان سيؤكد للعالم أن العراق دولة معتدية. ولذلك فإننا نرى أن اللجوء إلى هذا الخيار - لو أخذ العراق به في الماضي - لكان تصرفا خاطئا. وكل ما كان من الممكن أن يحققه هذا الخيار هو تأجيل السيناريو الذي نشاهده حاليا - والذي بدأ بتزول القوات الأمريكية يوم 8 أغسطس إلى بضعة أسابيع، أو بضعة أشهر. نعم قد تختلف أماكن نزول القوات الأمريكية وأماكن تركزها واتجاهات هجومها. . . وقد تكون تركيا وإسرائيل وعمان هي قواعد انطلاق القوات الأمريكية والحليفة لها في اتجاه بغداد. ولكن هزيمة القوات العراقية وتدمير القوات المسلحة العراقية كان سيصبح أكثر سهولة عما هو ممكن بالنسبة للخيارات الأخرى التي سنناقشها في الصفحات التالية.

الخيار الأول: الانسحاب من الكويت بدون شروط

لو افترضنا جدلا أن العراق قرر اليوم أن ينسحب من الكويت بدون شروط. فهل يمكن تفادي الحرب المحتملة بين أمريكا وبين العراق؟ لا أعتقد ذلك. فالمطلوب من وجهة نظر أمريكا والسعودية وحلفائهما هو

تدمير القوات المسلحة العراقية. وذلك لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية. واحد، استباحة بترول الجزيرة العربية بواسطة أمريكا وحلفائها بالأسعار التي تخدم مصالح أمريكا والدول الاقتصادية. اثنين، استمرار تجزئة الوطن العربي، مع ضمان استمرار حكم الملوك والأمراء الحاليين في الجزيرة العربية، وعدم قيام أي حكم ديموقراطي في تلك البلاد، حتى يمكن لأمريكا والدول الصناعية الأخرى الاستمرار في نهب ثرواتها، وحتى يمكن للدول الامبريالية أن تستخدمهم في مقاومة أي دعوة للوحدة العربية. ثلاثة، تحقيق أمن وسلامة إسرائيل. وجميع هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها إذا بقيت القوات المسلحة العراقية سليمة وقوية. ولذلك فإن أمريكا وحلفاءها لن تقبل بهذا الحل، وسوف يطالبون بفرض شروط تعجيزية على العراق. كأن يطالبون بخفض القوات المسلحة العراقية إلى مستوى معين. . . أو يفرضون عليه تعويضات حرب الخ الخ. . .

الخيار الثاني: الانسحاب من الكويت بشروط

1 - الانسحاب المتزامن من السعودية وجميع الدول الخليجية. فينسحب العراق من الكويت. وتنسحب أمريكا من السعودية ودولة الامارات العربية. وتنسحب بريطانيا من البحرين وسلطنة عُمان. وتنسحب فرنسا من قطر. ويتم الانسحاب طبقا للجدول الزمني بحيث يتم انسحاب آخر مجموعة من القوات العراقية مع آخر مجموعة من القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها من جميع أراضي السعودية، والدول الخليجية في وقت واحد.

2 - يتزامن مع كل انسحاب عراقي وصول قوات عربية تحمل محلها في الكويت، بشرط ألا يكون من بين تلك القوات أي قوات مصرية أو سورية أو مغربية، وهي الدول التي كان لها موقفا منحازا انحيازا شديدا

خلال تلك الأزمة.

3 - تحت مظلة الجامعة العربية والأمم المتحدة، تجري انتخابات حرة في ظل تعددية حزبية، لانتخاب مجلس أمة يقوم بوضع دستور جديد للبلاد. وعلى ضوء هذا الدستور يتم انتخاب رئيس البلاد. ويتم كل ذلك خلال ستة شهور من تاريخ انسحاب آخر جندي عراقي من الكويت.

وبحسب نرى أن هذا الخيار هو أفضل الخيارات المتاحة لامكانية تفادي الحرب المحتملة بين أمريكا والعراق. وهو يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة والمواثيق الدولية الإقليمية التي تتعلق بحقوق الانسان والتي نذكر منها :

الوثيقة الدولية لحقوق الانسان The International Bill of Human Rights
الميثاق الأوروبي لحقوق الانسان The European Convention on Human Rights
الميثاق الأمريكي لحقوق الانسان American Convention on Human Rights

ويمتاز هذا الحل بأنه يضع مصالح الشعب الكويتي في الأسبقية الأولى، ويعطي له الكلمة الأولى في تقرير مصيره. وذلك بعكس الحل الأمريكي الذي يضع مصلحة أسرة الصباح في المقام الأول ولكن من المؤكد أن هذا الحل سترفضه أمريكا والسعودية وحلفاؤهما لأنه سوف يقود حتما إلى انشاء نظام سياسي حديث على أنقاض النظام القبلي العشائري الذي كان قائما في الكويت قبل 2 أغسطس 90. ولا شك أن اللجوء إلى هذا الحل، لا بد وأنه سيفتح الباب على مصراعيه لادخال إصلاحات جذرية في أنظمة الحكم القائمة في السعودية والدول الخليجية. ولا أحد من الحكام أو عائلاتهم يرغب في أن يتنازل عن امتيازات السياسية والاقتصادية التي يتمتعون بها والتي يتوارثونها فيما

بينهم. وإذا كان من الطبيعي أن ترفض السعودية والدول الخليجية هذا الحل... فإنه ليس مقبولا من أمريكا التي ترفع دائما شعار الديمقراطية وتحدث كثيرا عن حقوق الانسان، أن ترفض هذا الحل الديمقراطي، وأن تصر على عودة عائلة الشيخ جابر الصباح إلى حكم الكويت، وهي تعلم أنه كان يدبر دفة الحكم في البلاد بأسلوب عفى عليه الزمن منذ مئات السنين. وإن رفض أمريكا لهذا الحل يؤكد عدم مصداقيتها في الشعارات التي ترفعها. ويؤكد أنها تقدر الديمقراطية في بلادها، ولكنها تشجع وتؤيد الأنظمة الأوتوقراطية والرجعية العشائرية في البلاد الأخرى. مادامت هذه الأنظمة تسير في كنفها، ومادامت هذه الأنظمة تقدم ثرواتها على صينية من ذهب كوجبة شهية للرامبو الأمريكي.

الخيار الثالث : الصمود والتصدي

إذا لم يتم التوصل إلى حل سياسي عادل على أساس الخيار السابق، فسوف يجد العراق نفسه أمام الخيار الوحيد المتبقى له، وهو اتخاذ أوضاع دفاعية في انتظار الهجوم الأمريكي المنتظر. وعموما فكلما طالت فترة الصمود، كلما كان ذلك في مصلحة العراق. فبمرور الوقت سيزداد عدد المؤيدين له... إن لم يكن حبا خالصا للعراق وشعبه، فكراهية في الوجود الأمريكي في الأراضي المقدسة... وبمرور الوقت سوف تزداد احتمالات تحرك الشارع العربي والاسلامي المعادي لأمريكا والأنظمة العربية التي تتعامل معها... وبمرور الوقت سوف تزداد احتمالات تحرك الشارع الأمريكي المناهض للحرب. وإذا ما اندلعت العمليات الحربية الساخنة وسقط الآلاف من القتلى من الجانبين، فسوف يكون ذلك أيضا في صالح العراق. فالشعوب العربية والاسلامية قد يدفعها حماسها في تأييد العراق إلى اندلاع ثورات شعبية تدمر خلالها جميع الممتلكات والمصالح الأمريكية في المنطقة ويروح ضحيتها الأنظمة الموالية

للغرب . . . كما وأن الشارع الأمريكي قد يشكل هو الآخر ورقة ضغط كبيرة على الرئيس الأمريكي إذا ما وجد أن الآلاف من جنوده يموتون من أجل تأييد وإقامة أنظمة دكتاتورية بتعارض فكرها تماماً مع المبادئ التي قام على أساسها المجتمع الأمريكي .

ردود الفعل العراقية

في يوم 3 أغسطس 90، أعلن العراق أنه سيبدأ الانسحاب من الكويت اعتباراً من صباح يوم الأحد 5 أغسطس . وفي تمام الساعة الثامنة بتوقيت جرينيتش يوم 5 أغسطس نقلت شبكات التلفزيون العالمية صوراً عن القوات العراقية وهي تنسحب من الكويت . ولكن بوش أعلن أنه لا يثق في مصداقية صدام حسين . واستعجل مجلس الأمن الدولي في إصدار القرار 661 يوم 6 أغسطس . ثم قام بإرسال القوات الأمريكية إلى السعودية يوم 8 أغسطس ، مما دفع العراق إلى التوقف عن الانسحاب . بل والشروع في تعزيز مواقعه في الكويت . وبعد ساعات من إعلان بوش عن نزول القوات الأمريكية في السعودية . أعلن مجلس قيادة الثورة في العراق ضم الكويت إلى العراق . وقد جاء في البيان « ان مجلس قيادة الثورة قد قرر ضم الفرع الكويت إلى الجلدع العراق . وذلك في اندماج كامل وأزلي نبراسه المبادئ والقيم التي تطبق على باقي أجزاء العراق » . وفي ساعة 1600 بتوقيت جرينيتش يوم 10 أغسطس ، أذاع تلفزيون العراق نداء من الرئيس صدام حسين يدعو فيه جميع العرب والمسلمين إلى الجهاد من أجل تحرير الأراضي المقدسة .

وفي يوم 12 أغسطس أعلن العراق انه على استعداد للانسحاب من الكويت إذا اتخذ مجلس الأمن قراراً يقضي بانسحاب جميع القوات الأجنبية من الأراضي التي تحتلها . فتسحب أمريكا وحلفاؤها من

السعودية ومنطقة الخليج ، وتسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ، وتسحب سوريا من لبنان . وعلى أن تتجمد كل قرارات المقاطعة الاقتصادية والحصار ضد العراق ، وتعود الأمور إلى طبيعتها في التعامل الاقتصادي والسياسي والعلمي بين بغداد ودول العالم . وقد ردت أمريكا بالرفض .

وفي يوم 15 أغسطس، أعلن صدام حسين بأنه سيبدأ اعتباراً من يوم 17 أغسطس بالانسحاب من الأراضي الإيرانية التي كان العراق مازال يحتلها بعد وقف إطلاق النيران بين البلدين في أغسطس 1988 . . . وأنه يعترف باتفاقية الجزائر 1975 .

وفي يوم 17 أغسطس، بدأ العراق في سحب قواته من الأراضي الإيرانية المحتلة ، وأعلن في نفس اليوم أنه سيحتجز رعايا الدول الأجنبية التي تهدد أمن العراق بتواجدها المكثف في منطقة الخليج . وأنه سيقوم بتوزيعهم في المناطق الاستراتيجية التي تعتبر أهدافاً محتملة للهجمات الجوية والبحرية ، وذلك من أجل إرغام تلك الدول على عدم العدوان . وكان الأجانب الغربيون المتواجدون في العراق والكويت في ذلك الوقت ، يقدر عددهم بحوالي 9135 بيانهم كما يلي :

	الكويت	العراق	اجمالي
أمريكا	2500	530	3030
بريطانيا	4000	600	4600
ألمانيا	300	600	900
فرنسا	270	210	480
إيطاليا	150	340	490
أستراليا	69	58	127
اليابان	278	230	508
اجمالي	7567	2568	9135

أما الأجانب من دول العالم الثالث فلم تفرض عليهم أي قيود لمن يرغب في مغادرة العراق والكويت. ولم يكن هناك أرقام دقيقة عن أعدادهم. ولكن نعتقد أن أكثر الجنسيات تواجدا عندما اجتاحت العراق الكويت، كان بيانهم كما يلي :

	الكويت	العراق	اجمالي
مصر	150 000	800 000	950 000
تركيا	3 000	3 000	6 000
باكستان	90 000	45 000	135 000
بنجلاديش	70 000	40 000	110 000
الهند	80 000	40 000	120 000
	393 000	928 000	1 321 000

في يوم 19 أغسطس، أعلن العراق بأنه سيتترك الرعايا الأجانب الغربيين يغادرون العراق والكويت، في مقابل ما يلي : واحد، ضمان من مجلس الأمن برفع الحظر المضروب على بلاده. اثنين، انسحاب القوات الأمريكية والقوات الغربية الأخرى من السعودية، على أن يضمن مجلس الأمن للعربية السعودية عملا عسكريا جماعيا ضد العراق إذا ما حاول مهاجمة السعودية، وفي خطاب متلفز إلى أسر الرعايا الأجانب في العراق، قال الرئيس العراقي أن هؤلاء الأجانب ليسوا رهائن. ولكن منع سفرهم يعني تقديم خدمة للإنسانية. لأنه يمنع اندلاع القتال الذي يمكن أن تذهب ضحيته آلاف الضحايا. وقد سارعت الولايات المتحدة إلى رفض هذه المبادرة فور اذاعتها.

في يوم 20 أغسطس أصدر العراق أمرا إلى جميع السفارات الأجنبية التي كانت في الكويت أن تعلق أبوابها وترحل من الكويت. وحدد لها

خمس أيام لتنفيذ ذلك. وأنذروهم بأن من سيبقى بعد هذا التاريخ سوف يعامل معاملة عادية ويفقد حصانته الدبلوماسية. ولكن معظم السفارات رفضت الامتثال لهذا الأمر فقامت السلطات بقطع الكهرباء والمياه عن تلك السفارات لكي ترغمهم على الرحيل دون أن تضطر إلى اقتحام تلك السفارات.

في يوم 28 أغسطس وردا على قرار مجلس الأمن 665، أعلن العراق تحويل الكويت إلى المحافظة رقم 19، ضمن التنظيم الإداري العراقي.

في 30 أغسطس أعلن صدام حسين بأنه سيسمح للنساء والأطفال من رعايا الدول الغربية التي تتواجد بقوات عسكرية في الخليج بمغادرة البلاد. وفي أول سبتمبر بدأت عملية الترحيل.

وفي يوم 10 سبتمبر أعلن صدام حسين بأن العراق قررت توزيع النفط بالمجان على دول العالم الثالث. وأوضح الرئيس العراقي بأن منح البترول مجانا غير خاضع للحصار الأمريكي. إذ أنه لا يتضمن بيعا ولا شراء. وبالتالي فإنه ليس عملا تجاريا. وقال أن هذا الموقف العراقي لن يكون مرتبطا بموقف كل دولة طالبة للبترول من أزمة الخليج. إذ أن العراق يتفهم موقف كل دولة، ويعلم أن هناك اعتبارات خاصة لكل موقف. ولم يشترط العراق سوى أن تتحمل الدول التي تحصل على البترول العراقي مجانا، تكاليف نقله.

الموقف السوفيتي

كان الموقف السوفيتي منذ بداية الأزمة، يتسم بادانة الغزو العراقي للكويت. وقد أيد جميع قرارات مجلس الأمن الدولي، التي تدين العراق وتطالبه بالانسحاب الغير المشروط من الكويت. وبرر هذا الموقف على أساس أن الغزو العراقي للكويت هو عمل يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة مهما قدم العراق من مبررات لهذا الغزو. . . وعلى أساس أن الاتحاد

السوفيتي هو دولة عظمى يهيمها استقرار الأوضاع الدولية على أساس احترام الدول لميثاق الأمم المتحدة. ولكن الشيء الذي يثير الانتباه حقا هو موقف الاتحاد السوفيتي من التواجد الأمريكي في الخليج. فمن المعروف أن هذا التواجد الأمريكي الذي شاركت فيه بدرجات متفاوتة جميع دول حلف الناتو قد تم خارج إطار الأمم المتحدة. حيث أنه قد تم في إطار طلب مساعدات عسكرية تقدمت بها إلى أمريكا والدول الأخرى، كل من حكومة الكويت السابقة وحكومة السعودية. ولا شك أن هذا التواجد الأمريكي المكثف في تلك المنطقة الحساسة من العالم، يخل بالتوازن الدولي في منطقة قريبة من الاتحاد السوفيتي.

إن الاتفاق بين الاتحاد السوفيتي ودول حلف الأطلسي على تخفيض عدد القوات والدبابات والطائرات في أوروبا، يصبح عديم القيمة... إذا كانت أمريكا ودول حلف الأطلسي تقوم بسحب تلك القوات والأسلحة من أوروبا وتعيد حشد ما هو أكثر منها في منطقة الشرق الأوسط القريبة من بطن الاتحاد السوفيتي. إن القوات الأمريكية التي تحشد في ألمانيا الغربية - والتي تشكل العمود الفقري لقوات حلف الأطلسي في أوروبا - قوامها 305 000. ويقف في مواجهتها قوات سوفيتية تقدر بحوالي 570 000. وقد تم الاتفاق بين الطرفين في فبراير 1990 على تخفيض هذه القوات لكي تصل إلى 195 000 لكل طرف. فما الذي يستطيع أن يجنيه الاتحاد السوفيتي من هذا الاتفاق إذا قامت أمريكا بتخفيض قواتها في أوروبا بمقدار 110 000 ثم حشدت في منطقة الشرق الأوسط 300 000.

لقد اجتمع جورباتشوف مع بوش في هلسنكي يوم 9 سبتمبر لبحث مشكلة الخليج. وقد جاء في البيان الختامي الذي صدر في نهاية هذا المؤتمر أن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي متحذان في أزمة

الخليج، ويطالبان بالتطبيق الكامل لقرارات منظمة الأمم المتحدة. وأكد الرئيسان عزمهما على وضع حد للعدوان العراقي على الكويت، وعبرا عن استعدادهما عند اللزوم لاتخاذ اجراءات إضافية ضد العراق في إطار الأمم المتحدة وجاء في البيان «اننا نطالب الحكومة العراقية مرة أخرى بالانسحاب اللامشروط من الكويت، لتمكين عودة الحكومة الشرعية إلى الكويت وتحرير جميع الرهائن المحتجزين حاليا في العراق والكويت» وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيسان بعد نهاية المؤتمر، ظهر أن الخلاف الوحيد بين الدولتين هو أن جورباتشوف يربط بين أزمة الخليج والقضية الفلسطينية، في حين أن بوش قال أن كل محاولة للربط بين المسألتين هي محاولة لتميع قرارات الأمم المتحدة. غير أن جورباتشوف لم يذكر في هذا المؤتمر الصحفي أنه يطالب بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط لتسوية القضية الفلسطينية وأزمة الكويت. وذلك خلافا لصدور نفس المطلب عن موسكو في الأيام السابقة لمؤتمر قمة هلسنكي. وقد شعر جورباتشوف بحرج شديد عندما أعلن بوش أمام الصحفيين، أنه سيشير على الكونجرس بضرورة تقديم مساعدات اقتصادية أمريكية للاتحاد السوفيتي تسمح بضمان نجاح البيروسترويكما التي يتتبعها جورباتشوف في بلاده. فأسرع جورباتشوف بالرد عليه قائلا «إن التعاون السوفيتي غير قابل للبيع. ولا أريد أن يفهم من تصريح الرئيس بوش بأن الاتحاد السوفيتي قام بربط موقفه بالمبلغ الذي سيحصل عليه من الولايات المتحدة». هذا ما قاله جورباتشوف. ولكن يبدو فعلا أن كل شيء في المواقف السياسية قد أصبح يباع في المزاد العلني.

إن جورباتشوف يريد إنجاح البيروسترويكما. ونجاح البيروسترويكما يحتاج إلى تأييد أمريكا والدول الغربية، وإمداده

بالتكنولوجيا ورؤوس الأموال التي هو في ميسس الحاجة إليها . ولكن
جورباتشوف سيرتكب خطأ جسيما ، إذا هو أظهر لأمريكا والدول
الغربية أنه في سبيل إنجاح البيروسترويك ، فإنه على استعداد لدفع أي
ثمن !!

الموقف الإيراني

أدانت إيران الغزو العراقي للكويت يوم 2 أغسطس . كما أدانت
التواجد الأمريكي في منطقة الخليج يوم 8 أغسطس . ورحبت إيران
بالمبادرة التي قام بها صدام حسين يوم أغسطس ، والتي قال فيها أنه
يعترف باتفاقية الجزائر لعام 1975 ، وأنه قرر أن تنسحب القوات
العراقية من الأراضي الإيرانية ، وأن يتم تبادل الأسرى على أن يبدأ ذلك
إعتبارا من يوم 8/17 . وفي يوم 17 أغسطس بدأ العراق في سحب
قواته ، وفي تسليم الأسرى . وبحلول يوم 22 أغسطس ، كانت القوات
العراقية قد انسحبت من جميع الأراضي الإيرانية التي كانت ما تزال
تحتلها عند وقف إطلاق النار ، والتي كانت تقدر بحوالي 2 600 كيلومتر
مربع . وبحلول يوم 3 سبتمبر كان قد تم تبادل 48 048 أسيرين
البلدين (23 798 إيراني ، 24 500 عراقي) . ولكن التصريحات
الإيرانية بقيت مع ذلك يشوبها التحفظ . فقد كانت إيران تكرر في كل
مناسبة أن تسوية النزاع الناشئ عن الحرب التي امتدت ثمان سنوات بين
طهران وبغداد شيء . . . وموقف إيران من الغزو العراقي للكويت شيء
آخر . واستثمرت طهران في تأكيد موقفها من إدانة الغزو العراقي
للكويت ، وإدانة التواجد الأمريكي في منطقة الخليج .

وفي يوم 26 أغسطس ، كشفت صحيفة كيهان الدولي الإيرانية أن
واشنطن حاولت تخيير إيران بإعلان الحرب على العراق تدعمها في
ذلك تركيا والباكستان . لكن طهران رفضت هذا الاقتراح . وقالت

الجريدة أن هذا العرض قدم إلى إيران في أعقاب العرض الذي أعلنه
العراق يوم 15 أغسطس بإقامة سلام مع إيران على أساس الاعتراف
باتفاقية الجزائر . وكما تقول الجريدة ، فإن إيران رفضت هذا الاقتراح
فورا .

وفي يوم 8 سبتمبر ، صرح الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي
رافسنجاني أن العالم الإسلامي لن يتحمل وجود الولايات المتحدة في
المنطقة . وإذا لم تغادر الولايات المتحدة المنطقة من تلقاء نفسها فإن العالم
الإسلامي سيتولى طردها . وفي اليوم السابق لهذا التصريح كانت
صحيفة Tehran Times التي تصدر في إيران باللغة الانجليزية والوثيقة
الصلة بالرئيس رافسنجاني ، قد نشرت مقالا تقول فيه أنه من المنتظر أن
تقوم إيران بامداد الشعب العراقي بالمواد الغذائية والأدوية . . . وأن
إقدام إيران على هذا الاجراء لا يتعارض مع قرارات الأمم المتحدة
بخصوص المقاطعة الاقتصادية مع العراق ، حيث أن تلك القرارات قد
استثنت المواد الغذائية والطبية من تلك المقاطعة .

وفي يوم الأحد 9 سبتمبر ، بينما كان الرئيس الأمريكي بوش يقابل
الرئيس السوفيتي جورباتشوف في هلسنكي ، كان طارق عزيز وزير
خارجية العراق يزور طهران ، حيث تم الاتفاق على إعادة العلاقات
الدبلوماسية بين البلدين . وفي أثناء تواجد طارق عزيز في طهران ، عبر
آية الله صادق خلخالي - وهو أحد القضاة القدامى بالمحاكم الثورية ،
وحاليا زعيم الأغلبية الراديكالية في البرلمان الإيراني - عن ارتياحه للزيارة
التي قام بها وزير خارجية العراق ، معربا عن أمله في أن تقضي إلى تدعيم
وحدة الشعبين الإيراني والعراقي . وقال خلخالي إن كل شعوب الشرق
الأوسط المسلمة توافقة إلى حلف عسكري كبير تكون غايته دحر
اسرائيل . . . ووجه نداء للكوماندوس الانتحاري لتحويل السعودية إلى

مقبرة للجيش الأمريكي.

وفي يوم 12 سبتمبر، أعلن آية الله علي خامنئي - الزعيم الروحي للثورة الإسلامية الإيرانية وإمامها بعد رحيل آية الله الخميني - الجهاد المقدس ضد الوجود الأمريكي في الأراضي المقدسة.

الموقف الاسرائيلي

احدثت أزمة الخليج قلقا كبيرا في إسرائيل. فإذا اندلعت الحرب بين أمريكا والعراق، فقد تمتد نيرانها لتشمل إسرائيل. ونظرا للتهديدات السابقة من صدام حسين بأنه يستطيع أن يحرق نصف إسرائيل، ونظرا لما تعرفه إسرائيل عن امتلاك العراق لأسلحة كيميائية، فقد أثار احتمال استخدام العراق للأسلحة الكيميائية هلعاً كبيراً في إسرائيل. وانقسم الاسرائيليون على أنفسهم فيما يتعلق بضرورة توزيع الأتقنة الواقية على كافة الشعب الاسرائيلي فوراً من عدمه. فالمعارضون لعملية التوزيع يعتقدون أن توزيع هذه الأتقنة سوف يكون إشارة للعراق بأن الحرب حتمية وأن ذلك قد يدفعه إلى استخدام تلك الأسلحة في مراحل متقدمة. أما المؤيدون لعملية التوزيع فكانوا يقولون أن أمن وسلامة الشعب اليهودي يجب أن تكون لها الأسبقية على كل شيء. وأخيراً استقر الرأي على تأجيل توزيع الأتقنة إلى حين. ولكن هذا الموضوع المثير للجدل عاد للمناقشة مرة أخرى في أواخر شهر سبتمبر وفي 2 أكتوبر 90 قررت الحكومة توزيع الأتقنة الواقية على جميع أفراد الشعب اليهودي في إسرائيل.

وحتى ترفع إسرائيل من معنويات شعبها أعلنت يوم 10 أغسطس بأنها أطلقت أول صاروخ ضد الصواريخ صنع في إسرائيل، وهو صاروخ السهم Arrow. وطبقاً للبيانات الاسرائيلية، فإن هذا الصاروخ يستطيع اعتراض الصواريخ أرض أرض التي تطلق في اتجاه إسرائيل

ويكون مداها بين 320 كيلومتر، 3 200 كيلومتر. وان الصاروخ Arrow مداه 70 كيلومتر ويصل إلى ارتفاع 30 كيلومتر. ونحن نعتقد أن هذا الصاروخ الاسرائيلي، مازال في المرحلة الاختبارية وأنه لم يتأكد بعد نجاحه في إسقاط الصواريخ أرض أرض. وأن ما أذاعته وسائل الاعلام الاسرائيلية هو لمجرد رفع معنويات الشعب الاسرائيلي.

ومع أن الدور الاسرائيلي في تلك الأزمة ما زال هامشياً، إلا أنه من المؤكد أن هذا الدور سوف يتعاظم في الأيام القادمة. . . ولا سيما إذا لجأت أمريكا إلى خيار الحسم العسكري باشتراك قواتها البرية في الهجوم على العراق. فكما سبق أن أوضحت فإن القوات الأمريكية والحليفة لها ستصل بعد أن يكتمل حشدتها إلى حوالي 6 فرق، ومعها حوالي 1500 دبابة. وهي قوات غير كافية للاحاق هزيمة بالقوات العراقية في الكويت وجنوب العراق. ولذلك فإنني أعتقد أنه إذا ما لجأت أمريكا إلى هذا الخيار، فإنها سوف تطلب اشتراك إسرائيل في هذا الهجوم. وفي هذه الحالة فإن إسرائيل سوف تشارك بحوالي 6 فرق مدرعة قوامها 800 دبابة تنطلق في اتجاه العراق عبر الأردن. والسؤال الصعب الذي لا تعرف له إجابة في الوقت الحالي هو: وماذا سيكون موقف القيادة السورية في هذه الحالة؟ هل ستصعد للقوات الاسرائيلية أثناء عبورها الأردن؟ أم أنها ستقف ساكنة؟ لقد صرح الرئيس حافظ الأسد يوم 9/13 في خطاب له أمام حشد من العسكريين - تبريراً لقراره بإرسال فرقة مدرعة إلى السعودية - بما يلي «إذا اندلعت الحرب بين العرب والأجانب فإن سوريا بطبيعة الحال تكون إلى جانب العرب. ونحن أشقاء الشعب العراقي. لكننا لا نؤيد غزو الكويت الذي هو خطأ لا يغتفره. ومع احترامنا لرأي الرئيس حافظ الأسد، فإننا لا نتفق معه في هذا التصور الاستراتيجي. إننا نرى أن الابقاء على القوات الضاربة

أثر الأزمة على سوق النفط

طبقا لتقديرات أعدتها الوكالة الدولية للطاقة عن مخزونات البترول الحكومية والخاصة لدى البلدان الأعضاء في منطقة التعاون والتنمية الاقتصادية OCED ، فقد ارتفع المخزون في أول اغسطس 1990 ، إلى 466 مليون طن . وهذه الكمية تغطي استهلاك تلك الدول لمدة 99 يوما من الاستهلاك العادي . فإذا افترضنا أن توقف ضخ البترول من العراق والكويت الذي يقدر بـ 4.614 مليون برميل يوميا ، استمر لمدة 6 شهور . . . وافترضنا أن باقي دول الأوبك التزمت بالحصص المخصصة لها ولم تقم بتجاوز حصصها في الانتاج من أجل تعويض ما كانت تضخه كل من العراق والكويت . . . وبالتالي اضطرت الدول الصناعية إلى السحب من احتياطاتها البترولية . . . فإن كل ما سوف تضطر إلى سحبه خلال السنة شهور هو 115 مليون طن من النفط أي 25٪ فقط من احتياطاتها . وبمعنى آخر فإن الاحتياطي لدى تلك الدول سينخفض من 99 يوم إلى 75 يوم . ولو أن دول الأوبك اتبعت هذا الأسلوب لكان لها فيه فائدة مزدوجة . الفائدة الأولى هي أن تستفيد من بيع نفطها لمدة 6 شهور بسعر مرتفع . والفائدة الثانية هي أنه كلما قل عدد المخزون من النفط لدى الدول الصناعية ، كلما ضعفت الأوراق التي تحتفظ بها في يدها من أجل أن تمارس بها ضغوطها على دول الأوبك .

ولكن الدول الخليجية ، لم تكن لتسمح بهذا القرار الذي يصر بمصالحة أمريكا والدول الغربية التي استدعتها الى المنطقة من أجل التصدي للعراق . وبالتالي لجأت إلى الحل الآخر الذي يناسبها ويناسب الدول الصناعية . وهذا الحل هو عدم التقيد بسقف الانتاج . أي أن كل دولة حرة في أن تنتج ما تريد وما تستطيع . ومع أن السعودية والدول

السورية فوق التراب السوري هو خير ضمان لردع اسرائيل وللتصدي لها إذا ما حاولت عبور الأردن والتقدم شرقا في اتجاه العراق . وإن امكانيات القوات المسلحة السورية تستطيع بالكاد أن تتصدى لهذا الزحف الاسرائيلي في اتجاه العراق . فاسرائيل تملك 12 فرقة مدرعة ، في حين أن سوريا تملك 5 فرق مدرعة ، 3 فرق ميكانيكية . ولذلك فإننا نرى أن ارسال فرقة مدرعة إلى سوريا سوف يضعف من القدرات السورية على التصدي للقوات الاسرائيلية إذا ما قامت بعملية هجومية في اتجاه العراق عبر الأردن . وإذا كانت هذه الفرقة المدرعة السورية لن تستخدم ضد العراق من الأراضي السعودية ، فمضد من ستعمل ؟ أما القول بأنه إذا قامت الحرب بين العرب والأجانب فإن سوريا ستقف بطبيعة الحال إلى جانب العرب . فهو تصريح غير مفهوم . أي عرب وأي أجانب ؟ وهل يتوقع أحد أن تقوم حرب بين القوات العربية المتواجدة في الجزيرة العربية ، وبين القوات الأمريكية والغربية المتمركزة هناك ؟ ولو صح هذا الاحتمال لكان من الأفضل ألا ترسل هذه الفرقة المدرعة إلى السعودية لأنها في هذه الحالة ، سوف تدمر تديمر شاملا .

وكعادة إسرائيل فإنها استغلت هذه الأزمة بطلب أسلحة ومعدات إضافية من أمريكا . وفي يوم 9/12 ، وصلت أول شحنة من الأسلحة الأمريكية . وقد خطب السفير الأمريكي لدى إسرائيل في الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة فقال «إننا ملتزمون تماما بالتعهدات التي أخذناها على أنفسنا فيما يتعلق بالدفاع عن إسرائيل ، والتي تمكن إسرائيل من الحفاظ على تفوقها النوعي» . وتشمل هذه الصفقة بعد اكتمال وصولها على : 60 طائرة F-16 من أحدث الأنواع ، 18 طائرة هيليكوبتر هجومية أباتشي ، 10 طائرات هيليكوبتر H-63 ، صواريخ مضادة للطائرات الخ .

الخليجية تستطيع وحدها أن توضح ما يكفي لتعويض الحصة التي كانت تنتجها كل من العراق والكويت إلا أنها فضلت أن ترمي ببعض العظام والفتات لمن يريد من دول الأوبك، حتى تشعرهم بأنهم سيستفيدون من تلك الأزمة التي يمر بها العراق، وحتى تدفعهم لأن يكونوا أكثر تحايوا وتأييدا لهم في سياساتهم. ولكن وبالرغم من كل ذلك، فإن زيادة الطلب على النفط نتيجة التحركات والحشود الموجهة إلى العراق... واحجام بعض الدول النفطية من الانسحاق وراء استنزاف ثرواتهم النفطية... والخوف من احتمالات اندلاع الحرب التي يمكن ان تؤدي إلى ارتفاع كبير في أسعار النفط... فقد ساهمت كل هذه العوامل في الابقاء على سعر النفط مرتفعا. فقد وصل سعر البرنت لبحر الشمال الى 30.25 دولار للبرميل يوم 10 سبتمبر، ثم ارتفع الى 33.90 دولار للبرميل في 18 سبتمبر. ثم ارتفع إلى 38 دولار يوم 24 سبتمبر.

التغيرات المنتظرة في العراق

سوف يترتب على الحصار الاقتصادي إجراء تغييرات أساسية في حياة الشعب العراقي. التغيير الأول هو زيادة الاهتمام بالزراعة، بهدف التوصل في أقرب وقت إلى تحقيق احتياجات الشعب من المواد الغذائية. فطبقا لما جاء في التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام 88، فإن العراق يمتلك 12 مليون هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، يزرع منها حوالي 11% بطريق الري، وحوالي 19% بواسطة المطر، بينما يبقى حوالي 70% من تلك الأراضي غير مزروعة... وأن العراق كان يستورد مواد غذائية تصل إلى حوالي 2500 مليون دولار سنويا. أما اليوم وفي ظل الحصار الاقتصادي، فليس أمام العراق سوى بذل كل مجهودات ممكنة من أجل استزراع كل أراضيه، وبذل عناية أكبر من أجل رفع انتاجية الهكتار. وقد بدأ العراق فعلا في تنفيذ هذه السياسة. وإذا استثنينا الشاي والبن

والتبغ التي تحتسب عادة ضمن المواد الغذائية والتي من الممكن أن يستغني الناس عنها عندما يعيشون تحت الحصار... فإن العراق يتنظر أن يوفر جميع احتياجاته الغذائية من الحبوب واللحوم والخضر والفواكه واللبن في خلال ستة شهور فقط. وإذا استمر الحصار لمدة عام فمن المنتظر أن يصبح العراق أول دولة عربية تصدر فائضا من المواد الغذائية.

أما التغيير الثاني فسوف يكون في مجال ترشيد استخدام القوى البشرية في الكويت والعراق. فالكويت يسكنها حوالي 900000 من أصل كويتي، وحوالي 1 150 000 من الأجانب من بينهم 400 000 فلسطيني. أي أن الكويتيين يمثلون أقل من 44% من تعداد السكان. وهذا أمر غريب. والأغرب منه أن عدد من لهم حق الانتخاب - طبقا لانتخابات يونيو 90 - هو 62 123 وهذا العدد الأخير يوحي بأن عدد الكويتيين الأصليين لابد وأن يكون في حدود 300 000 فقط. وعموما فعندما اجتاحت العراق الكويت كان بها باستثناء الفلسطينيين حوالي 400 000 أجنبي. وذلك لأن نسبة كبيرة منهم كانوا خارج البلاد في أجازات الصيف. وباستثناء الفلسطينيين، فقد كان غالبية الأجانب المقيمين في الكويت من الهند والباكستان وبنجلاديش وسريلانكا والفلبين الخ. وبعد الغزو العراقي وما تبعه من حصار، حدثت عملية هجرة جماعية للأجانب. ومن المنتظر أن يعود جميع الأجانب إلى بلادهم الأصلية بنهاية شهر أكتوبر 90. ولاشك أن هذه الهجرة، وتوقف ضخ البترول سوف تدفع أهل الكويت إلى العمل... العمل المنتج بعد أن فقد العمل قدسيته في عصر البترول. وإن إعادة تثقيف وتربية الشعب الكويتي للمساهمة في الانتاج الزراعي والصناعي والاعتماد على نفسه في شغل وظائف الخدمات سوف تكون من أهم فضائل هذا الحصار الاقتصادي.

بطبيعته يميل إلى الاسراف إذا وجد. ولكن الحصار سوف يرغمه على
القناعة بما هو قليل. وقد يدفعه هذا الحصار إلى الاستغناء عن أشياء ما
كان يظن أنه يستطيع أن يستغني عنها. . . مثل الشاي والبن والسكر
والتبغ الخ. وخلاصة القول فإذا كان للحصار متاعب عاجلة، فمن
المؤكد أن له فوائد آجلة. . . أو كما قال تعالى «وعسى أن تكرهوا شيئاً
وهو خير لكم».

وكان العراق هو الآخر لديه حوالي 1.5 مليون أجنبي من دول العالم
الثالث ففي خلال سنوات الحرب فتح العراق باب الهجرة لشغل الكثير
من الوظائف والمهن التي أصبحت شاغرة نتيجة التحاق أصحابها
بالقوات المسلحة. وبعد إعلان الحصار على العراق بدأت هذه الأعداد
الهائلة في الهجرة الجماعية بمعدل حوالي 20 000 يومياً. وفي خلال شهر
أغسطس وحده خرج من العراق عبر الأردن حوالي 600 000. وإذا
استمرت الهجرة بهذا المعدل فمن المنتظر أن يتم تفريغ العراق من جميع
الأجانب بنهاية شهر أكتوبر. ولن تؤثر هذه الهجرة على سير العمل
والإنتاج في العراق. فالعراق الذي يصل عدد سكانه إلى حوالي 18
مليون، وبما لديه من خبراء وفنيين في كافة المجالات، فإنه يستطيع أن
يوفر الكوادر اللازمة لكي تحمل محل العمالة الأجنبية التي تعود إلى بلادها.
ولن تؤثر حالة الحرب والتعبئة العامة للقوات المسلحة على قدرة العراق
على توفير هذه الكوادر. . . وذلك لأن فرض الحصار الأمريكي على
العراق، سيؤدي قطعاً إلى توقف كثير من الأعمال وبصفة خاصة في قطاع
الخدمات واستخراج النفط والتوزيع. وسوف تبرز في تلك القطاعات
عمالة زائدة يمكن إعادة تدريبها للقيام بأعمال أخرى بصفة عامة والعمل
في الزراعة بصفة خاصة. وبالإضافة إلى ذلك فإنه سيعود للعراق حوالي
70 000 أسير حرب كانوا في إيران. وبالتالي فإن عودة العمال الأجانب
إلى بلادهم لن يؤثر على قدرات العراق الانتاجية. بل إنه سوف يساعده
على إعادة ترتيب البيت وإعادة توزيع وظائف العمل بما يضمن حسن
الاستخدام للمواد البشرية.

أما التغيير الثالث المنتظر، فهو تربية الشعب على فضيلة الاقتصاد في
المأكل والمشرب والملبس. فمع أن الله قد أمرنا بالاقتصاد، ونهانا عن
التبذير وقال لنا ان المبذرين هم إخوان الشياطين. إلا أن الانسان

الفصل الرابع

مبادئ الحل الاسلامي

الاسلام هو الحل

في الاسلام حل لجميع المشاكل التي يمكن أن تواجه المسلمين في كل عصر من العصور. المهم هو أن نعي المبادئ العامة التي وردت في الشريعة الاسلامية، وأن نعي المبادئ التي يجب أن نلجأ إليها إذا ما تعرضنا إلى مشكلة ما. . . والا نتحصن بمبدأ، ونتغاضى عمداً عن مبدأ آخر لنبرر تصرفاً ما. كمثال من يتحدث عن حرمة المال وحق الفرد في التصرف في ماله ثم يهمل المبادئ الأخرى التي تقول أن المال مال الله، وأن الله ينهي عن الاسراف والتبذير، وأنه يأمرنا بالإنفاق السفهاء هذا المال الذي هو أمانة من الله عند عباده. أو كمثال من يتحدث عن العدوان فيدين العدوان العسكري ولا يدين العدوان الاقتصادي. أو كمن يتحدث عن ضرورة طاعة ولي الأمر ولا يتعرض إلى ضرورة التصدي للحاكم الفاسق الذي لا يحكم بما أنزل الله. . . فهذا الأسلوب الذي يلجأ إليه بعض فقهاء المسلمين ليس من الاسلام في شيء. ومن واجب كل مؤمن ومؤمنة أن يتصدى لهؤلاء، وأن يذكرهم بكلام الله لعلهم يتقون. والحمد لله ألا كهانة في الدين الاسلامي. ولا أحد يستطيع أن يدعي أنه وحده هو صاحب الحق في اقتراح الحلول لمشاكلنا المعاصرة في إطار المبادئ الاسلامية. وانطلاقاً من ذلك، فإنه يمكن القول بأن مشكلة الاحتلال العراقي للكويت، ومشكلة احتلال القوات الأمريكية والصليبية للأراضي المقدسة، ومشكلة التهديدات الصليبية باحتلال العراق، يجب أن ننظر إليها من خلال المبادئ الاسلامية التالية: المبدأ الأول هو أن المال مال الله سواء كان ملكية خاصة أو ملكية عامة تخص الأمة الاسلامية بأكملها. المبدأ الثاني هو أن لأمة الاسلامية لا تجتمع على باطل، وإن العصمة للأمة ولا عصمة

(الشعب العربي في الأردن يؤيد العراق ويندد بالأمريكان)



لأحد. والمبدأ الثالث هو عدم موالاة غير المسلمين. والمبدأ الرابع هو لا ضرر ولا ضرار. والمبدأ الخامس هو ضرورة قتال الفئة الباغية من المؤمنين التي ترفض حكم الله.

(أولاً) : النظرية الإسلامية في المال

المال مال الله

المال مال الله هو مبدأ ثابت لا خلاف فيه في الإسلام. فقد قال تعالى في سورة الشورى في الآية رقم 12 ما يلي « له مقاليد السماوات والأرض ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم » وقال تعالى في سورة الحديد في الآية رقم 7 ما يلي « آمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ». وقوله تعالى في الآية رقم 33 من سورة النور « وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ». وحيث أن المال هو مال الله فقد وضع صاحبه الرزاق الكريم قيوداً وشروطاً لانفاق هذا المال. فمن اتبعها فله رضوان الله وأجر عظيم في الدنيا وفي الآخرة. ومن أخل بها فإنه يبتعد عن الإيمان ويقرب من الكفر، ويفقد أهليته في أن يؤتمن على هذا المال. وأهم هذه الشروط هي ما يلي :

1 - الكسب من حلال والانفاق في حلال

الله ينهي عن الكسب من مصادر غير شريفة فهو ينهي عن الربا. وهو ينهي عن استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، فلا يعطيه الأجر العادل مقابل جهده. وهو ينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى. وكل مال يصل إلى الإنسان عن طريق العمل أو الاتجار فيما نهانا الله عنه، فهو حرام ولا تجوز منه صدقة أو إنفاق في سبيل الله. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. « من غشنا فليس منا. والمكر والخداع في النار ». وقال أيضاً « من احتكر طعاماً أربعين ليلة، فقد برىء من الله تعالى وبرىء

الله منه. وأيهما أمل عرصة (ساحة / حي / مجموعة منازل) أصبح لهم أمرؤ جائع، فقد برئت منهم ذمة الله تعالى ».

2 - الاستمتاع بالمال دون تبذير

ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عباده الصالحين. فقد قال تعالى في الآية رقم 27 من سورة الاسراء ما يلي « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ». وقوله تعالى في الآية رقم 32 من سورة الأعراف ما يلي « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة. كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ».

3 - النهي عن السفه والتبذير

الله ينهى عن السفه والتبذير. فقد قال تعالى في الآية رقم 5 من سورة النساء ما يلي « ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً، وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً » وقال تعالى في الآية رقم 27 من سورة الاسراء ما يلي « ان المبشرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ».

4 - عدم استخدام المال في البغى

المال قوة وفتنة لصاحبها. والله يحذر الناس من تلك الفتنة فيأمرهم بالانفاق في سبيل الله وعدم البغى. وقد قال تعالى في الآيتين 76، 77 من سورة القصص ما يلي « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم. وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة، إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين. وابغى فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض، ان الله لا يحب المفسدين ».

5 - التكافل الاجتماعي في الاسلام

المسلمون أمة واحدة. وفي الحديث الشريف « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ». والاسلام لا يعترف بالحدود التي فرضتها عصور الانحطاط وعصور الاستعمار على المسلمين. فإلله عندما يخاطب المسلمين فإنه يخاطبهم كوحدة واحدة وأمة واحدة. وذلك في قوله تعالى في الآية رقم 110 من سورة آل عمران « كَتَمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ » ولذلك فإن العدل الاجتماعي بين المسلمين واجب وفريضة. ليس داخل كل طائفة أو قبيلة أو كيان إسلامي، بل في إطار الأمة الإسلامية بأكملها. ومن هنا كانت المآثورات الإسلامية الشريفة « إذا جاع مؤمن فلا مال لأحد » وهذا لا يعني أنه من المفترض أن يتم توزيع الثروات على جميع المسلمين بالتساوي. . . ، أو أنه يعني أن الدول الإسلامية الغنية في ثرواتها الطبيعية يتحتم عليها أن تقوم بتوزيع ثرواتها على باقي الدول الإسلامية. . . بل إنه يعني أن الأموال الفائضة لدى الدول الإسلامية يجب أن تستثمر في الدول الإسلامية الفقيرة، أو أن يتم إقراضها لتلك الدول قرضاً حسناً. بدلاً من اكتنازها أو إيداعها في البنوك الأمريكية والأجنبية. . . وبدلاً من أن يتم إهدارها على موائد القمار وحياة البذخ والترَف التي ينهى الله عنها والتي يمارسها بعض أصحاب هذه الأموال. . . وبدلاً من أن يتحول أصحاب تلك الأموال إلى كومبرادور يستنزفون هم وأولياؤهم من الأجانب ثروات المسلمين ويتفاوضون عما يقوم به الأجانب من نهب وسلب لثروات شعوبهم في نظير ما يحصلون عليه من عمولات ومصالح شخصية، مضحين بمصالح الأمة الإسلامية.

والاسلام يدعو إلى إيجاد نوع من التوازن بين الأغنياء والفقراء. فقد

قال تعالى في الآية رقم 7 من سورة الحشر « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » وقد نزلت هذه الآية لتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء في المدينة. فرغم كل المساعدات المالية التي قدمها الأنصار للمهاجرين، فقد كانت الفجوة ما تزال كبيرة بين الأنصار من سكان المدينة وبين المهاجرين الذين وفدوا إليها من مكة تاركين فيها كل ما يملكون. وقد أراد الله أن يقلص هذه الفجوة فأمر بأن يوزع كل ما غنمه المسلمون في غزوة بني النضير على الفقراء. وذلك بعكس الممارسات السابقة التي كان يوزع فيها أربعة أخماس الغنائم على المقاتلين - أغنيائهم وفقراءهم - بينما كان يقوم النبي بتوزيع الخمس الباقي على الفقراء والمساكين. وتنفيذا لهذه الآية قام النبي بتوزيع كل الغني (الغنائم التي حصلوا عليها من بني النضير) على المهاجرين وعلى اثنين فقط من فقراء الأنصار. وهذا يؤكد أن الدين الإسلامي مع احترامه للملكية الفردية، فإنه يدعو إلى عدم اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء حتى لا يصبح المال محصور التداول بين فئة قليلة من الأغنياء.

6 - الانفاق في سبيل الله

لقد جعل الله للفقراء والمساكين - بما في أموال الأغنياء. والزكاة ركن أساسي من أركان الاسلام. ولكن الله أمر في كثير من الآيات بالانفاق في سبيل الله. فالزكاة هي مجرد جزء من هذا الانفاق الذي لا حدود له. وهذا الانفاق الزائد عن الزكاة يسمى صدقة. والصدقات لا حدود لها. وإذا كانت الزكاة يتم تحصيلها بنسبة 2.5٪ من المال، فإن بعض المؤمنين في الزمن الأول كانوا يتبرعون بنصف ما لهم ابتغاء مرضاة الله. ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم حث الناس على الصدقة عندما كان يقوم بتجهيز جيش المسلمين في غزوة تبوك، فجاء عبد الرحمن بن

عوف بأربعة آلاف درهم وقال «يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت بنصفها» فقال له صلى الله عليه وسلم «بارك الله لك فيها أمسكت وفيها أعطيت» وجاءه أبو عقيل بصاع من تمر (الصاع هو ملء الكفين أربعة مرات، وهو يعادل حوالي 2 كيلوجرام) فقال يا رسول الله أصبت صاعين من تمر. صاع أقرضه لربي وصاع لعيالي. فقال له صلى الله عليه وسلم ما قال لعبد الرحمن بن عوف. وهذا يؤكد أن الزكاة لا تمثل إلا جزءا يسير مما يجب على الأغنياء إنفاقه في سبيل الله. وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «في المال حق سوى الزكاة». وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق. فقلت لنفسي اليوم أسبق أبا بكر. مع أني ما سبقته يوما. فعجئت بنصف مالي. فقال رسول الله ماذا أبقيت لأهلك يا عمر؟ قلت أبقيت مثله. فأتني أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك يا أبا بكر؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت والله لا أسابق أبا بكر في شيء بعد اليوم».

7 - زكاة الركاز

الركاز هو كل ما يستخرج من الأرض دون عناء. وينطبق ذلك عن النفط الذي خص به الله أرض المسلمين. والزكاة الواجبة في الركاز هي الخمس (20%) من ثمن المستخرج) فلو أن أربعة دول خليجية فقط هي السعودية والكويت والامارات العربية، التزمت بالشرعية الاسلامية من حيث إخراج الزكاة عن نفطها بنسبة 20%، مع التزامها بعدم تجاوز حصتها في الانتاج والتي كانت تقدر بـ 8.53 مليون برميل يوميا، ثم باعت هذه الزكاة بالسعر المرجعي وهو 21 دولار للبرميل فإن حصيلة الزكاة من هذا الركاز تكون 13 076 مليون دولار سنويا (8.53 x 365 x 20% = 21 x 13.076.49).

فالشرعية الاسلامية ليست قطع يد السارق إذا كان ضعيفا، والتخاضي عن السارق إذا كان أميرا. . . والشرعية ليست بأن تقوم الشرطة بضرب الناس الذين يتواجدون في الشوارع في أوقات الصلاة لعدم ذهابهم إلى المسجد. . . فالشرعية تنهي أيضا عن موالاة اليهود والنصارى. وتنهي أيضا عن السفه في التصرف في مال الله. وبالتالي فهي تنهي عن اغراق السوق العالمي بالنفط حتى تنخفض أسعاره، استجابة لمصلحة الأجانب، وإضرار المسلمين. والشرعية تنهي عن الانفاق على حياة الترف التي ينهي عنها الاسلام. والشرعية تأمر بأن يخصص 20% من إنتاج النفط للزكاة. فلو أن شيوخ الخليج دفعوا بتلك المليارات من مستحقات الزكاة إلى الدول الاسلامية لاستشارها في مشاريع اقتصادية، لما بقي مسلم جائع بينما يموت غيره من التخمة.

8 - مسؤولية الحاكم عن أموال المسلمين

قال خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضي الله عنه لابنته عائشة عندما أحس باقتراب أجله «منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما. ولكننا أكلنا من جريش (غليظ) طعامهم وليسنا من خشن ثيابهم. وليس عندنا من فيء المسلمين إلا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة. فإذا مت فابعثي بالجميع إلى عمر» فلما مات حمل رسول عائشة رضي الله عنها ذلك كله إلى عمر وهو في المسجد. فلما رأى عمر ما بعثت به عائشة بكى وقال «رحم الله أبا بكر. لقد أتعب من بعده» ولكنه أمر بأخذ ما أرسلته عائشة. فقال له عبد الرحمن بن عوف «سبحان الله. أتسلب عيال أبي بكر عبدا وبعيرا وشنق قطيفة ثمنها خمسة دراهم». فقال عمر «لا والذي بعث محمدا لا يكون هذا في ولايتي. أخرج أبو بكر ميتا وأنقلدها أنا حيا».

وكان عمر هو الآخر حريصا على أموال المسلمين. فعندما تولى

الخليفة وأراد أن يخصص لنفسه راتبا من أموال المسلمين يغبنيه عن السعى في الزرق حتى يتفرغ لشئون الرعية، خرج عمر إلى الناس فقال لهم «أنا أخبركم بما استحل من مال الله هما حلتان. حلة في الشتاء وحلة في الصيف. وما أحج به وأعتمر من الدواب. وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا أفقرهم. ثم أنا بعد ذلك رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم» وعندما قدم عليه مسك وعنبر من البحرين قال عمر «والله لوددت أن أجد امرأة حسنة الوزن تزني في هذا الطيب حتى أفرقه بين الناس» فقالت له امرأته عاتكة «أنا جيدة الوزن فهل أمزن لك» فقال عمر «لا أخشى أن تأخذه هكذا فتجعلينه هكذا (وأدخل أصبعيه في صدغيه) وتمسحين به عنقك فأصيب فضلا (أي زيادة) على المسلمين». وكان شديد التحرج. فقد بلغ به التحرج فيما يحق له وما لا يحق له أنه مرض يوما. فوصفوا له العسل دواء. وكان في بيت المال عسل جاء من بعض البلاد المفتوحة. فلم يتداو عمو بالعسل كما نصحه الأطباء، حتى جمع الناس وصعد المنبر واستأذن الناس فقال «إن أذنتم لي والا فهو حرام» فبكى الناس إشفافا عليه ومضى بعضهم يقول لبعض «لله درك يا عمر. لقد أتعبت الخلفاء من بعدك».

وكان عمر يفرض رقابة صارمة على عائلته. فقد رأى إبلا سبانا حسنة الهيئة فأعجبته فقال لمن هذه الابل. قالوا إبل عبد الله بن عمر. فأرسل من يأتيه بعبد الله فقال له يخ يا ابن أمير المؤمنين ما هذه الابل : قال عبد الله إنها إبل اشتريتها ببالي. أتاجر فيها وأبتغي ما يبتغيه المسلمين. فقال عمر «ويقول الناس حين يرونها ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين. اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين». وهكذا تسمن إبلك ويروبو ربحك يا ابن أمير المؤمنين. يا عبد الله بن عمر. خذ رأس مالك الذي اشتريت به هذه الابل واجعل الربح في بيت مال المسلمين». ثم دعا عمر أفراد أسرته

فقال لهم «إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم. فإذا وقعتم وقعوا. وإذا هبتم هابوا. وإني والله لا أوتي برجل منكم وقع فيها نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني».

وكان عمر يفرض أيضا رقابة صارمة على الولاة ورؤساء الجند. فقد بلغه أن خالد بن الوليد توافد عليه المهثون من أعيان العرب بعد أن انتصر على الروم وغنم منهم مغانم كثيرة. . . فأغدق خالد عليهم وكافأ أحدهم بعشرة آلاف درهم. فكتب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بأن يحضر خالدًا ويسأله من أين هذا المال الذي كافأ به أهل الثراء وأصحاب الخطوة عنده، ومنح واحدا منهم عشرة آلاف درهم؟ أهو من مال الله، أم من ماله، أم من المال الذي غنمه من غارته على بعض بلاد الروم؟ فإن زعم أنه من إصابة أصابها فقد خان. وإن زعم أنه من ماله الخاص فقد أسرف، وليقاسمه أبو عبيدة ماله. وسأله أبو عبيدة «يا خالد. أمن مالك أجزت بعشرة آلاف درهم أم من إصابة أصبتها؟» فأجاب خالد بعد تردد وبعد أن أعاد عليه السؤال مرتين «بل من مالي» فقا سم أبو عبيدة كل ما يملكه خالد. فترك له النصف وأضاف النصف الآخر إلى بيت المال. وعزل عمر بن الخطاب خالدًا من منصبه فعاد من الشام إلى المدينة حزينا ليقضي ما بقي له من العمر.

وعلم الفاروق عمر أن عمرو بن العاص والي مصر يعيش كالأثرياء. وأيقن عمر أن ابن العاص قد كثر ماله خلال ولايته على مصر فكتب إليه يقول «انه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآتية وحيوان لم يكن لك حين وليت مصر، فأجابه عمرو بن العاص «يا-أمير المؤمنين إن أرضنا أرض مزرع ومتجر فتحن نصيب فضلا عما نحتاج إليه لنفقتنا» فكتب إليه عمر يقول «يا ابن العاص. إني قد خبرت من عمال السوء ما يكفي. وكتابك إلى كتاب من أقلقه الأخذ بالحق. وقد سؤت بك ظنا. ووجهت

إليك محمد بن سلمة ليقاسمك مالك». ولم يفكر عمر في عزل عمرو كما عزل غيره من عماله حين أساء الظن بهم. فلم يأخذ عمر عليه إلا أنه عمل بالتجارة والزراعة وهو أمير فائز. ومن أجل ذلك أخذ نصف ماله وضمه إلى بيت المال.

(ثانياً) : العصمة للأمة ولا عصمة لأحد

قال تعالى :

● « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً. ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً. وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً » (الآيات 59، 60، 61 من سورة النساء).

● « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » (الآية 65 من سورة النساء).

● « وما كان للمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم. ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » (الآية 36 من سورة الأحزاب).

● « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (الآية 44 من سورة المائدة).

● « وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله إن الله شديد العقاب ». (الآية 7 من سورة الحشر).

● « أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون. أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصون » (الآيتان 85، 86 من سورة البقرة).

ومن الآيات البيّنات يتضح ما يلي

1 - أن طاعة ولي الأمر مشروطة بأن يكون مؤمناً يطبق الشريعة الإسلامية كاملة غير منقوصة كما جاء في الكتاب والسنة. وقد التزم الحكام وأولى الأمر في الزمن الأول بهذا المبدأ. فقد خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الناس عندما تولى الخلافة قائلاً «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم» وعندما تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب في الناس قائلاً «إن أحسنت فأعينوني. وإن أسأت فقوموني» فبرز من بين السامعين رجل وقال لعمر وهو يلوح بسيفه «والله يا أمير المؤمنين لو رأيناك معوجاً لقومناك بسيفونا». فلم يفضب عمر من هذا الرجل بل قال «رحمكم الله، والحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم عمر بسيفه».

2 - وإذا تنازع المؤمنون فيما بينهم أو تنازعت فئة من المؤمنين من جانب وولي الأمر من جانب، فإن من يحكم بين المتنازعين يجب أن يلتزم بقوله تعالى في الآية 58 من سورة النساء «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل». ومن الأمثلة الرائعة لعدل القضاء والتزام الحاكم والمحكوم والقاضي بما جاء في القرآن والسنة نسوق القصتين التاليتين :

1 - اشترى عمر بن الخطاب فرساً وأخذه ليجربه. فلما ركب واشتد عليه

عرج الفرس . فأراد عمر أن يعيد الفرس . وبالف الرجل في الثمن فأبى عمر . وقال له فاجعل بيني وبينك حكما . فقال الرجل اجعل بيني وبينك شريحا العراقي . فلما سمع شريح قوليهما قال لعمر « يا أمير المؤمنين ، أخذته صحيحا سليما على سوم (تقدير الثمن) فعليك أن ترده كما أخذته » فأعجبه ما قال ، وبعث به قاضيا إلى أحد الأمصار . وقال له : ما وجدته في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا . وما لم تستب في كتاب الله فالزم السنة . فإن لم يكن في السنة فجتهد رأيك . . . ولا تشتري ولا تبع

ب - أما القصة الثانية فكانت تتعلق بالامام علي . فقد افتقد علي بن أبي طالب درعه . فبينما كان يسير في أحد طرقات الكوفة إذ وجد درعه عند رجل يهودي فقال علي لليهودي هذا درعي . ولكن اليهودي أنكر وقال له بيني وبينك قاضي المسلمين . وكان شريح هو القاضي فانطلقا إليه . قال شريح لليهودي ماذا تقول؟ قال درعي وفي يدي . أما علي بن أبي طالب فقال إنها درعه وأنه يعرفها جيدا . فقال له شريح « صدقت والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك كما قلت . ولكن لا بد من شاهدين على ما تقول » . فدعى الامام علي قنبرا غلامه فشهد له . ودعا ابنه الحسن فشهد له . فقال شريح « أما شهادة مولاك قنبر فقد قبعتها وأما شهادة ابنك لك فلا » . فقال علي « قال رسول الله الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة . أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة » . ولكن شريحا سلم الدرع لليهودي ، إذ أصر ألا يقبل شهادة الابن رغم نسبة العظيم ورغم ما عرف عنه من تقي وورع ، فلما رأى اليهودي ذلك قال « أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه ، فقضى عليه فرضي به . صدقت يا أمير المؤمنين . إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا عن جمل أورق (رمادي) فالتقطتها . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » فقال علي لليهودي بعد أن أسلم « هذه الدرع لك » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده . كتاب الله وسنة نبيه» والكتاب يوصينا بالشورى والنبي عليه الصلاة والسلام كان دائما يطبق مبدأ الشورى ويأخذ به . حدث ذلك في حالات كثيرة تؤكد جميعها أن الشورى ملزمة للحاكم . فقد التزم النبي بالشورى في غزوة بدر عندما غير موقع الجيش إلى موقع آخر اقترحه الحباب بن المنذر بن الجموح . فقد قال له الحباب «يا رسول الله . أرايت هذا المنزل منزلا أنزله الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه . أم هو الرأي والحرب والمكيدة» فقال له بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فأشار عليه الحباب بمكان أفضل ، فأخذ به النبي . والتزم أيضا برأي الأغلبية عندما خرج من المدينة في غزوة أحد . فقد كان يريد أن يبقى في المدينة ويقاتل فيها إذا ما هاجمه المشركين . ولكن الغالبية من الشباب الذين فاتهم الاشتراك في غزوة بدر ، كانوا يستحثونه إلى أن يخرج بهم للقاء العدو خارج المدينة حتى لا يتهمهم المشركون بالهين . ونزل رسول الله عليه الصلاة والسلام على رأي الأغلبية وهو كاره ، وخرج ليقاتل المشركين في العراء . ولعل أبرز مواقف النبي صلى الله عليه وسلم من التزامه بالشورى هو موقفه في معركة الخندق . فلما اشتد البلاء على المسلمين يوم الخندق ، أراد الرسول أن يشق جبهة أعدائه ، فأرسل إلى عيينة بن حصن ، وإلى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان . وعرض عليهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما . وأعدوا مسودة كتاب الصلح . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوقعه حتى يشاور أصحابه . فلما استشار سعد بن معاذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد سيد الخزرج . قالوا له «يا رسول الله أمرتجه فنصنعه . أم شيء أمرك الله به لا بد لنا من العمل به . أم شيء تصنعه لنا؟» قال «بل شيء أصنعه لكم . والله ما أصنع ذلك إلا لاني رأيت

العرب قد رمتكم عن قوس واحدة. واشتدوا عليكم من كل جانب. فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم» فقال سعد بن معاذ «يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الأوثان. لا نعبد الله ولا نعرفه. وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى (أي ما يقدم للضيوف) أو يبعوا. فحين أكرمنا الله بالاسلام، وهدانا له وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا. والله ما لنا بهذا من حاجة. والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم» فقال رسول الله «فانت وذاك». وتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا. فأقره الرسول واستعدوا للقاء العدو حتى أتم الله نصره.

وقد أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه دائماً. فقال تعالى في الآية رقم 159 من سورة آل عمران «وشاورهم في الأمر» ومن المسلم به أن التكليف للنبي يلزم جميع أفراد الأمة وخاصة الحكام. وقول رسول الله أن الأمة لا تجتمع على ضلالة هو تأكيد على أن الأمة هي صاحبة الحق الأصلي في اختيار من يحكمها ويسوس أمرها ويتابع أعماله وتوجيهه وعزله. وقد فهم ذلك كل من أبي بكر وعمر. فإذا كان الرسول يعصمه الله بالوحي الذي يأتيه ولا يقره على خطأ، فإن الحاكم يجد سنده في الأمة التي اختارته ووثقت فيه. ومن هنا فإن فقهاء المسلمين من السلف الصالح يرون بأن لا عصمة لأحد، وإن العصمة للأمة وحدها، لأنها لا تجتمع على باطل. ويشاركهم في هذا الرأي الكثير من فقهاء اليوم وإن اختلفوا حول مفهوم الشورى بالنسبة للأمة.

يقول الأستاذ خالد محمد خالد في كتابه «دفاع عن الديمقراطية» الذي نشره عام 1985 ما يلي :

« ان ما كان يسمى منذ أربعة عشر قرناً، بالشورى هو الذي يسمى اليوم بالديمقراطية ».

« اننا حين نستخدم الديمقراطية بنظامها الغربي، لن نكون في التحليل النهائي لهذا الاستخدام مقلدين. بل سنقول صادقين هذه بضاعتنا ردت إلينا. وحتى لو كنا مقلدين فأى بأس وأي حرج. لنقرأ معاً هذا الحديث الصحيح « كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه. فكانوا يفرقون شعورهم بفرق رسول الله شعره. أفيناهنا الرسول إذن عن موافقة الغرب في نظامه السياسي الديمقراطي - لا سيما إذا كان هذا النظام يحقق مبدأ من أعظم وأقوم مبادئ الاسلام؟ أتقولون ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينشئ برلماناً ينتخب الشعب أعضائه؟ أم تقولون أن المجتمع المسلم في عهده وعهود خلفائه لم يشهد مؤسسات سياسية كذلك التي نسميها أحزاباً؟ ولم يشهد ما نسميه معارضة؟ ولم تكن فيه صحافة حرة؟ إذن فقولوا أن الرسول لم تكن له سفارة في لندن وثانية في واشنطن وثالثة في باريس. وإذن فقولوا ان الرسول لم يكن معه مجلس وزراء وبالتالي لم ينشئ وزارة للتعليم ولا وزارة للاقتصاد ولا وزارة للصحة ولا وزارة للخارجية ولم ينشئ جامعات. ثم لا تنسوا أن تقولوا أن الرسول وخلفاءه وأصحابه لم يركبوا طائرات ولم يستخدموا تليفونات ولم يستعملوا بوارج ولا غواصات ودبابات. قولوا ذلك كله ومثله معه. وقولوا ان ذلك كله بدعة. وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. قولوا ذلك كله حتى يستقيم منطقكم وحتى لا تخجل الكلمات. . . أي فارق بين أن نستعير من حضارة العرب - التي نحن روادها الأوائل وواضعوا بذاتها وغراسها - كل هذه الانجازات التي عرضنا منها طرفاً، وأن نستعير منه نظامه السياسي الديمقراطي الذي هو تطبيق مفصل ومبين لمبدأ الشورى في الاسلام ؟ ».

« هل من حق الشعوب اختيار حكامها الصالحين لحكمها ؟ وهل من

حقها سحب ثقتها من أولئك الحكام إذا انحرفوا عن طريق العدل والحق وتحولوا إلى عبء مبهظ . وإلى خطر يهدد مصالحها وحاضرها ومصيرها؟ هل من حقها أن تشارك الحاكم في دراسة القرارات واتخاذها عن طريق الاقتراع الحر؟ أو عن طريق ممثلين لها في مجلس يناقش ويراقب؟ هل من حقها أن تقوم اعوجاج الحاكم وتدحض أخطائه وترفض انحرافاته عن طريق الكلمة المقنعة لا الرصاصة الطائشة . . . أي عن طريق معارضة برلمانية رزينة وحصينة وهادئة . قاطعة بهذا الطريق على كل انقلاب أو مؤامرة؟ هل من حقه أن تنهض فيه صحافة حرة شجاعة، تقول الحق وتهدي إلى سواء السبيل؟ هذه أيها السادة هي الديمقراطية وهذه هي خصائصها وعناصرها ومقوماتها . وإنما تجيب عن كل هذه الأسئلة المطروحة بكلمة واحدة هي نعم .»

«والآن نسأل الذين يريدون أن يحرموا ما لم يحرم الله ورسوله . نسألهم هل حرم الله أن تختار الأمة حكامها وأن تنزع منهم ثقتها وبيعها إذا خانوا أماناتهم؟ . . هل حرم الله أن تختار الأمة بالاقتراع الحر نوابا عنها يمثلونها في برلمان حر يحمي حقوقها ويراقب تصرفات الحاكم ويشارك مشاركة فعالة في اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية؟ . . هل حرم الله أن تنهض في الشعب مؤسسات سياسية (أحزاب) تتنافس في خدمته وتسهم في إرباء وعية السياسي . بل وتتنافس في الوصول إلى الحكم عن طريق الاقتراع الشعبي متوسلة بالحكم إلى تنفيذ برامجها وتقديم خدماتها؟ هل حرم الله أن تكون هناك معارضة برلمانية لها شكلها القانوني ونفوذها الدستوري، يعمل لها الحاكم ألف حساب قبل أن يفكر في اغتيال الحق أو امتطاء هوى، أو الجنوح إلى باطل ومفسدة؟ هل حرم الله أن تكون هناك صحافة حرة يتنفس الشعب بها وعن طريقها . وتحمل آراءه، وتنقل إلى العلن ما يخفي في نفسه من غضب كظيم

واحتجاج حبيس وزفرات مكبوتة؟ هل حرم الله أن يكون هناك قضاء نزيه عادل شجاع مستقل لا سلطان للحاكم عليه . إنما السلطان عليه لله ولل قانون وللضمير؟ هذه يا سادة يا كرام هي الديمقراطية؟ فهل حرم الله الديمقراطية؟ وهل تملكون أنتم تحريم ما لم يحرمه الله ؟ .»

«ثم انكم تتحدثون عن الشورى المختلف في أمرها . هل هي ملزمة للحاكم أم غير ملزمة . أما نحن فنتحدث عن الشورى الملزمة ثم الملزمة ثم الملزمة الزاما يفرض على الحاكم احترام قرارها سواء جاء هذا القرار بالاجماع أم بالأغلبية . . كذلك أنتم تتحدثون عن شورى الصفوة الذين يختارهم الحاكم بعلمه وربما بهواه . . أما نحن فنتحدث عن الشورى الحقيقية، شورى الأمة والشعب . . هذه التي تتألق خلال مواقف الرسول وخلفائه . وخلال حكمة التشريع وروح الاسلام . كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا ورد عليه حكم نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى به . وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله صلى عليه وسلم . فإن وجد ما يقضي به قضى به . فإن أعياه ذلك سأل الناس هل علمتم أن رسول الله قضى فيه بقضاء . فإن لم يجد سنة منها رسول الله جمع رؤساء الناس فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به . وكان عمر يفعل ذلك . ولسوف نخطيء كثيرا إذا ظننا أن رؤساء الناس الذي علينا أن نستشيرهم هم الأكثرون مالا، والأنصع جاها، والأعلى مكانة . انهم اليوم نواب الأمة ويمثلوها المنتخبون منها باختيارها الحر وإرادتها الغالبة . ولعل الحوار الحكيم الآتي الذي دار بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يجل أكثر وأكثر ما ليس في الحقيقة بحاجة إلى جلاء . . . أقطع الخليفة أبو بكر أرضا لفرد من المسلمين، فسأله عمر، أهذه الأرض تخصك وحدك؟ قال لا . قال الفاروق، فهلا استشرت في أمرها؟ قال الخليفة، لقد استشرت من حولي . قال عمر،

أهي ملك لهم؟ قال أبو بكر، لا هي للمسلمين جميعا. قال عمر فهلا أوسعت المسلمين مشورة؟؟ تأملوا قول عمر، فهلا أوسعت المسلمين مشورة.؟؟ هذه هي الشورى الديمقراطية العاقلة العادلة. . والوسيلة الوحيدة لاسعاع الأمة مشورة هي الوقوف على رأي جميع الناجحين فيها عن طريق الاقتراع الحر المباشر، أو عن طريق نوابها وممثليها في البرلمان. . . إن شورى الاسلام ليست حكرا على الصفوة من أولئك الذين يسميهم الفقهاء - أهل الحل والعقد - ولما قال عمر لأبي بكر هلا وسعت المسلمين مشورة؟؟ إن أهل الحل والعقد اليوم هم نواب الشعب وممثلوه في انتخابات حرة ونزيهة .»

هذا ما قاله الأستاذ خالد محمد كما جاء في كتابه دفاع عن الديمقراطية. وليس لدى كلمة واحدة أضيفها إلى هذا الكلام الرائع. فأنا أتفق معه 100٪ في كل كلمة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو «هل النظام العراقي هو وحده النظام الغير ديمقراطي في الدول العربية والاسلامية؟ وهل صدام حسين هو الدكتاتور الوحيد من بين حكام العرب وحكام المسلمين؟ أم أنه مجرد واحد من عشرات غيره، لمن يناهضهم نقد الأستاذ خالد محمد خالد رغم أنهم دعوا القوات الصليبية لاحتلال الأراضي المقدسة، ويدفعون لهم تكاليف هذا الاحتلال. وتم ذلك كله دون مشاورة شعوبهم بالأسلوب الديمقراطي الذي يدعو إليه فضيلة الأستاذ خالد محمد خالد.»

(ثالثاً) : عدم موالة غير المسلمين

الاسلام ينهي المسلمين بشكل قاطع عن موالة غير المسلمين. وقد وردت آيات صريحة في القرآن تؤكد ذلك. فقد قال تعالى :

● في سورة النساء «بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً. الذين يتخلون

الكافرين أولياء من دون المؤمنين. أيبتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً» (الآتين 138، 139).

● وفي سورة المائدة «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض. ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (الآية رقم 51).

● وفي سورة المائدة «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون» (الآية رقم 56).

● وفي سورة التوبة «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» (الآية 71).

● وفي سورة العنكبوت «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون» (الآية رقم 41).

● وفي سورة الجاثية «وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين» (الآية رقم 19).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر، فلما كان بحره الويرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث رأوه. فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب معك. قال له عليه الصلاة والسلام : تؤمن بالله ورسوله؟ قال لا. قال فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت ثم مضى حتى كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله؟ فقال لا. قال فارجع فلن أستعين بمشرك. قالت

ثم رجع فأدركه في البراء فقال له كما قال في المرتين السابقتين، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم للمرة الثالثة تؤمن بالله ورسوله؟ فقال الرجل نعم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق. (صحيح مسلم).

وقد اعتمد فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز، الرئيس العام، لدار الفتوى والارشاد في السعودية، على هذا الحديث في نقد كل من يوالي الكافرين ويستنجد بجيوش غير المسلمين لمعاونة جيوش المسلمين. يقول فضيلة الشيخ في تقديم هذه الفتوى ما يلي « قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) فانظر أيها المؤمن إلى كتاب ربك وسنة نبيك عليه الصلاة والسلام كيف يحاربان موالاة الكفار والاستعانة بهم واتخاذهم بطانة والله سبحانه وتعالى أعلم بمصالح عبادهم وأرحم بهم من أنفسهم. فلو كان في الاستعانة بهم مصلحة راجحة لأذن الله فيه وأباحه لعباده. ولكن لما علم الله بما في ذلك من المفسدة الكبرى والعواقب الوخيمة، نهى عنه وذنم من يفعله. وأخبر في آيات أخرى أن طاعة الكفار وخروجهم في جيش المسلمين يضرهم ولا يزيدهم ذلك إلا خبالاً. كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين، بل الله مولاكم وهو خير النصيرين) وقال تعالى (ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً. ولأوضحوا خلالكم ييغونكم الفتنة، وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين). . . وإذا اختلط الكفار بالمسلمين وصار بعضهم أولياء بعض حصلت الفتنة والفساد الكبير. وذلك بما يحل في القلوب من الشكوك والركون إلى أهل الباطل والميل إليهم. واشتباء الحق على المسلمين نتيجة امتزاجهم

بأعدائهم وموالاة بعضهم لبعض كما هو الواقع اليوم من أكثر المدعين للإسلام. حيث والوا الكافرين واتخذوهم بطانة. فالتبست عليهم الأمور حتى صاروا لا يميزون بين الحق والباطل، ولا بين الهدى والضلال. ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. فحصل بذلك من الفساد والاضرار ما لا يحصى إلا الله سبحانه وتعالى. « لقد ورد كل ذلك في فتوى فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز في كتابه عن القومية العربية. ونذكر القراء بأن هذا الكتاب وهذه الفتوى قد صدرت منذ وقت طويل. . . وقبل أن يصدر الرئيس الحالي للمجمع الاسلامي السعودي فتوى بتاريخ 90/9/2، يقول فيها أن الاسلام لا يمنع أن يدافع غير المسلمين عن المقدسات الاسلامية. . . وقبل أن تحشد السعودية مجموعة من الفقهاء لكي يصدروا يوم 90/9/14 فتوى تؤيد ما قامت به السعودية من إجراء يتعلق باستدعاء القوات الأمريكية إلى الأراضي المقدسة. فهل أصبحت الفتاوى تجارة مربحة يلعب بها السلاطين كما يشاؤون.

(رابعاً) : لا ضرر ولا ضرار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» والضرر هو ألا يطلب إلى الفرد أو الجماعة أن تقوم بعمل يكون فيه ضرر عليها. أما الضرر فهو ألا يقوم الفرد أو الجماعة بعمل يكون فيه إضرار بالغير، ولا يكون فيه منفعة لهم. ومن القصص الماثورة عن تطبيق هذا الحديث النبوي الشريف، هي قصة الخلاف بين الضحّاك وبين محمد بن مسلمة. فقد كان الضحّاك يريد أن يصل بالماء إلى أرض يملكها من خلال قناة تفصل بين مصدر المياه وتلك الأرض. وكان محمد بن مسلمة يملك أرضاً تفصل بين مصدر المياه وأرض الضحّاك. ولم يكن من الممكن أن تصل المياه إلى أرض الضحّاك إلا إذا مرت خلال أرض محمد

بن مسلمة. ولكن محمد بن مسلمة رفض أن يسمح بأن تمر القناة من خلال أرضه فقال له الضحّاك لم تمنعني وهو لك فيه منفعة، تشرب منه أولاً وآخرها ولا يضرك. فقال له محمد بن مسلمة هذا مالي وأنا حر فيه... اعتماداً على حرمة المال في الإسلام.. فشكاه الضحّاك إلى أمير المؤمنين عمر الخطاب. فلما سأله عمر عن سبب رفضه مرور القناة في أرضه، أجاب ابن مسلمة بنفس ما أجاب به الضحّاك. ولكن عمر حكّم لصالح الضحّاك اعتماداً على قول رسول الله لا ضرر ولا ضرار. بل إنه قال لابن مسلمة والله ليمرن (الضحّاك بقناته) ولو على بطنك.

والضرار يقع حتى ولو ببناء مسجد. فقد قال تعالى في الآية رقم 107 من سورة التوبة «والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل. وليحلقن إن أردنا إلا الحسنى. والله يشهد إنهم لكاذبون». وقد نزلت هذه الآية وما بعدها من آيات في أبي عامر الراهب وجماعته. وكان أبو عامر رجلاً من الخوارج وتنصر في الجاهلية وكان له شرف كبير في قومه. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة دعاه إلى الإسلام ولكنه أبى وبقي على نصرانيته. وبعد انتصار المسلمين في بدر هرب أبو عامر إلى مكة وحارب بين صفوف المشركين في غزوة أحد. ولما رأى أن أمر رسول الله في ارتفاع وظهور، ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي صلى الله عليه وسلم. فوعده ومناه وأقام عنده. فكتب إلى جماعة من أنصاره من أهل التفّاق والريب يعدمهم ويمنيهم بأنه سيقدّم بجيش يقاتل به رسول الله، ويغلبه ويرده عما هو فيه. وطلب إليهم أن يتخذوا معقلاً يكون مركز توزيع لكتبه، ويكون له مرصداً إذا قدم عليهم بعد ذلك. فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء. فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك. وسألوا رسول الله أن

يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم. وذكروا له أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية. فعصمه الله من الصلاة فيه. فقال لهم «إننا على سفر. ولكن إذا رجعنا إن شاء الله» فلما قفل عليه السلام راجعاً إلى المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم، نزل جبريل بخبر مسجد الضرار، وما اعتمد، بأنوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم (مسجد قباء الذي أسس من أول يوم على التقوى). فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المسجد من همة قبل مقدمه المدينة.

والفقه الإسلامي مليء بالقصص والقضايا التي تؤكد أن حرمة المال في الإسلام لا تعني مطلقاً أن يكون لصاحبها الحق في استخدامها كما يشاء. بل أن هذه الحرية يتوقف العمل بها إذا كان في ذلك إضرار بالآخرين أو إضرار بالمجتمع الإسلامي.

(خامساً) : قتال الفئة الباغية

قال تعالى في الآيتين 9، 10 من سورة الحجرات «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما. فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن جاءت فأصلحوها بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون أخوة فأصلحوها بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون». ومن هاتين الآيتين تتضح الحقائق التالية : واحد، ان القرآن يفترض امكان وقوع انقتال بين طائفتين من المؤمنين، ويستبقي لكل منهما صفة الايمان رغم اقتتالهما. اثنين، ان أحد هاتين الطائفتين قد بغت على الثانية. ثلاثة، ومن المحتمل ان تصبح الطائفة التي اعتدى عليها أولاً هي الفئة الباغية، وذلك لو افترضنا أنها ردت على بغى الأولى ببغى أكبر منه، وبذلك تكون قد تجاوزت المبدأ الإسلامي الذي يقول «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما

اعتدى عليكم» (الآية رقم 194 من سورة البقرة). أربعة، إن مهمة الإصلاح تقع على عاتق الأمة الإسلامية، حيث أن الله كان يوجه كلامه للذين آمنوا في مطلع آيتين سابقتين قبل ورودهما، وبالتالي فإن هاتين الآيتين كانتا استمرارا للتوجيهات الإلهية. خمسة، إن إصلاح الأمة الإسلامية بين هاتين الطائفتان يجب أن يكون طبقا لما جاء في القرآن والسنة. ستة، إذا رفضت طائفة من هاتين الطائفتين، القبول بحكم الأمة الإسلامية - الذي هو أمر الله وحكمه - فإن هذه الطائفة تكون هي الفئة الباغية في التوصيف الجديد بصرف النظر عن موقفها قبل التحكيم، لأن موقفها في هذه الحالة يعني أنها ترفض حكم الله. سبعة، يجب على الأمة الإسلامية جميعها أن تقاتل الطائفة التي ترفض حكم الله، حتى ترغمها على قبوله. ثمانية، إذا قبل الطرفان بحكم الله، فالأمة الإسلامية تقوم بتنفيذ هذا الحكم على أساس أن القتال تم بين اخوين وليس بين عدوين. ويرى السيد قطب أن معارك التحكيم التي تدور بين الأمة الإسلامية وبين الفئة الباغية التي ترفض القبول بحكم الله، يجب أن تتصف بالرحمة، فلا يتعقب مدبر ترك المعركة وألقى السلاح، ولا تؤخذ أموال البغاة غنيمة. لأن الغرض من قتالهم ليس القضاء عليهم، وإنما هو ردهم إلى الصف، وضمهم إلى لواء الأخوة الإسلامية.

ولكن المشكلة التي تعترض تطبيق هاتين الآيتين هي كيفية استطلاع رأي الأمة الإسلامية. فالدول الإسلامية الحالية يسودها أنظمة دكتاتورية... وتتعدى فيها الحريات بصفة عامة، وحرية التعبير بصفة خاصة... ولا تطبق فيها الشريعة الإسلامية. فكيف نتظر من فرد في مجتمع لا تطبق فيه الشريعة الإسلامية أن يبدي رأيه في مشكلة من المحتم أن يكون الحكم فيها مطابقا للشريعة الإسلامية. واقع الأمر هو

أن حكام الدول الإسلامية أرادوا أن يتصرفوا بصفتهم وكلاء للأمة الإسلامية عندما اندلعت الحرب بين العراق وإيران في سبتمبر 80. ولكنهم فشلوا في مهمتهم لأنهم كانوا يتحكمون إلى الطاغوت، ويسرون وراء أهوائهم وتحقيق مصالحهم الشخصية. فكيف نتظر من حاكم لا يطبق الشريعة الإسلامية في بلاده، بل ويطارد ويقمع كل من يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في بلاده أن يكون وكيلا عنهم في التحكيم بين طائفتين من المؤمنين يتقاتلون؟ حدث هذا بالنسبة للحرب العراقية الإيرانية التي استمرت 8 سنوات إلى أن توقفت في أغسطس 88. وتكرر نفس الموقف بالنسبة للغزو العراقي للكويت في 2 أغسطس 90. ومع أن الغالبية العظمى من الدول الإسلامية انضمت إلى الدول الصليبية في إدانة الغزو العراقي للكويت... إلا أنه لا يمكن الاطمئنان بأن قرار تلك الدول الإسلامية يتماشى مع رأي غالبية المسلمين إذا سمح لهم بحرية التعبير عن رأيهم. سيما وأن الدولارات البترولية قد لعبت دورا هاما في إفساد الناس وشراء ضيائهم. فلم تكف تلك الدولارات البترولية بشراء العديد من فقهاء المسلمين ورجال الاعلام فحسب... بل امتد افسادها لكي تشتري ذمم وضائير رؤساء دول عربية وإسلامية.

(سادسا) : وحدة الأمة الإسلامية

قال تعالى :

● « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها. كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون. ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد

ما جاءهم البينات، وأولئك لهم عذاب عظيم».

الآيات 103 - 105 من سورة آل عمران

● « كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ».

الآية رقم 110 من سورة آل عمران

● « ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »
الآية رقم 92 من سورة الأنبياء

أقوال الفقهاء المعاصرين

- في يوم 26 جمادى الأولى 1400 هجرية الموافق 12 أبريل 1980، أصدر فقهاء المسلمون البيان الاسلامي العالمي الذي جاء فيه ما يلي « ان الأمة الاسلامية وقد انقسمت إلى دول ودويلات في حال لا يرضاه الله ولا يرضاه الرسول صلى الله عليه وسلم . فبالرغم من التصريحات العامة بالالتزام بالشريعة الاسلامية، فإن المبادئ الاسلامية لم تطبق في الحياة الخاصة ولا في المؤسسات العامة . وان السلطة الحقيقية مازالت بشكل عام في أيدي أناس لم تشرب قلوبهم تعاليم الاسلام وروح التضامن الاسلامي . وكل همهم هو وضع مصالحهم الخاصة فوق مصالح الأمة الاسلامية . وان ثروات الأمة الاسلامية الضخمة تعتبر في حكم الضياع . وفي أغلب الأحيان لا تستخدم لتوفير الكفاية والعدل، وإزالة التناقضات الاقتصادية وسوء العدالة الاجتماعية بين أجزاء الأمة الواحدة . وأصبح تبذير هذه الثروات في أمور غير مشروعة وخارجة عن أحكام القرآن الكريم واضحا جليا . ان هذه الثروات تستغلها القوى المعادية لنا بما يعود بالضرر على الاسلام والمسلمين . » ثم اختتم البيان بالنداء التالي : « يا شعوب الأمة الاسلامية المناضلة . ان واجبك المقدس يقضي عليكم بالجهاد من أجل تقويم كل نظام لا تنفق أسسه

مع تعاليم الاسلام . يا شعوب الأمة الاسلامية المجاهدة . لقد أصبح لزاما عليكم وقد أحلقت الشر بنا أن تعملوا متعاونين متساندين من أجل إقامة المجتمع الاسلامي المنشود . وليكن شعارنا لحكم الله نخضع، وبحكم الله نسود . وأنه لا طاعة ولا ولاية لحاكم ولا حكومة، إلا بالتخاذ القرآن دستورا . تطبق مبادئه عمليا على الحاكم والمحكوم على السواء . ومن لم يحكم بها أنزل الله فأولئك هم الظالمون (سورة المائدة الآية 45) .

- وفي 6 ربيع أول 1404 هجرية الموافق 10 ديسمبر 1983، أصدر الفقهاء نموذجا للدستور الاسلامي، أكدوا فيه على أن وحدة الأمة الاسلامية هي غاية على الدولة أن تسعى إليها بكل الوسائل الممكنة (مادة 72) . . . وأنه يحظر إقامة قواعد عسكرية لدول أجنبية أو تقديم تسهيلات لها من شأنها أن تمس سيادة الدولة أو تضر بمصلحتها أو بمصلحة أية دولة مسلمة أخرى (مادة 78) .

- وفي 4 جمادى الثانية 1407 هجرية الموافق 2 فبراير 1987، أصدر الفقهاء دعوة ومنهاجا لاقامة النظام الاسلامي جاء فيه ما يلي « دار الاسلام واحدة . وهي وطن مفتوح لكل مسلم . وكل ما هو قائم من حواجز مصطنعة أو حدود سياسية، مناقض لوحدة الأمة، ولوحدة دار الاسلام . والعمل على إزالته أساس لاقامة وحدة المسلمين » .

- وأنه لمن المؤسف حقاً، أن بعضاً من الفقهاء المعاصرين الذين شاركوا في إصدار هذه البيانات، يقفون اليوم موقفاً يتعارض مع تلك المبادئ التي سبق لهم أن أقروها . فكيف لمن يقر بتلك المبادئ الاسلامية، أن يعمل على ترسيخ تجزئة الأمة الاسلامية، وأن ينادي باحترام الحدود السايبة المصطنعة لدولة الكويت تحت ستار الشرعية الدولية؟ وكيف لمن يقر بتلك المبادئ الاسلامية، أن يدافع عن تواجد قوات أمريكية فوق الأراضي السعودية وأراضي الدول الخليجية، لكي تنهب ثروات تلك البلاد، ولكي تتخذ منها قاعدة تهدد منها أمن وسلامة العراق ؟ .

الفصل الخامس

فقهاء السلطان ماذا يقولون وعلام
يسكتون

من هم فقهاء السلطان

فقهاء السلطان، هو اصطلاح يطلق على الفقهاء الذين يوظفون علمهم لخدمة السلطان وليس لخدمة كلمة الحق أو رفعة شأن الاسلام والمسلمين. وذلك في مقابل ما يغدقه عليهم السلطان من مال ومناصب وامتيازات. إنهم يلجأون أحيانا إلى تحريم ما لم يحرمه الله ورسوله. وأحيانا أخرى يحللون ما حرم الله ورسوله. وكل ذلك من أجل تبرير قرارات الحاكم والاستجابة إلى رغباته. وهم يلجأون إلى ذلك مستخدمين وسائل متعددة. فأحيانا يلجأون إلى آية أو نصف آية من القرآن ويتناسون ما ورد في باقي الآية أو في الآيات الأخرى من بينات. . . مع أنهم يعلمون جيدا أن استنباط الشريعة من القرآن يجب أن تتم من خلال النظرة الشاملة للقرآن والسنة، وليس من خلال جزء منه. فمنهم من ينادي بالطاعة المطلقة للحاكم، مع أن طاعة الحاكم مشروطة بأن يكون مؤمنا يطبق حكم الله (الشريعة الاسلامية)، في كل المنازعات التي قد تقع بينه وبين الناس، أو بين الناس وبعضهم البعض. وهم أحيانا يستغلون غياب النص فيفتون بما يوافق هوى الحاكم وهوى الأغنياء الذين يغدقون عليهم الأموال. . . كهؤلاء الذين أفتوا في بلاد الملايو وفي الفلبين بأنه لا تجب زكاة في المطاط، ولكن الزكاة واجبة في الحبوب. وكان هذا يعني أن الفقراء الذين لا يملك الواحد منهم سوى هكتار أو أقل ويزرعه حبوبا هم الذين يدفعون الزكاة. أما الأغنياء الذين يملكون آلاف الهكتارات ويزرعونها مطاطا تدر عليهم مئات الألوف من الدولارات سنويا، فإن الزكاة لا تجب عليهم حسب ما أفتى به علماء السوء، لأنه لم يرد في القرآن أو السنة نص عن الزكاة في المطاط !!

وقد يلجأ هؤلاء إلى تفسير بعض الآيات القرآنية تفسيراً مشوهاً، لا يقبله عقل أو منطق... مستغلين جهل العامة بشئون دينهم، وتسخير السلطان لوسائل الاعلام في نشر آرائهم المسمومة. وقد يلجأ هؤلاء إلى أحاديث الأحاد (أحاديث الأحاد هي الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها واحد عن واحد عن واحد عن واحد. وذلك بعكس الحديث المتواتر الذي رواه جمع عن جمع عن جمع، مع استحالة اجتماع هذا الجمع وتواطئهم على الكذب. والمتواتر من السنة قلة من الأحاديث) وكما جاء في كتاب الاسلام وحقوق الانسان للدكتور محمد عباد، فإن الامام القرافي (وهو من أشهر فقهاء المذهب المالكي. وكان له مواقف شجاعة في التصدي للولاة الظلمة والسلطين الجائرين. وقد عاش في مصر في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي) والامام ولي الله الدهلوي (وهو فقيه حنفي عاش في الهند. وتوفي عام 1762 ميلادية)... ومعها جمهرة من علماء الأصول الاسلاميين، يرون ضرورة تقسيم الأحاديث النبوية إلى قسمين رئيسيين. القسم الأول هو ما سبيله تبليغ الرسالة، وهو ما يجب الالتزام به طبقاً لما جاء في الآية رقم 7 من سورة الحشر «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» ويدخل في هذا القسم علوم الآخرة ومعجائب الملكوت وشرائع وضبط العبادات. وبعض هذه العلوم وحي، وبعضها اجتهاد جاء بناء على ما علمه الله لرسوله من مقاصد الشرع. فهو بمنزلة الوحي. ويعرف هذا القسم بالسنة التشريعية. أما القسم الثاني فهو ما ليس من باب تبليغ الرسالة وفيه يقول عليه الصلاة والسلام «إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به. وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر» وقوله في قصة تأييد التحلل «فإنما ظننت ظناً، ولا تؤاخذوني بالظن. ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإنني لم أكذب على الله. ما كان من أمر دينكم فإني. وما كان من أمر دنياكم فاتم اعلم

به» وفي هذا القسم الثاني تدخل علوم الدنيا كالطب والزراعة والصنائع والحرف وكل ما كان سنده ومصدره التجربة الانسانية والأمور المتعلقة بالسياسة من كل ما يأمر به الخليفة في الحرب والغنائم الخ. ويدخل في هذا القسم أيضاً أمور القضاء لأنها مبنية على البيانات والايان، وليست من باب تبليغ الرسالة والوحي، أي الشرع والدين. ويعرف هذا القسم بالسنة غير التشريعية.

وسوف نتعرض في هذا الفصل إلى مناقشة آراء فقهاء السلطان في النقط الخلافية الصارخة بصفة عامة، وتلك التي أثارها أزمة الخليج والاحتلال الصليبي للأراضي المقدسة، بصفة خاصة. تاركين للقارىء المثقف أن يحكم عليهم طبقاً للبيئة. وسوف نكشف للقارىء ما يسكتون عنه مذكّرين بما قال رسول الله «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

النبوي ﷺ يحذر من فقهاء السلطان

من الأحاديث النبوية الشريفة في علاقة العلماء بالسلطان «أبغض القراء (الفقهاء) إلى الله الذين يزورون الأمراء» وقوله «العلماء أمناء الرسل على عباد الله. ما لم يخالفوا السلطان. فإذا فعلوا ذلك فقد خاتوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم». وعلى الطريق ذاته توالى مقولات الصحابة والتابعين. فقال أبو ذر لصاحبه «لا تغش أبواب السلاطين، فإنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا وأصابوا من دينك أفضل منه. ويوضح ابن القيم في كتابه «تلييس ابليس»، مواضع الفتن التي تدخل على مجتمع المسلمين لابساً غير ثيابها الحقيقية، فتأتي معها بالفساد والشرور. وهو يقول أن من تلييس ابليس على الفقهاء مخالفتهم الأمراء والسلاطين، ومداهنتهم، والترخيص لهم فيها لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عرضاً، فيقع بذلك الفساد. ويقول الامام أبو حامد الغزالي «إن نفوس السلاطين لا تسمع بمعية إلا لمن طمعوا في استئصالهم

والاستعانة بهم على أغراضهم . فلو لم يذل الأخذ نفسه بالسؤال أولا .
وبالتردد في الخدمة ثانيا . وبالثناء والدعاء ثالثا . وبالمساعدة له على
أغراضه عند الاستعانة رابعا . وبتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خاصا .
وبإظهار الحب والمناصرة له على أعدائه سادسا . وبالستر على ظلمه
ومقابعه ومساوئ أعماله سابعا . . . لم ينعم عليه السلطان ب درهم
واحد . فمن من فقهائنا المعاصرين لم يحصل من سلاطين وأمراء اليوم
على عشرات أو مئات الألوف من الدولارات وهي تلبس لباسا غير ثيابها
الحقيقية ؟ .

عند أهل السنة، كانت الأوقاف التي يجبها المسلمون على أوجه
الخير هي مصدر الانفاق على الفقهاء الذين يتفرغون للعلم . الأمر الذي
حفظ استقلالهم وجنبهم مظنة الخضوع للسلطة أو السلطان . وفي
الماضي كان علماء الأزهر يتقاضون رواتب متواضعة من ريع الأوقاف .
ولم يكن للدولة عليهم سلطان . وعندما ألغيت الأوقاف الخيرية، أصبح
الفقهاء موظفين حكوميين . وفقدوا استقلالهم بالتالي . أما عند الشيعة فما
زال الفقهاء وتلاميذهم يعيشون من حصيلة الزكاة، ولا سلطان للدولة
عليهم . وبالتالي فإنهم ما زالوا يتمتعون بقدر كبير من الاستقلالية .

وانحراف الفقهاء يكون عادة نتيجة سببين رئيسيين . السبب الأول
هو الخوف من سيف السلطان وبطشه . والسبب الثاني هو الطمع في
ذهب وماله . فإذا اجتمع هذان السببان في عصر من العصور، عم
الفساد وانهارت القيم، وتكالب فقهاء السلطان على أبواب الأمراء
والسلطين . ولست أعرف عصرا من عصور المسلمين كثر فيه عدد
الحكام والملوك والأمراء وازداد بطشهم . . . وكثرت الأموال التي
يتصرفون فيها بسفاهة متقطعة النظر . كذلك العصر الذي نمش فيه
اليوم . ومن أجل ذلك نفشى الظلم بين الناس وازداد عدد فقهاء

السلطان زيادة كبيرة، حتى أصبحوا لا يكتفون بالسكوت عن ذكر
كلمة الحق للحاكم الفاسق، بل أصبحوا يبررون له كل أعماله
وتصرفاته . ثم جاءت الطامة الكبرى عندما احتلت القوات الصليبية
الأراضي المقدسة يوم 8 أغسطس 1990، فإذا بهم يتسابقون في تأييد
هذا الحدث الجلل ويخلقون له المبررات المضللة . ولم يتصدى من الفقهاء
من ذوي الأسماء اللامعة لهذا العدوان السافر إلا نفر قليل . وإلى أن
يحكم الله بيننا وبينهم يوم القيامة، فلنأنا نطمع في شهادة كل من حصل
ويحصل من الدول الخليجية على مال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . . .
سواء كان ذلك نتيجة وظيفة أو مكافأة أو هبة . . . أو كان نتيجة عمل
تجاري أو كان نتيجة ما ينشره في صحفهم من مقالات . . . إلى غير
ذلك من تلبيس إبليس . وذلك اعتمادا على ما جاء ذكره في الحديث
الشريف الذي يحدننا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقهاء
الذين يخالطون السلطان، ويأمرنا فيه بأن نعتزلهم . . . واعتمادا على سنة
السلف الصالح من أمثال ابن القيم، والامام حامد الغزالي .

ماذا يقولون في المال

عندما يتحدثون عن المال، فانهم يقولون أن الله يرزق من يشاء بغير
حساب . وهذا حق . ويقولون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في خطابه للناس في حجة الوداع «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم
بينكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»
وأنه عليه الصلاة والسلام قال أيضا «من قتل دون دينه فهو شهيد . ومن
قتل دون أهله فهو شهيد . ومن قتل دون دمه فهو شهيد . ومن قتل دون
ماله شهيد» وهذا أيضا حق . وهم يقولون أيضا أن الله تعالى قال لرسوله
الكريم «خذ من أموالهم صدقة يطهرهم بتركهم بها» وهذا أيضا حق .
ولكنهم يفسرون هذه الآية الأخيرة بأن ليس في المال حق سوى الزكاة .

وهذا غير صحيح لأن هناك حديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «في المال حق سوى الزكاة». وهم ينسون أو يتناسون قول رسول الله «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداهى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وأنه عليه الصلاة والسلام عمل على تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء في المدينة - حيث قامت نواه الأمة الإسلامية - بأن قام بتوزيع جميع الغنائم التي حصل عليها المسلمون من غزوة بني النضير على الفقراء من دون الأغنياء. وكان ذلك خروجاً على الممارسات السابقة التي تعطي المقاتلين أربعة أخماس الغنيمة، أغنياء كانوا أم فقراء. وكان ذلك بناء على ما أنزله الله على رسوله، حتى لا يكون المال دولة بين الأغنياء فقط. وحتى عندما يتكلمون على الزكاة فإنهم لا يجاهرون أن النفط هو من الركاز الذي تجب فيه الزكاة بالخمس، حتى لا يخرجوا شیوخ النفط.

مع ذلك فهذا ليس كل ما نزل في المال. فإنهم لا يتعرضون إلى ما يؤكد أن المال هو مال الله. فقد قال تعالى «امنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه». ولا يقولون أن الله بصفته صاحب هذا المال قد وضع شروطاً يجب أن يلتزم بها من يرزقه بهذا المال. وأن هذه الشروط تتضمن السماح له بالاستمتاع بهذا المال في غير معصية، ودون إسراف أو تبذير، وذلك في قوله تعالى «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين». كما تتضمن هذه الشروط عدم السفه، وعدم استخدام المال في البغي على الآخرين. فقد قال تعالى «ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً». ويقص علينا القرآن قصة قارون الذي آتاه الله أموالاً كثيرة فبغى عليهم فحسف الله به وبداره الأرض ليكون عبرة لمن يستخدم المال في البغي.

إنهم لا يوضحون لنا كيف يمكن أن تكون أمة إسلامية واحدة، في الوقت الذي تكون فيه 4 دول (السعودية، الكويت، الإمارات العربية، قطر) هي من بين الدول الأكثر غنى في العالم... بينما توجد 7 دول (جيبوتي، موريتانيا، الصومال، السودان، أفغانستان، بنجلاديش، اليمن) هي من بين الدول الأكثر فقراً في العالم. فأي عروبة وأي إسلام هذا الذي يتحدثون عنه؟ وهل يبيع الإسلام لتلك الدول الإسلامية النفطية أن تضخ نفطاً أكثر من حاجة السوق الدولية كي تنخفض الأسعار وتستفيد الدول الامبريالية من هذا الانخفاض بأكثر من 150 مليار دولار سنوياً؟ وهل يبيع الإسلام إلا تقوم تلك الدول بتخصيص زكاة النفط التي تقدر بحوالي 20 مليار دولار سنوياً، لاصلاح حال المسلمين؟ وهل يبيع الإسلام لتلك الدول أن تضع مئات الملايير من الدولارات الفائضة عن حاجتها في البنوك الأجنبية ولا تستثمرها في الدول الإسلامية؟ وهل يبيع الإسلام لتلك الدول أن تحصل من الدول الإسلامية فوائد نظير القروض التي تقدمها لها أم أن الإسلام يدعوها إلى أن تقدم هذه القروض بدون فوائد امثالاً لقوله تعالى «ومن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً؟» وهل يبيع الإسلام لتلك الدول أن تستخدم هذه الأموال في شراء دعم من يعملون في الاعلام لتضليل الناس؟ وهل يبيع الإسلام أن تتأمر دولة إسلامية مع دولة غير إسلامية للاضرار باقتصاد دولة إسلامية أخرى؟

إن فقهاء السلطان لا يناقشون تلك النقاط من قريب أو بعيد عندما يتعرضون لموضوع غزو العراق للكويت. أو بمعنى آخر فإنهم لا يريدون بحث الأسباب التي أدت إلى هذا الغزو... لأن بحث هذه النقاط بطريقة موضوعية، لا بد وأن تؤدي إلى تعاطف الكثير من المؤمنين مع العراق... حتى وإن لم يصل هذا التعاطف إلى حد التأييد المطلق بالغزو العراقي.

ماذا يقولون في طاعة الحاكم

إنهم يقولون بوجوب طاعة المحكومين للحكام في العدل والظلم كليهما. ويحرمون معارضة المسلمين لحكامهم، وخاصة إذا كانت هذه المعارضة جماعية وفي إطار تنظيم سياسي. وهم يعتمدون في دعواهم إلى بعض الأحاديث على طريقة من يقف في الآية القرآنية عند كلمات «ولا تقربوا الصلاة» ساكتا عن وأنتم سكارى. فهم يقولون أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع» وكان عبد الله بن عمرو بن العاص قد ذكر هذا الحديث على عهد معاوية بن أبي سفيان لعبد الرحمن بن عبد رب الكعبة ليحمله على تأييد معاوية. فرد عليه عبد الرحمن قائلا: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بالباطل ونقتل أنفسنا والله يقول «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم». ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما». وعند ذلك سكنت عبد الله بن عمرو بن العاص فترة قبل أن يضيف «أطعه في طاعة الله، وأعصه في معصية الله». أما فقهاء السلطان فهم يكتفون بذكر الجزء الأول من رواية عبد الله، ويستكون عن الجزء الثاني الخاص بالربط بين طاعة الحاكم وطاعة الله. بل أنهم يتناسون نقطتين هامتين يجب ألا تغيب عنا عند ذكر هذا الحديث. النقطة الأولى هي ما ذكره في الحديث عن «ثمرة قلبه». وهذا يعني أن هذه البيعة قد تمت عن قناعة كاملة لا يشوبها ضغط أو إكراه. وكلنا نعلم ما شاب بيعه معاوية من إكراه وتهديد. أما النقطة الثانية فهي أن رواية هذا الحديث قد وردت في ظروف سياسية معينة، انقسم فيها المسلمون على بعضهم. وكان كل فريق يلجأ إلى ذكر أحاديث - لم يتداولها الناس قبل ذلك - من أجل اجتذاب الناس إلى الفريق الذي يدعو إليه.

وعموما فسواء اعتمد فقهاء السلطان على هذا الحديث مع إهمال الجملة التفسيرية التي أضافها عبد الله بن عمرو بن العاص... أو اعتمدوا على أحاديث أخرى... فإنه لا يمكن لمؤمن أن يقبل بحديث يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم. فقد قال تعالى في الآية 59 من سورة النساء «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا» والمعنى واضح من هذه الآية هو أن الحاكم يجب أن يكون مؤمنا. وأنه إذا تنازع الناس فيما بينهم أو تنازع هو مع الناس في شئ، فإنه يجب الرجوع إلى ما جاء في القرآن والسنة. أي أن القضاء في المنازعات يكون طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية. وهذا يعني أن طاعة الحاكم مشروطة بأن يطبق الشريعة الإسلامية. ويؤكد ذلك ما جاء في القرآن في آيات أخرى كثيرة. فقد قال تعالى في الآية رقم 61 من سورة النساء «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما جاء في القرآن وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا». وقال تعالى في الآية رقم 44 من سورة المائدة «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

ثم كيف ينهى فقهاء السلطان الناس عن معارضة الأمير، ولا سيما المعارضة الجماعية المنظمة - خوفا من انقسام المسلمين على أنفسهم كما يدعون - وقد أمر الله المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقد قال تعالى في الآية 110 من سورة آل عمران «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» وقال تعالى في الآيتين 78، 79 من سورة المائدة «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» فكل مؤمن مطالب

بأن يأمر بالمعروف وإن ينهى عن المنكر سواء في تعامله مع الناس أو في تعامله مع الحاكم. وهذه هي المعارضة التي يريد فقهاء السلطان أن يجرمونها. فإن لمن يفعل المؤمنون ذلك فإن مثلهم سيكون كممثل بني إسرائيل الذين كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فقال الله عنهم ينس ما كانوا يفعلون.

كما سبق يتضح أن واجب كل مؤمن طاعة الحاكم في كل ما يتماشى مع ما جاء في القرآن والسنة التشريعية، ومخالفته في كل ما يتعارض معها. وإذا كان هذا هو ما يفرضه القرآن والسنة على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر فما هو موقف فقهاؤنا المعاصرين من هذه القضية بصفة عامة، وما هو موقفهم من قضية احتلال العراق للكويت والاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة بصفة خاصة. الحقيقة التي تثير الأسى والحزن في النفوس، وتشكك في مصداقية غالبية الفقهاء المعاصرين، هي أننا نجد مواقفهم تتطابق تماما مع مواقف حكامهم. فبالنسبة للدول العربية التي أدانت الغزو العراقي للكويت وأيدت وساندت الاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة وهي (السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الامارات العربية، عمان، لبنان، الصومال، جيبوتي، مصر، سوريا، المغرب) ... وبإستثناء لبنان حيث لا تستطيع حكومته فرض سلطتها على كل أجزاء الدولة، فإننا نجد أن جميع الفقهاء في تلك الدول تؤيد ما اتخذته حكام تلك الدول من قرارات. ومن لم يؤيد منهم هذه القرارات صمت كصمت أهل الكهف. وفي الدول العربية الأخرى التي عارضت هذه القرارات، نجد الفقهاء في تلك الدول يتصدون إلى تلك القرارات بنفس القوة وبنفس القدر الذي يعارض به الحكام تلك القرارات. فماذا يعني هذا. إنه لا يمكن أن يعني أن الفريقين على حق. فلا بد أن يكون أحد الفريقين على حق ويكون الفريق الآخر على

باطل، لا سيما وأن كلا من الفريقين يدعي بأن ما يسوقه من رأي يتماشى مع الشريعة الإسلامية. وهذا يعني أيضا أن نسبة كبيرة من فقهاءنا الأفاضل يخضعون خضوعا كاملا لسلطة الحاكم لا يعصون له أمرا حتى لو أدى ذلك إلى عصيان الله والعباد بالله. وسوف نناقش فيما بعد وجهة نظر كل فريق بتفصيل أكثر.

ماذا يقولون في الشورى

إنهم يرون أن تكون الشورى بنفس الأسلوب الذي كانت تتم به أيام النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أيام الخلفاء الراشدين، أي أن الامام أو الحاكم يستشير أهل الحل والعقد. فهم يقولون بأن ليس كل الناس على دراية كاملة بالمشاكل التي تجابه الأمة الإسلامية في الداخل والخارج. وأن أهل الحل والعقد ممثلين في شيوخ القبائل والعلماء وقادة الجند والمتخصصين في الشؤون الاقتصادية والخارجية، هم أكثر الناس دراية بتلك المشاكل، وبالتالي فهم أكثر الناس قدرة على تقديم المشورة السليمة. ورغم قولهم بأن أهل الصفة هم أقدر الناس على تقديم المشورة الصحيحة، فإنهم يرفضون أن تكون هذه المشورة ملزمة للحاكم. وذلك على أساس أنها قد تحد من حريته في التصرف، وهو الشخص الذي أخذت له البيعة. وأن الحاكم بما أوتي من فطنة وبعد نظر، قد يكون رأيه أكثر صوابا من رأي الجماعة. ويستدلون في ذلك على مخالفة عمر بن الخطاب لما أدلى به أهل الشورى عندما رفض مشورتهم بتوزيع الأرض ضمن الغنائم. فعندما غزى المسلمون العراق، أمر عمر بأن تترك الأرض في أيدي الفلاحين الذين كانوا يزرعونها وفرض عليهم الخراج، ولم يسمح بتوزيع أربعة أخماسها على المقاتلين، كما كان يحدث بالنسبة لما يغمونه من ثروة منقولة. وكانت وجهة نظره أن تلك تعتبر ثروة دائمة للمسلمين. وقد ثبت أن هذا الرأي لعمر كان أكثر صوابا من رأي أهل الشورى.

وهم في دعوتهم هذه يتسبون او يتناسون الحقائق التالية :

● ان كلمة الشورى جاءت في القرآن مطلقة . وهذا الاطلاق يعني انها تشمل الامة الاسلامية بأسرها .

● ان ظروف العصر الذي كان يعيش فيه النبي ﷺ ومن تبعه من الخلفاء لم تكن تسمح بالرجوع الى الامة الاسلامية في الشورى ، وذلك لعدم توفر وسائل الاتصال التي لدينا حاليا . لقد اصبح في استطاعة اي دولة اسلامية ان تستشير شعبها في اي موضوع ، وان تحصل على نتيجة هذه المشورة في خلال فترة لا تزيد عن 24 ساعة . بل انه قد اصبح من الممكن استشارة الامة الاسلامية - التي يصل عددها اليوم 1100 مليون مسلم ومسلمة - والتي تمتد على مساحة هائلة من الكرة الارضية ، في خلال 36 ساعة . اما في عهد النبي ﷺ وخلفائه ، فان استشارة الامة الاسلامية في الجزيرة العربية وحدها كان يمكن ان يحتاج الى بضعة شهور .

● ان الحاكم او الامام مهما اوتي من فطنة فهو ليس معصوم . وان العصمة للامة الاسلامية وحدها ، اعتمادا على قول رسول الله ﷺ بان الامة لا تجتمع على باطل .

● ان عدم التزام الحاكم بمشورة الامة ، مجرد الشورى من جدواها ويدعم سلطان الاستبداد وسلطان المستبدين .

● ان عمر كان شخصية فذة فريدة في نوعها . جمع بين الفطنة والتدين والعدل والتقشف والزهد والصرامة في الحق . وكان نافذ البصيرة حتى انه كثيرا ما اشار على النبي ﷺ بأشياء صائبة ، ثم نزل الوحي بعد ذلك على النبي ﷺ ليؤكد ما اوصى به عمر . ومثل هذه الشخصيات لا يمكن ان تتخذ مقياسا لطبيعة البشر . فأين حكامنا اليوم من عمر . ومع ذلك فما داموا يستشهدون بموقف عمر في عدم اخذه برأي اهل الشورى فيما

يتعلق بتوزيع الارض ضمن الغنائم . . . فلماذا لا يستندون الى موقف عمر من ضرورة توسيع الشورى وعدم قصرها على القلة التي تلتف حول الحاكم . وذلك عندما قال للخليفة ابوبكر هلا وسعت المسلمين المشورة (يرجى الرجوع الى تفاصيل هذه القصة في الفصل الرابع) .

ولذلك فان الشورى بمفهوم فقهاء السلطان ، يرفضها الكثير من الفقهاء والمفكرين المعاصرين ، وفي مقدمتهم الاستاذ خالد محمد خالد . ويرى الاستاذ خالد محمد خالد ان الديمقراطية بمفهومها الغربي ، هي التجسيد الحقيقي لكلمة الشورى في الاسلام . وقد سبق ان اوضحنا ذلك بالتفصيل في الفصل الرابع .

ويؤيدون الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة

احتلال الاراضي المقدسة بقوات امريكية في اغسطس 1990 ، هو حدث جلل في تاريخ الامة الاسلامية . فمنذ ان حرر النبي ﷺ الجزيرة العربية (او ما يعرف حاليا بالعربية السعودية) من المشركين والنصارى واليهود . . . فان هذه الارض الطاهرة لم يدنس ترابها جندي نصراني او يهودي طوال هذه الفترة الطويلة ، الى ان جاء هذا اليوم الأسود . . . يوم الاربعاء السابع عشر من محرم 1411 ، الموافق 8 اغسطس 1990 . . . عندما بدأت القوات الامريكية تتدفق على اراضي المملكة العربية السعودية ، وبموافقة ملكها خادم الحرمين الشريفين !! وبالرغم من هذا العدوان الصارخ - الذي لا شك سيكون موضوع مسالة لكل مسلم ومسلمة يوم القيامة - فان فقهاء السلطان - مؤيدي بوسائل اعلام السلاطين وذبههم - اخذوا ينفثون سمومهم لتضليل البسطاء من المسلمين واقناعهم بان هذا الاحتلال الصليبي للاراضي المقدسة هو لحماية الحرمين الشريفين !! . وهم في حملتهم التضليلية التي يشتم من خلالها سيف السلطان وذبه - بل سيوف السلاطين وذبههم - يقدمون

تبريرت لا يقبلها عقل او منطق .

قال تعالى في الآيتين 9 ، 10 من سورة الحجرات «وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا فاصلحوا بينهما . فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل وافسطوا ان الله يحب المقسطين» وقد شرحنا هاتين الآيتين بالتفصيل في الفصل الرابع . ومع ان معرفة الفئة الباغية يتطلب بحث الاسباب التي ادت الى القتال . فقد قفز هذا الفصل من الفقهاء الى النتيجة بالقول بان العراق هو الفئة الباغية . وذلك دون اجراء اي تحقيق او بحث ، او الاستماع الى الحجة التي يقدمها كل من الطرفين عن خروج الطرف الآخر عما امر به الله . وارجو الا يفهم من ذلك بانني اعتقد ان الكويت هي الفئة الباغية . بل اني اريد ان اوضح بانه لا يمكن التوصل الى معرفة الفئة الباغية الا بعد دراسة مستفيضة لوجهة نظر الطرفين . . . ثم اصدار الحكم بعد ذلك طبقا لمبادئ الشريعة الاسلامية وليس طبقا لبعض المواد في ميثاق الامم المتحدة . والكل يعلم ان هذا التحقيق الاسلامي لم يحدث . والذي يزيد من عدم ثقة الناس في هذا الفصل من الفقهاء ، هو تناقض موقفهم في حالتين متشابهتين ، هما الغزو العراقي لايران في 22 سبتمبر 80 ، والغزو العراقي للكويت في 90/8/2 . ففي الحالتين كان العراق هو الذي بدأ بالغزو العسكري . ومع ذلك فان فقهاء السلاطين اعتبروا ايران هي الفئة الباغية في الحالة الاولى واعتبروا العراق هو الفئة الباغية في الحالة الثانية . وحيث ان موقف هؤلاء الفقهاء يتطابق مع موقف سلاطينهم من هاتين القضيتين ، فان هذا يؤكد ان موقف هؤلاء الفقهاء هو موقف تابع لموقف السلاطين ، وليس موقفا موجها لهم او للامة الاسلامية .

ومع انه لم يرد في الآيتين السابق الاشارة اليهما من سورة الحجرات ،

اي توجيه الى الامة الاسلامية بالاستعانة بغير المسلمين في قتال الفئة الباغية . بعد التعرف عليها بشكل قاطع . . . ومع انه ورد في القرآن آيات كثيرة تحذر المسلمين من موالاة المشركين واليهود والنصارى . . . ومع انه ثابت من السنة ان النبي ﷺ رفض ان يستعين بمشرك وهو خارج لقتال المشركين . . . (انظر الفصل الرابع) . . فان فقهاء السلطان تحايّلوا ليجدوا لانفسهم مخرجا من آيات الله المحكمات . فقالوا ان الاستعانة بغير المسلمين جائز . . . اذا كان المسلمون غير قادرين على قتال الفئة الباغية . وهذا التفسير او التبرير لم يسبقهم اليه احد قبل الآن . لانه يهدم ركنا هاما من اركان المجتمع الاسلامي . ولو ان فقيها اجاز هذا القول وأصر عليه في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب لامر الفاروق بقتله ، كما كاد ان يفعل بمن ادعوا ان الله لم يحرم الخمر لولا أن تراجعوا عما يقولون .

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثرت الفتوح الاسلامية وكثرت الغنائم وكثر المال في ايدي الناس فتعودوا على حياة الترف ، واقبل بعضهم على شرب الخمر ، وكان من بينهم ابا محجن ، وهو فارس مغوار من فرسان المسلمين الذين شاركوا في كثير من الغزوات . فلما بلغ عمر ان ابا محجن وجماعة من صحبه يشربون الخمر جهارا امام الناس ، استدعاهم وقال لهم «اشربتم الخمر بعد ان حرمها الله ورسوله» فقالوا «وما حرمها الله ولا رسوله» . وتلوا عليه قوله تعالى «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات» (الآية 93 من سورة المائدة) فاستشار عمر من حوله فيما يقولون . فانكر عليهم علي بن ابي طالب ما يقولون . وقال ساخرا «يا امير المؤمنين . ان كانت هذه الآية تبيح لهم شرب الخمر كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الدم ولحم الخنزير» فقال له عمر «ما ترى فيهم يا ابا الحسن» . فقال

علي «ان كانوا قد شربوها مستحلين لها ان يقتلوا، فقد حللوا ما حرم الله . وان كانوا قد شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يجلدوا (اي يوقع عليهم العقاب طبقا للشريعة الاسلامية)». فقالوا «والله ما شككتنا في انها حرام . ولكننا قدرنا ان لنا نجاة فيها قلناه» فأقام عمر عليهم الحد . وجلد كلا منهم ثمانين جلدة . واذا اخذنا بالقياس ، فان من يشرب الخمر وهو يعلم انها حرام كمثل من يتولى الكافرين واليهود والنصارى وهو يعلم ان ذلك حرام . ومثل من يستحل شرب الخمر كمثل من يستحل موالاة الكافرين واليهود والنصارى . يحمل لنفسه ما حرم الله . الامام العادل في الاسلام يوقع العقاب على الصنف الاول من الاثمين . ويأمر بقتل الصنف الثاني من الكافرين . فاين هو هذا الامام ؟ واين هو هذا الفقيه الذي يستطيع ان ينطق بهذه الفتوى ؟.

ومن التريريات المضحكة التي يسوقها عدد من فقهاء السلطان ، هو قولهم ان الاحتلال الامريكى يبعد 1500 كيلومتر من الحرمين . وفي ذلك مغالطة كبيرة . لان الاحتلال العسكري لا يعني احتلال العاصمة او احتلال قطعة معينة من الارض ، فالاحتلال العسكري يهدف اولا واخيرا الى السيطرة على القرار . عندما كان الانجليز يحتلون مصر ، فلم يكن لهم تواجد عسكري في القاهرة او الاسكندرية ، بل كانوا يتركزون في منطقة قناة السويس . ولكنهم كانوا يملكون السيطرة على قرار الحكومة المصرية في القاهرة . والقوات الامريكية في الفلبين ، لا تتركز في العاصمة مانيلا ، بل تتركز في قاعدتين بعيدتين عنها . قاعدة Subic Bay البحرية ، وقاعدة Clark الجوية . ولكن وجودهما كان وما يزال ينظر اليه على انه يشكل ورقة ضغط كبيرة على الحكومة الفلبينية . وعندما استنفذت امريكا حاجتها من رئيس الفلبين السابق ماركوس وعزمت على تغييره ، دبرت له انقلابا عسكريا فلبينيا شكليا ، مصحوبا بمكالمة

تليفونية من الرئيس الامريكى ريجان يطلب اليه فيها مغادرة البلاد . ولم يكن امام ماركوس الدكتاتور الا ان يلتزم بالتعليقات الامريكية ، وغادر الفلبين الى منفاه في هاواي في 25 فبراير 1986 ، بعد فترة حكم استمرت 21 سنة . حدث كل ذلك رغم ان حجم القوات الامريكية في الفلبين كان اقل من 10٪ من حجم القوات الامريكية التي تتركز حاليا في السعودية . فما دامت القوات الامريكية تحتل اراضى السعودية ، فان امريكا وقادتها العسكريين والسياسيين سيكون لهم قوة تأثير كبيرة على حكام السعودية . وحيث ان حكام السعودية هم الذين يصدرون اوامرهم وتعليماتهم الى موظفيهم ومن يأمرون بأمرهم في منطقة الحرمين . . . فان التأثير الامريكى سيمتد من خلالها الى اقدس مقدسات المسلمين .

وفي بحثهم عن سند يبيح لطائفة من المسلمين ان توالي اليهود والنصارى ضد طائفة من المسلمين لجأ فقهاء السلطان الى وصف صدام حسين بانه دكتاتور . وانه كأبرهة يريد ان يهدم الكعبة !! . ولا اعتقد ان هناك من يدعي بان نظام صدام حسين هو نظام ديمقراطى . ولكن هل انظمة السلاطين الذين يدافع عنهم هؤلاء الفقهاء هي انظمة ديمقراطية ؟ هل يطبقون الشورى كما شرحناها فيما سبق ؟ لا اعتقد ان احدا من الفقهاء الذين انضموا الى المعسكر المعادي للعراق يستطيع ان يدعي بان دولة واحدة من بين الدول التي في معسكرهم تطبق النظام الديمقراطى . نعم ان صدام حسين دكتاتور . ومن كان من الحكام العرب ليس دكتاتورا . . . ويدعي انه لم يرتكب خطيئة ضد الديموقراطية في بلاده ، فليرمه بحجر . ليس امام عامة المسلمين اذن ان يختاروا بين نظام دكتاتوري ونظام ديمقراطى . ولكن الخيار المطروح امامهم اليوم هو ان يختاروا بين تأييد نظام دكتاتوري يتصدى للقوى

الاجنبية التي تساند اسرائيل وتستبيح ثروات العرب والمسلمين... وبين انظمة دكتاتورية تتحالف مع امريكا - التي تساند اسرائيل وتؤيد استمرارها في احتلال الاراضي العربية - وتعاون معها في استباحة ثروات المنطقة.

والى جانب اتهام صدام حسين بالدكتاتورية، فانهم يتهمونهم ايضا بالسلطنة والعلمانية. وبصرف النظر عن تلك المصطلحات، فان الاسلام لا يعرف إلا مصطلح واحد هو ما يتعلق بتطبيق الشريعة الاسلامية. فالدولة الاسلامية التي تلتزم بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة غير منقوصة هي الاحق بالتفضيل والتأييد والاتباع من وجهة نظر المؤمنين. ونحن نعلم ان العراق لا يطبق الشريعة الاسلامية. ولكننا نعرف ايضا ان الدول العربية الاثنى عشر (السعودية، الكويت، قطر، البحرين، الامارات العربية، عُمان، مصر، سوريا، لبنان، الصومال، جيبوتي، المغرب) التي تؤيد الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة، هي الاخرى لا تطبق الشريعة الاسلامية. قد يقوم بعضها بقطع يد سارق او رجم زان من حين لآخر لتذكير الناس بانها تطبق الشريعة الاسلامية. ولكن من قال ان الشريعة الاسلامية تتوقف عند هذه الحدود؟ فالشريعة الاسلامية تعتبر ان المال هو مال الله وانه امانة في يد من ياتمته الله عليه. والشريعة تنهي عن الاسراف والتبذير واستخدام المال في البغي على الناس بصفة عامة والبغي على المؤمنين بصفة خاصة. والشريعة تعتبر الامة الاسلامية امة واحدة، وان التكافل الاجتماعي ضرورة في المجتمع الاسلامي حتى لا يكون المال دولة بين الاغنياء. والشريعة الاسلامية تفرض زكاة الخمس على الركاز (النفط وما شابهه). والشريعة الاسلامية تقول ان العصمة للامة ولا عصمة لاحد، وهي بذلك نقبض الدكتاتورية وتسلط الفرد. والشريعة الاسلامية لا تعرف نظام الوراثة

في الحكم. والشريعة الاسلامية تنهي عن موالاة اليهود والنصارى من دون المؤمنين. والشريعة الاسلامية تدعو جميع المؤمنين للجهاد في سبيل الله... واي شيء احق بالجهاد من تحرير الاراضي المقدسة. وتحرير المسجد الاقصى «فمن من فقهاء السلاطين يستطيع ان يدعي بان دولة واحدة من تلك الدول العربية الاثنى عشر تلتزم بتطبيق الشريعة الاسلامية».

المسلمون اذن ليس مطروحا امامهم ان يختاروا بين دولة تطبق الشريعة الاسلامية ودولة لا تطبق الشريعة الاسلامية. بل الخيار المطروح هو مجموعة من الانظمة لا يطبق اي منها الشريعة الاسلامية كاملة... وان كان بعضها يطبق بعض اجزائها. وفي هذه الحالة فليس امام المؤمنين الا ان يؤيدوا كل دولة اسلامية فيما تطبقه من فروع الشريعة مع تذكيرها بكلام الله بالنسبة للفروع الاخرى. فعليهم ان يؤيدوا الدول التي تطبق الحدود مع تذكيرهم بكلام الله عن المال والجهاد الخ... وعليهم ان يؤيدوا الدول التي تدعو الى الجهاد مع تذكيرهم بكلام الله في الحدود وعصمة الامة الخ... فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو فريضة على كل مسلم. فقد قال تعالى في الآية 110 من سورة آل عمران «وكنتم خير امة اخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله». ومن اجل ذلك فانتا نرى ان الجهاد ضد القوات الامريكية التي احتلت الاراضي المقدسة هي فريضة على كل مؤمن، دونما حاجة الى انتظار صدور هذا النداء من بغداد او من غيرها.

حرب الفتاوي في الخليج

دعت السعودية الى عقد مؤتمر اسلامي اشترك فيه كما يقولون علماء ودعاة ومندوبين من منظمات وجمعيات اسلامية من جميع انحاء العالم.

واجتمع هذا المؤتمر في مكة المكرمة يوم 10 سبتمبر 90، واصدر في نهاية المؤتمر قرارات وتوصيات ووثيقة سميت وثيقة مكة. وفيما يتعلق بالاستعانة بالقوات الاجنبية تقول الوثيقة «ان ما حدث من استعانة المملكة السعودية بقوات اجنبية، انها اقتضته الضرورة الشرعية. والشريعة الاسلامية تميز ذلك بشروط الضرورة المقررة شرعا. وانه يجب على القوات الاجنبية ان تغادر المنطقة بمجرد انتهاء دواعي وجودها». ويناشد المؤتمر من جهة اخرى الدول الاسلامية تكوين قوة اسلامية دائمة تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي تلجأ اليها الدول الاسلامية عند حدوث النزاعات بينها.

ويلاحظ في هذه الفتوى اربعة نقاط رئيسية. النقطة الاولى هي ذكر تعبير قوات اجنبية ولم يذكر بدلا منها قوات نصرانية ويهودية. النقطة الثانية هي الاستناد الى عامل الضرورة. فهل تحقق هؤلاء العلماء الافاضل من توفر عنصر الضرورة، ام انهم اقتنعوا بما يقوله التهم واخذوا اقواله كقضية مسلمة؟ هل تأكدوا من حقيقة الادعاء بان العراق ينوي الهجوم على السعودية وهدم الكعبة؟ هل تأكدوا من ان الدول العربية والدول الاسلامية لا تملك القوات اللازمة لمنع العدوان العراقي على السعودية؟ من المؤكد انهم لم يبحثوا ذلك. . انهم قد استمعوا الى اقوال المتهمين ولم يستمعوا الى اقوال شهود العدل. اما النقطة الثالثة فهي الدعوة الى ضرورة ان تغادر القوات الاجنبية المنطقة بمجرد انتهاء دواعي وجودها. والسؤال الذي نوجهه لعلماؤنا الافاضل هو: «من الذي سيقدر انتهاء دواعي وجود تلك القوات - ذلك اذا افترضنا اصلا انه كانت هناك دواعي لوجودها - هل هو الملك فهد؟ ام الرئيس الامريكي بوش؟ ام علماء المؤتمر الاسلامي الذين اصدروا هذه الفتوى؟ وهل سمع العلماء الافاضل بتصريح وزير الدفاع الامريكي Cheney يوم 18/8/90 الذي

قال فيه ان القوات الامريكية ستبقى في المنطقة، حتى بعد انسحاب العراق من الكويت؟ وهل سمعوا بما ادلى به وزير الخارجية الامريكي Baker امام الكونجرس يوم 5 سبتمبر والذي قال فيه ان امريكا تجري مشاورات لانشاء حلف بين امريكا والدول الخليجية. وانه بموجب هذا الحلف، ستحتفظ امريكا بقواعد عسكرية وجوية وبحرية في تلك الدول حتى بعد انسحاب العراق من الكويت؟ وهل سمعوا بالتصريح الذي ادلى به Cheney يوم 23 اغسطس بانه يوجد بين القوات الامريكية التي ارسلت الى الخليج 7 700 يهودي؟ وهل يعلمون ان هؤلاء اليهود يحملون الجنسية المزدوجة الامريكية والاسرائيلية ومسجلون في القوات الاسرائيلية الاحتياطية؟ فكيف لهم ان يلعبوا دور العدو والصديق في وقت واحد؟ ان كنتم قد علمتم بكل ذلك قبل اصدار فتواكم فقد اثمتم. وان كنتم لم تعلمونه ولم تستقصوا المعلومات الضرورية ولم تستمعوا الى شهود عدل فقد اثمتم. اما النقطة الرابعة والاخيرة فهي الدعوة لتكوين قوة اسلامية دائمة تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي. وهذه النقطة هي اكثر النقاط شططا وبعدا عن الواقعية. انها تعني انشاء شكل من اشكال حكومة اسلامية ذات سلطان على الدول الاسلامية. فكيف يمكن ان يتحقق ذلك قبل ان تلتزم الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي بتطبيق الشريعة الاسلامية؟ الا يعلم علمائنا الافاضل ان قائد الشيء لا يعطيه؟ وهل ظنوا ان هذه التوصية يمكن ان تكون معذرة لهم عند الله يوم القيامة على اقرارهم بشرعية التواجد الاجنبي (الامريكي الصليبي) في الاراضي المقدسة للضرورة «فالله وحده هو الذي يعلم بما تكن صدورهم وما يعلنون.

الفصل السادس

الاعلام وأزمة الخليج

الاعلام المكثف

حظيت هذه الأزمة بتغطية إعلامية مكثفة، لم تعرفها أي حرب سابقة بما في ذلك الحرب العالمية الثانية. ويرجع ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسية لم تكن متوفرة قبل ذلك. هذه العوامل هي المال، الدين، وانتشار وسائل الاعلام عبر الأقمار الصناعية. لقد ظهر العالم خلال تلك الأزمة وكأنه قرية صغيرة تصل فيها الأخبار لكل الناس في وقت واحد. كان الناس يشاهدون عبر شاشات التلفزيون ما يتقدم به صدام حسين من اقتراحات، وردود الفعل في الدول الغربية بعد دقائق من تقديم تلك الاقتراحات. كان المعلقون والمحللون السياسيون كلهم يتخذون موقفا معاديا بالنسبة للعراق بصفة عامة، وبالنسبة لصدام حسين بصفة خاصة. وفي حالات نادرة لجأت قنوات الاذاعة والتلفزيون الدولية إلى استضافة بعض الشخصيات العربية المتعاطفة مع العراق. ولكن هذه اللقاءات رغم محدوديتها، فإنه كان يتم نحو تأثيرها بما يتبعها من عملية إغراق إعلامي مضاد، لا يعطي للطرف الآخر حق التعليق أو التعقيب. ورغم تعدد المنابر الاعلامية من قنوات تلفزيونية وإذاعية، فقد لجأت الدول الغربية إلى زيادة ساعات إرسالها بصفة عامة، وزيادة الارسلات الناطق باللغة العربية بصفة خاصة. وعلى سبيل المثال، فإن إذاعة صوت أمريكا الموجهة إلى دول الشرق كانت تبث قبل الغزو العراقي للكويت بمعدل 5.7 ساعة يوميا باللغات العربية والانجليزية والفرنسية. فارتفع البث منها ليصبح 13 ساعة يوميا باللغة العربية، 11 ساعة باللغة الفرنسية. أي أن البث زاد بنسبة 320٪.

كانت الدول الغربية المتطورة التي تملك المال والتكنولوجيا، وتملك شبكات الاتصال اللاسلكية والتلفزيونية العالمية، هي التي تقود الحملة

المعادية للعراق. وكان يقف في صفها تلك الدول العربية التي تملك المال وترتبط مصالح قياداتها السياسية ارتباطاً وثيقاً مع مصالح الدول الغربية، فتشكل تحالف رهيب بين تلك الدول التي تملك السلاح والمال والتكنولوجيا والاعلام. وأصبح من لم يمكن رده بالسلاح، فإنه من الممكن شراؤه بالمال. ومن لم يمكن شراؤه بالمال فواجب الاعلام أن يقوم بعملية غسيل مخ لهم. ومن تفشل كل تلك الجهود في كسبه، فإنه يجب تجويعه بالعقوبات الاقتصادية المعلنة كما تم بالنسبة للعراق، وبالعقوبات الاقتصادية الغير معلنة كما تم بالنسبة الأردن، وبالتهديد بفرض العقوبات الاقتصادية على الدول الأخرى التي تحاول ألا تحترم العقوبات الاقتصادية المفروضة على الآخرين.

وكان الاعلام يركز على القضايا الرئيسية التالية: السيادة، الدفاع عن الأراضي المقدسة، الكومبرادورية، السفاهة في إهدار المال. وسوف تناقش هذه القضايا بالتفصيل، ذاكرين ما لها وما عليها. وللقارىء وحده - إذا استطاع أن يتخلص من فتنة المال والخوف من سيف الحاكم الظالم - أن يتبين مصداقية أو عدم مصداقية ما يسمع ويرى ويقرأ في وسائل الاعلام المتعددة.

مبدأ سيادة الدولة

كانت أمريكا والسعودية ومن والاهما يؤكدون على هذا المبدأ. فيقولون أن الكويت دولة ذات سيادة، وعضو في الأمم المتحدة. وأن العراق الجار الأقوى لتلك الدولة الصغيرة، قد قام باحتلالها. وأنه طبقاً للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة فإن حكومة الكويت طلبت من أمريكا تقديم المساعدة العسكرية التي تمكنها من إرغام العراق على الانسحاب من الكويت وإعادة حكومة الكويت الشرعية إلى الحكم. ولذلك فإن إرسال القوات البحرية بما فيها حاملات الطائرات إلى منطقة الخليج،

وفرض الحصار البحري على العراق، يدخل ضمن الأعمال المشروعة والقانونية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة. وعن نزول القوات الأمريكية والحليفة لها في الأراضي السعودية وأراضي الدول الخليجية الأخرى، فإنهم يقولون أن ذلك قد تم أيضاً بناء على طلب من تلك الدول، للمساعدة في تأمينها ضد هجوم عراقي محتمل. وبالتالي فإن كل هذه الاجراءات قد تمت في ظل احترام السيادة للدول، وفي إطار ميثاق الأمم المتحدة. وكل هذه حقائق لا يمكن انكارها من ناحية الظاهر. ولكنها تخفي تحت السطح تناقضات كبيرة لمبدأ السيادة.

فالسيادة هي سيادة الشعب. والشعب هو الذي يفترض أنه هو الذي ينتخب حكامه. . . وهو الذي يضع دستور البلاد. . . وهو الذي يقرر السياسة الاقتصادية والمحافظة على الثروات الطبيعية للبلاد. . . وهو الذي - في ظل حرية التعبير ومشروعية التعددية الحزبية - ينتخب برلماناً يكون وكيلاً عنه في مراقبة التصرفات اليومية للحاكم وحكومته. وكل هذه المبادئ مذكورة أيضاً في ميثاق الأمم المتحدة وفيما أصدرته أجهزة الأمم المتحدة من قرارات وبيانات، والتي كان من بينها «البيان العالمي لحقوق الإنسان» فهل يمكن في ظل تلك المبادئ أن نعتبر القيادات السياسية في الدول الخليجية هي المعبر الحقيقي لسيادة الشعب والمتحدث بلسانه. الكل يعلم أن أنظمة الحكم في تلك المنطقة هي أنظمة حكم عشائرية تتحكم فيها العائلة الحاكمة في كل شيء في البلاد. . . وتعتبر الثروة الطبيعية في البلاد وكأنها ملك خاص للحاكم وعائلته. فهم يأخذون من أموال النفط ما يريدون، ويهبون منه ما يريدون. . . ولا حق لأحد أن يناقشهم فيما يفعلون. فأمريكا وحلفاؤها يعلمون أن الدول الخليجية - باستثناء الكويت لا يوجد فيها برلمانات. وحتى هذا البرلمان الكويتي، فقد تم تشكيله في يونيو 1990 بطريقة

غربية ومقيدة للحرية. فالذين كان لهم حق الانتخاب يمثلون 7٪ من السكان. ويقوم الحاكم بتعين ثلث عدد النواب، بينما يجري التنافس على الثلثين الآخرين. والمجلس بعد كل ذلك ليس له سلطة الرقابة على التصرفات المالية للحاكم. فهل هذا هو برلمان؟ وهل هذا نظام سياسي يمكن الاطمئنان إلى أن ما يقوله ويطالب به، يمكن إعتباره معبرا عن رغبة الشعب الذي هو صاحب السيادة الحقيقية !! وإذا كان هذا هو النظام الكويتي، وهو النظام الوحيد الذي سمح بتشكيل برلمان من بين جميع الدول الخليجية. فلنا أن نتصور الانقسام الكبير بين القيادات السياسية في تلك الدول وبين باقي الشعوب التي تحكمها.

المهم هو أن أمريكا وجميع الدول الغربية تعلم هذه الحقائق. وتعلم أن التوصيف العلمي لهذه الأنظمة في علم السياسة هو الأوليغاركي - Oligarchy أو حكم القلة أو العشيرة أو الطائفة. وأن هذه الأنظمة قد اندثرت من جميع أنحاء الدنيا فيما عدا تلك البقعة من العالم. إنهم في الغرب يتحدثون كثيرا في بلادهم عن الديمقراطية وحقوق الانسان... ومع ذلك فإننا نجد أنهم يحشدون جيوشهم وأساطيلهم من أجل إعادة عائلة الصباح إلى الحكم. فما هي أسباب هذا التناقض بين القول والفعل؟ السبب ببساطة هو البترول. فهذه الأنظمة العشائرية في الخليج، والدول الامبريالية وعلى رأسها أمريكا يشكلون فريقين ذوي مصالح متبادلة. والفريق الأول يتحكم في ثروات واحتياطيات ضخمة من البترول. وباستطاعتهم أن يبيعوا نفطهم بأسعار متدنية لا تتناسب مع سعر مصادر الطاقة الأخرى ويستطيعون اغراق السوق بالنفط الرخيص الذي لا يستطيع أحد أن ينافسهم فيه، فتستفيد أمريكا والدول الصناعية الأخرى فائدة مزدوجة. الفائدة الأولى هي الحصول على نفط رخيص. الفائدة الثانية هي فرض عقوبات اقتصادية غير مرئية

على الدول الأخرى المنتجة للنفط مثل العراق وإيران والاتحاد السوفيتي، ليبيا والجزائر وغيرهم، وذلك بارغامهم على بيع نفطهم بأسعار متدنية لا تمثل أبدا السعر الذي تباع به الدول الصناعية سلعهم التي أنتجوها بفضل هذه الطاقة التي اشتروها بثمن بخس. وفي مقابل هذه المزايا المالية، فإن أمريكا وحلفاءها تتكلف بحماية هذه الأنظمة الأوليغاركية.

إنهم يتهمون صدام حسين بأنه نظام دكتاتوري. ونحن نقول لهم نعم إنه نظام دكتاتوري ولا ديمقراطي. ولكن هل تستطيع أمريكا أن تدعي بأن نظام الكويت الذي كان قائما تحت حكم عائلة الصباح كان نظاما ديمقراطيا. وهل يستطيعون أن يدعوا بأن أنظمة الحكم في السعودية وفي دول الخليج الأخرى التي يدافعون اليوم عنها، هي أنظمة ديمقراطية؟؟

كما سبق يتضح أن الادعاء بأن مبدأ السيادة الذي تعتمد عليه أمريكا وحلفاؤها لتبرير تدخلهم العسكري في منطقة الخليج، هو مجرد شعار زائف تختفي وراءه المصالح الاقتصادية الأمريكية والغربية. ثم أين كان هذا المبدأ عندما اجتاحت الأمريكيون جرينادا في 25 أكتوبر 83، وعندما اجتاحتها بنما يوم 20 ديسمبر 89، وعينوا جولرمو اندارا Guillermo Endara رئيسا للبلاد بدلا من نورييجا الذي تم القبض عليه وأخذه أسيرا لحاكمته في أمريكا ١١ وعندما اجتاحت الاتحاد السوفيتي أفغانستان في 25 ديسمبر 1979. وعندما احتل الاسرائيليون الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967... وعندما اجتاحتها لبنان في 6 يونيو 1982... وعندما اقتحموا بيروت الغربية في 15 سبتمبر 1982. فإذا يعني مبدأ السيادة بالنسبة هؤلاء؟ إنها تعني عدم احترام تلك السيادة وانتهاكها إذا ما كانت ممارسة هذه السيادة تتعارض مع مصالحهم. أما إذا كانت تلك السيادة تخدم مصالحهم، فإنهم يتشدقون بها.

سيادة الدولة وأحلام الوحدة

وبالإضافة إلى هذا النفاق السياسي عند الحديث عن السيادة، فإنهم يخفون في صدورهم ما هو أكبر من ذلك. إنهم عن غريق رفع هذا الشعار والدفاع عنه في تلك المنطقة، فإنهم يستطيعون أن يمنعوا قيام أي وحدة بين دولتين عربيتين أو دولتين إسلاميتين. فالوحدة بين دولتين أو أكثر فرقت بينهم وجزءتهم الامبراطوريات والمصالح الاستعمارية المتعاقبة... لا يمكن أن تتم إلا بوسيلتين لا ثالث لهما. الوسيلة الأولى هي بالعمل العسكري من جانب إحدى الدول الراغبة في تلك الوحدة. أما الوسيلة الثانية، فهي بالاقتراع الحر للشعبين، إذا توفرت الديمقراطية في البلدين. فإذا نحن استعرضنا التاريخ لوجدنا أن الوحدة الألمانية الأولى تحققت نتيجة العمل العسكري الذي قامت به بروسيا Prussen إحدى الولايات الألمانية. فإن الحاق هزيمة عسكرية مهينة بفرنسا، ونجاح القوات البروسية في دخول باريس في يناير 1871، هو الذي أرغم فرنسا - التي كانت دائما تعارض قيام هذه الوحدة - على القبول بالوحدة الألمانية التي أعلنها بيسارك. وهو الذي أرغم فرنسا على الاعتراف بهذه الوحدة في معاهدة فرانكفورت في مايو 1871، والذي تنازلت فرنسا بموجبها عن مقاطعتي الألزاس واللورين لألمانيا الموحدة.

وفي عام 1870، تمت الوحدة الإيطالية بعد 10 سنوات من حروب الوحدة، التي كانت تقودها بيدمونت Piedmont، إحدى الجمهوريات الإيطالية، والتي انتهت بدخول قواتها روما، بعد هزيمة قوات البابا وانسحابها إلى داخل الفاتيكان في 20 سبتمبر 1870. وقد تمت هذه الوحدة بتأييد من بريطانيا التي كانت تريد أن تخلق دولة إيطالية قوية على حدود فرنسا. حتى يتقلص نفوذ فرنسا التي كانت تعارض قيام الوحدة الإيطالية.

وفي أبريل عام 1865 تحققت الوحدة الأمريكية بعد حرب أهلية استمرت أربع سنوات، لعبت فيها الدول العظمى في ذلك العصر أدوارا متباينة... بين معارض يفضل التعامل مع ولايات ضعيفة يكون من السهل التعامل معها واستغلالها... وبين مؤيد لهذه الوحدة في إطار التنافس بين الدول العظمى. وهذه هي طبيعة مواقف الدول العظمى من كل الحركات الوحدوية، سواء كانت هذه الحركات الوحدوية ترمي إلى تحقيق أهدافها بالحرب، أو كانت تريد أن تحقق أهدافها بالسياسة.

وقد شهد عام 1990، وحدتين هامتين بوسائل سياسية. فتحققت الوحدة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي في 22 مايو 1990. وتحققت الوحدة بين ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية في 3 أكتوبر 1990. وفي الحالتين تمت الوحدة بعد موافقة شعبية في كل من دولتي اليمن ودولتي ألمانيا. وقد مرت الوحدة بين شطري اليمن بدون ضجة كبيرة، وذلك لسببين رئيسيين. السبب الأول هو أن الوحدة تتم بين دولتين فقيرتين، وأن هذه الوحدة لن تشكل تهديدا خطيرا لمصالح الدول العظمى في المنطقة. السبب الثاني هو أن هذه الوحدة تعطي الشطر الشمالي دورا قياديا في دولة الوحدة، وأن هذا الشطر الشمالي يحتفظ بعلاقات طيبة مع أمريكا والدول الغربية... أما الشطر الجنوبي الذي كان يحتفظ دائما بعلاقات طيبة مع الاتحاد السوفيتي، فقد كان هو الطرف الأضعف، نظرا لانحسار قوة تأثير الاتحاد السوفيتي على الأحداث الدولية في عصر البيروسترويكا التي كان يتوقف نجاحها على ما يحصل عليه الاتحاد السوفيتي من تأييد أمريكي وغربي... أي أن أفراد أمريكا بالنفوذ على الساحة الدولية جعل إمكانية قيام أي وحدة لا تتعارض مع مصالحها أمرا ممكنا.

وإذا كانت الوحدة اليمنية قد تمت دون ضجة إعلامية للأسباب التي

ذكرناها. فإن الوحدة الألمانية كانت ولادتها متعسرة. فجميع دول أوروبا تخشى الوحدة الألمانية. فأوروبا لم تعرف الاستقرار منذ قيام الوحدة الألمانية الأولى عام 1871. فقد خاضت دول أوروبا حريين ضروسين ضد ألمانيا الموحدة. الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918)، والحرب العالمية الثانية (1939 - 1945). وكان أهم قرارات الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية هو تقسيم ألمانيا حتى لا تشكل ألمانيا الموحدة في المستقبل تهديدا للاستقرار الأوروبي. وإن النجاح في التوصل إلى وحدة بين الألمانيين بوسائل سياسية يرجع إلى سبين رئيسيين. السبب الأول هو الجو الديمقراطي الذي بدأ يظهر في ألمانيا الشرقية في أواخر عام 1989، والذي كان من نتيجته أن تم تشكيل أول تنظيم معارض للنظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية، يوم 89/9/12، تحت اسم المنبر الجديد. وبانتشار الجو الديمقراطي بدأ شعب ألمانيا الشرقية يطالب بالانحداد مع ألمانيا الغربية. وبدأ الشعب يمارس ضغوطا شديدة على الحكومة الشيوعية في ألمانيا الشرقية عن طريق المظاهرات المستمرة، وعن طريق الهروب الجماعي إلى ألمانيا الغربية عن طريق اللجوء السياسي في سفارات ألمانيا الغربية في دولتي المجر وتشيكوسلوفاكيا. ونتيجة تلك الضغوط سقطت حكومة هونيك في ألمانيا الشرقية. وبعد سلسلة من التغيرات الجذرية في القيادة السياسية في ألمانيا الشرقية... وبعد أن اختفت جميع الوجوه القديمة من الزعامات السياسية في ألمانيا الشرقية، وتولي السلطة فيها قيادات سياسية تحظى بثقة الشعب... أصبح الباب مفتوحا لقيام الوحدة الألمانية تعبيرا عما ينادي به رجل الشارع في ألمانيا الشرقية والغربية. أما السبب الثاني فهو سياسة البيروسترويك التي يتبناها جورباتشوف والتي كان نجاحها يتوقف على قيام أمريكا والدول الغربية بتقديم رؤوس الأموال والخبرة التكنولوجية. وكان هذا يتطلب

من جورباتشوف تقديم بعض التنازلات في مقابل ذلك. وهذا ما جعله في المركز الأضعف في مفاوضاته مع أمريكا وحلفائها. وقد أصرت أمريكا منذ البداية أن تكون الوحدة الألمانية في إطار حلف الأطلسي، كما اظهرت ألمانيا الغربية عن استعدادها لدفع تعويضات مالية للاتحاد السوفيتي. وفي يوم 90/9/12، اجتمع في موسكو وزراء خارجية كل من الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة، بريطانيا، فرنسا، ألمانيا الغربية، ألمانيا الشرقية ووقعوا على معاهدة الوحدة الألمانية، بعد أن وعدت ألمانيا الغربية، بأن تدفع للاتحاد السوفيتي مبلغ 8000 مليون دولار لتغطية تكاليف انسحاب قواته مع ألمانيا الشرقية، والتي تقدر بحوالي 380 000. على أن يتم ذلك بحلول عام 1994. وفي يوم 3 أكتوبر أعلن رسميا عن ميلاد الدولة الألمانية الموحدة.

ما تقدم يتضح أن الوحدة بين أي شعبين لا يمكن أن تتحقق إلا بوسيلتين اما الحرب... واما نتيجة اخيار ديمقراطي للشعبين. وحتى بالنسبة للخيار الديمقراطي فإنه يتحتم توفر الظروف الدولية التي تسمح بتحقيق رغبة الشعوب. وكما رأينا فلولا انحسار النفوذ السوفيتي على الساحة الدولية لما كان من الممكن أن تتحقق الوحدة الألمانية، ولقامت القوات السوفيتية بسحق أي اتجاه ديمقراطي في ألمانيا الشرقية، كما فعلت في المجر عام 1956، وكما فعلت في تشيكوسلوفاكيا عام 1968. فإذا نحن سلمنا بمبدأ سيادة الدولة - دون أن يرتبط هذا المبدأ بسيادة الشعب وبأن القيادة السياسية التي على قمة السلطة في البلاد، قد تم انتخابها بوسائل ديمقراطية، وأنها تمارس سلطاتها بوسائل ديمقراطية - فإن ذلك يعني أن الوحدة العربية لن تتحقق أبدا. فإن أمريكا تشجع وتبارك وتعترف بالأنظمة الدكتاتورية والأوليغاركية في العالم العربي. وفي ظل هذه الأنظمة فإن الشعب لا يستطيع أن يعبر عن رغبته في تحقيق

الوحدة. وإذا قامت دولة عربية بمحاولة تحقيق الوحدة مع دولة عربية أخرى بوسائل عسكرية، فإن العائلة الحاكمة في الدولة المتضررة تسارع بطلب المعونة العسكرية من أمريكا ومن الدول الأخرى. وهذا هو ما حدث بالضبط عندما اجتاحت القوات العراقية الكويت وأعلنت الوحدة بين البلدين. وإذا لم نجد حلاً لهذا اللغز فإن هذا يعني أن جميع شعارات الوحدة التي يطلقها الزعماء العرب، هي شعارات مضللة. وأن لا أحد منهم يريد حقاً تحقيق هذه الوحدة. والحل الذي أراه هو أن السيادة للشعب. وأن ليس من حق أي قيادة سياسية أن تدعي لنفسها بحق الحديث عن مبدأ سيادة الدولة إذا كانت هي نفسها لم يختارها الشعب في ظل انتخابات حرة ونزيهة. . . وإذا كانت لا تمارس الوسائل الديمقراطية وتحترم حقوق الإنسان طبقاً للمبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة.

مبادرة صدام للانسحاب من الكويت

في يوم 12 أغسطس 90، أعلن صدام حسين أنه على استعداد للانسحاب من الكويت، إذا اتخذ مجلس الأمن قراراً يقضي بالانسحاب جميع القوات الأجنبية من الأراضي التي تحتلها. فتسحب أمريكا وحلفاؤها من السعودية، ومنطقة الخليج. وتسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة. وتسحب سوريا من لبنان. ومع أن الربط بين انسحاب العراق من الكويت. وانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، كان الغرض منه هو إظهار أن الأمم المتحدة تكيل القضايا الدولية بميزانين مختلفين. . . وأنها بينما تقف موقفاً حازماً ضد الغزو للكويت، فإنها تغض الطرف عن السغزو الإسرائيلي للأراضي العربية. . . فبالرغم من ذلك، فقد تصدى العرب من خصوم صدام حسين لتلك المبادرة الذكية، وقالوا عنه مجنون. قالوا إن احتلال أرض

المسلمين بالمغتصب الأجنبي شيء، واحتلال المسلمين بحاكم مسلم شيء آخر. . . وكأنهم يخللون الحالة الأولى ويحرمون الحالة الثانية. . . وذهب بعضهم إلى معايير صدام حسين بقرار انسحابه من إيران وإعلانه القبول باتفاقية الجزائر 1975، وكأنهم كانوا يريدون استمرار حالة الحرب بين العراق وإيران، حتى تتمكن القوات الصليبية من ترسيخ أقدامها في الأراضي المقدسة !!

ولكن الله أراد أن يؤكد لهؤلاء، أن صدام حسين ليس مجنوناً. فقد كان لمبادرته هذه أثراً كبيراً في إشعار المجتمع الدولي، بضرورة إيجاد حل للقضية الفلسطينية التي كان المجتمع الدولي قد وضعها على الرف منذ أمد بعيد. ففي يوم 25 سبتمبر 90، تقدم الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران، في الخطاب الذي القاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، بمبادرة تتم على ثلاثة مراحل. تبدأ الأولى بالانسحاب العراقي من الكويت. وتكون المرحلة الثانية هي إعادة السيادة للكويت، والتعبير الديمقراطي عن اختيارات الشعب الكويتي. أما المرحلة الثالثة فهي عقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط بهدف استبدال المواجهات بديناميكية حسن جوار داخل إطار من الأمن والسلام للجميع. وكان ميتران هو أول زعيم غربي يوافق على الربط بين أزمة الخليج ومشكلة الشرق الأوسط. . . هذا الربط الذي سبق أن رفضه بوش والمسز ثاتشر وغيرهما من الزعماء الغربيين.

وقبل انقضاء أسبوع واحد على مبادرة ميتران، بدأ الرئيس الأمريكي يتراجع عن موقفه المتشدد تجاه الربط بين أزمة الخليج ومشكلة الشرق الأوسط. فقد أعلن بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، يوم أول أكتوبر، أن انسحاب الجيش العراقي من الكويت، قد يؤدي إلى تسوية النزاع بين العرب وإسرائيل. وفي يوم 5 أكتوبر، ذكر المتسر

هيرد Mr Hurd . وزير الخارجية البريطاني أن الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة، يعانون بقسوة وتنتهك حقوقهم الأساسية... . ويجب على إسرائيل أن تنتهز أزمة الخليج، لكي تتوصل إلى حل المشكلة الفلسطينية. وهذا يعني أن الدول الثلاث العظمى التي تملك الغالبية العظمى من الحشد العسكري والبحري والجوي في منطقة الخليج، قد قبلوا بمبدأ الربط بين الانسحاب العراقي من الكويت والانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة. هذا الربط الذي كانوا يرفضونه رفضا باتا عندما تقدم به صدام حسين قبل ذلك بسبعة أسابيع. ولا شك أن ذلك سوف يعطي دفعة قوية لقضية الصراع العربي الاسرائيلي. ترى هل كان صدام حسين مجنونا عندما تقدم بمبادرته يوم 12 أغسطس؟ أم أن الذين اتهموه بالجنون كانوا هم المجانين؟

الشرعية الدولية

إنهم في أمريكا والسعودية وفي الدول الحليفة لها يتحدثون كثيرا عن الشرعية الدولية، ويطالبون بضرورة الالتزام بهذه الشرعية الدولية ممثلة في قرارات الأمم المتحدة التي فرضت العقوبات الاقتصادية على العراق، والتي تصر على ضرورة إعادة عائلة الصباح إلى الحكم. ونحن نقول نعم للشرعية الدولية التي تعبر عن رأي غالبية البشر في المجتمع الدولي. فهل قرارات الأمم المتحدة تعبر تعبيرا صادقا عما يريده المجتمع الدولي... أم أنها تعبر عن رأي القلة في هذا المجتمع الدولي... وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالاوليغاركية الدولية أسوة بهذا التعبير الذي نطلقه على الأنظمة الوطنية التي تسيطر فيها القلة على مقاليد السلطة؟ لقد كانت الاجابة على هذا السؤال تحتل مشكلة كبيرة عند انشاء الأمم المتحدة عام 1945. هل يتم تمثيل الدول في تلك الهيئة بعدد من النواب يتناسب مع عدد السكان في كل دولة؟ أم يتم تمثيل كل دولة بعضو واحد

بصرف النظر عن عدد السكان؟ ومع أن الاقتراح الأول يعتبر أقرب إلى العدالة وأكثر مصداقية، في تمثيل المجتمع الدولي، إلا أنه كان من المستحيل أن تقبل به الدول التي انتصرت في الحرب العالمية الثانية، والتي كانت رغم قلة عدد سكانها تمسك بيدها زمام القوة الاقتصادية والقوة العسكرية... . وكان طبعيا أن تصر على احتفاظها بالقوة السياسية أيضا. وللتغلب على هذه المشكلة تم الاتفاق على تشكيل هيتين دوليتين سياسيتين. الهيئة الأولى هي الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وتمثل فيها كل دولة ذات سيادة بصوت واحد. ولكن قراراتها غير ملزمة. أما الهيئة الثانية، فهي مجلس الأمن الدولي، ويتشكل من مجموعتين. مجموعة ذات عضوية دائمة في هذا المجلس وتضم الدول العظمى التي انتصرت في الحرب (أمريكا، بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفيتي، الصين)، ومجموعة ثانية ذات عضوية مؤقتة تتغير كل سنتين، ويتم انتخابها إقليميا من بين باقي دول العالم. وكان عدد الأعضاء المؤقتين في مجلس الأمن في أول الأمر 6، زيد بعد ذلك في عام 1965 إلى 10. فأصبح اليوم تشكيل مجلس الأمن يتكون من 15 عضو. وتكون قرارات هذا المجلس ملزمة إذا صدرت بأغلبية عدد الأصوات وبشرط أن تتضمن هذه الأغلبية أصوات جميع الأعضاء الخمس ذات العضوية الدائمة.

فإذا افترضنا أن مجلس الأمن - الذي يملك إصدار القرارات الملزمة لجميع الدول - هو شكل من أشكال الحكومة الدولية... أو هو شكل من أشكال القيادة السياسية الدولية. فلا شك أنه بطبيعة تكوينه يعتبر شكلا من أشكال حكم الأقلية، فالأقلية الدولية ممثلة في خمس دول من بين أكثر من 200 دولة في المجتمع الدولي، هي التي تتحكم في إصدار القرارات الدولية. ومع أن احتفاظ الدول العظمى بحق الفيتو يتناقض

ضد مبادئ الديمقراطية على المستوى الدولي... إلا أنه كان ضروريا ومفيدا في مرحلة الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة أمريكا، وبين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي. فقد كان الاتحاد السوفيتي يستخدم حق الفيتو لنقض أي قرارات قد تؤدي إلى تحكم القلة الغربية في مصير دول العالم الثالث. وكانت أمريكا هي الأخرى تستخدم حق الفيتو لنقض أي قرارات قد تؤدي إلى تحكم القلة الشيوعية في مصير دول العالم الثالث. فالصراع الذي كان يدور بين القلة التي تدعي لنفسها الحق في حكم العالم، كان يسمح للدول الصغيرة أن تحتج بأحد العملاقين ضد أطماع الآخر... فكان ذلك هو الضمان لتحقيق الحد الأدنى من العدالة الدولية. أما اليوم، وفي عصر الوفاق بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، فقد تغير الموقف تماما. فقد أصبح الاتحاد السوفيتي لا يستخدم الفيتو من أجل الدفاع عن القضايا العادلة كما كان يفعل في الماضي، بل أصبح يستخدمه في المزايدة من أجل الحصول على مزايا اقتصادية. (كشف ذلك الرئيس الأمريكي بوش في المؤتمر الصحفي الذي عقده في هلسنكي يوم 9/9/90) وبغياب الفيتو السوفيتي، فقد أصبحت القلة الغربية بزحامة أمريكا تتحكم وتسيطر سيطرة كاملة على القرارات التي يصدرها مجلس الأمن الدولي. فهل يمكن للقرارات التي تصدر عن مجلس الأمن أن تعبر عما يحس به وعما يريده المجتمع الدولي؟ وهل يمكن أن توصف هذه القرارات بالشرعية الدولية.

ومع ذلك فلنستعرض سويا قرارات الأمم المتحدة التي صدرت في حالات شبيهة. وهي غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان في 25 ديسمبر 79، وغزو إسرائيل للبنان في 82/6/6، وغزو الولايات المتحدة لجرينادا في 83/10/25، وغزو أمريكا لبنا في 20 ديسمبر 1989،

ويمكن أن نوجزها فيما يلي :

● في يوم 7 يناير 1980، استخدم الاتحاد السوفيتي حق الفيتو لنقض قرار لمجلس الأمن يقضي بانسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان. فلجأت أمريكا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التي صوتت يوم 14 يناير لصالح القرار بأغلبية 104 صوت ضد 18 صوت. ثم صدرت بعد ذلك سلسلة من القرارات المماثلة في السنوات التالية. ومع ذلك لم يلتزم الاتحاد السوفيتي بأي من تلك القرارات.

● وفي يوم 9/6/1982، استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو لنقض قرار للمجلس الأمن، يدين الغزو الاسرائيلي للبنان، ويطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي اللبنانية. ثم استخدمت حق الفيتو مرة أخرى يوم 26/6/1982 لنقض قرار للمجلس الأمن يطالب فقط بانسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية، دون حتى أن يدين الغزو الاسرائيلي « . وفي نفس يوم 82/6/26، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرارا يقضي بانسحاب إسرائيل الفوري من الأراضي اللبنانية، والنظر في توقيع عقوبات اقتصادية عليها إذا لم تمتثل لهذا القرار. وقد أيد القرار 127 دولة وعارضته دولتان فقط هما أمريكا وإسرائيل. وبعد أن تكرر رفض إسرائيل الامتثال للقرارات الدولية، تقدم الاتحاد السوفيتي بمشروع قرار لمجلس الأمن يقضي بامتناع الدول عن تزويد إسرائيل بالسلاح إلى أن تنسحب من لبنان، ولكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو لاجهاض هذا القرار.

● وفي يوم 28/10/1983، استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو لنقض قرار لمجلس الأمن يدين الغزو الأمريكي لجرينادا.

● أما موقف الأمم المتحدة تجاه الغزو الأمريكي لبنا، فكان أكثر غرابة. فرغم قيام القوات المسلحة الأمريكية بغزو لبنا... واسقاط نظام

الجنرال نورييجا . . . وتنصيب رئيس عميل للولايات المتحدة في بنما هو جولييرمو اندار Guillermo Endara.. ورغم انتهاك القوات الأمريكية لخصانة السفارة الكويتية والسفارة الليبية في بنما، بحجة الاعتقاد بلجوء بعض أنصار نورييجا إلى هاتين السفارتين . . . أقول رغم كل ذلك، فلم تصدر أي إدانة سواء من مجلس الأمن الدولي أو من الجمعية العامة للأمم المتحدة على تلك الأعمال الأمريكية .

فأين، وما هي الشرعية الدولية التي يتحدثون عنها؟ هل هي شرعية تحكم الأقلية الدولية في مصير الأكثرية؟ أم هل هي أن تطبق قرارات الأمم المتحدة على بعض الدول ولا تطبق على البعض الآخر؟ إننا نقول نعم للشرعية الدولية إذا كانت تعبر حقيقة عن اتجاه الغالبية العظمى لشعوب العالم . . . وإذا كانت هذه القرارات الدولية تطبق على جميع الدول بدون استثناء . أما ما تحاول دول حلف الأطلسي أن تفرضه على منطقة الشرق الأوسط، فهو لا يمثل الشرعية الدولية في شيء . إنها تستغل الظروف الدولية التي ظهرت نتيجة انهيار حلف وارسو، وتراجع النفوذ السوفيتي على الساحة الدولية لكي تفرض سيطرتها على جميع دول العالم .

الدفاع عن الأراضي المقدسة

حاول كل من الطرفين استخدام موضوع الدفاع عن الأراضي المقدسة لصالح قضيته . فالجانب السعودي وحلفاؤه يبدون دعوة القوات الأمريكية إلى السعودية بأنه من أجل الدفاع عن الأراضي المقدسة، لأن القوات العربية والإسلامية غير كافية للدفاع عن الأراضي المقدسة، ضد الهجوم العراقي المحتمل كما يدعون . وقد سبق لنا أن أوضحنا بالتفصيل وجهة نظر الإسلام في هذا الموضوع . وأن ما جاء في القرآن والسنة يرفض تماما موالاة اليهود والنصارى ضد المسلمين بصفة

عامة . وأنه بالتعبية لا يمكن أن يعقل أن توكل مهمة الدفاع عن الحرمين الشريفين للنصارى أو اليهود . وقد استغل العراق سقوط السعودية والدول الإسلامية التي أيدت هذا الوجود الأمريكي في السعودية . فوجه نداء إلى جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم يطلب منهم الجهاد في سبيل الله من أجل تحرير الأراضي المقدسة من الاحتلال الأمريكي ، فرد الجانب السعودي وحلفاؤهم باتهام صدام حسين بالعلمانية (اللاثنية)، وأنه أبعد ما يكون عن الإسلام، وأنه ليس مؤهلا أن يلبس عباءة الدين وأن ينادي بالجهاد في سبيل الله .

والغريب أن كلا من الطرفين لجأ إلى إقحام إسم الملك الحبشي أبرهة الذي تقدم بجيشه من اليمن في اتجاه الكعبة بهدف هدمها، فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول . فقد اتهم الاعلام السعودي والاعلام المساند له صدام حسين بأنه أبرهة يريد هدم الكعبة . مع أننا لا نرى أي تشابه بين أبرهة وبين صدام حسين . فأبرهة كان نصرانيا بني في صنعاء كنيسة لم يكن لها مثيل في هذا الزمان، وجلب إليها كل ما استطاع جلبه من رخام وزينة كانت في قصر الملكة بلقيس . . . وأراد أن يرغم العرب على أن يحجوا إلى تلك الكنيسة بدلا من تعظيمهم للكعبة والطواف بها . أما صدام حسين فهو مسلم ولم يعلن قط أنه ينوي هدم الكعبة، ولم يتقدم بجيشه قط في اتجاه الكعبة . وفي رده على الاعلام السعودي قال صدام في خطاب وجهه إلى الأمة الإسلامية يوم 5 سبتمبر 90، ما يلي «لقد زاد فهد وحسن مبارك ومن والاهما من أصحاب السوابق الشريفة والدنيئة ظلما من ظلمهم السابق، عندما لعبا دور أبو رغال الذي كان دليل أبرهة الحبشي على الطريق إلى مكة المكرمة قبل الإسلام، وهزمه الله بطير أبابيل وبحجارة من سجيل . بل إن دور أبي رغال كان أقل مرتبة بالسوء من دورهم، عندما

استخدموا جيوش الغرارة التي احتلت ودفنت أراضي مقدسات المسلمين والعرب. وحق علينا جميعا الجهاد المقدس لنخلص الحرمين الشريفين من الاسر والاحتلال بعد أن خان من سمى نفسه خادمها. وإن اخوانكم في العراق لن يبدأ لهم بال حتى يرحل غتارا أو مطرودا آخر جندي من جنود الاحتلال عن أرض العروبة في نجد والحجاز. وإننا نناشد كل العرب أن يعمل كل حسب قدرته وما يستطيع بضوء احكام الله ومقاسات الجهاد والنضال ضد هذا الوجود الكافر المحتل. وأن يفصح من غير تردد وبكل الوسائل مواقف الحقنة ومن والا هم على الفساد والظلم». وأبورغال الذي جاء في خطاب صدام حسين هو من ثقيف، وخرج مع أبرهة من الطائف ليدله على الطريق إلى مكة، ولكنه مات في الطريق بعد أن أصبح جيش أبرهة على مسافة ثلثي فرسخ من مكة (الفرسخ ثلاثة أميال أو 5 كيلومترات) فدفن في قبر في مكان يسمى المغمس. فرجعت العرب قبره، ومازالوا يرجونه حتى اليوم.

وعموما فإذا كان الرأي الرسمي للسعودية هو تأييد الوجود الأمريكي في المنطقة فيبدو أنه ليس هناك إجماع في الرأي حول هذه النقطة. فقد أذاعت وكالة الأنباء الفرنسية أن مصدرا سعوديا مسؤولا أدلى بتصريح يوم 9/5 ينفي فيه الأنباء الصحفية التي نشرت قبل ذلك، والتي أجمعت على وجود خلافات بين القادة السعوديين حول تواجد القوات الأمريكية فوق التراب السعودي. وأكد المصدر على تماسك وانسجام العلاقات بين أفراد العائلة المالكة. وفي يوم 9/12، أذاعت وكالة الأنباء الجزائرية عن ممثلها في ستراسبورج أن الأمير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية، قد صرح أمام وفد من الأوروبيين، بأنه إذا طال أمد وجود القوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية، فذلك يمكن أن يفجر المجتمع السعودي. وهذا يعني أن المبررات التي يقدمها الاعلام السعودي عن

التواجد الأمريكي في السعودية ليست مقنعة حتى بالنسبة لبعض أفراد العائلة السعودية الحاكمة... وإن الانفجار داخل المجتمع السعودي هو احتمال وارد.

وفي يوم 9/12/90، حسم آية الله على خاميناي - خليفة آية الله الخميني والزعيم الحالي للثورة الاسلامية، والامام الذي يصدر القرارات الدينية العليا - موقف الثورة الايرانية من الاحتلال الأمريكي للسعودية، ونادى هو الآخر بالجهاد ضد هذا الاحتلال للأماكن المقدسة. فإذا كان الاعلام السعودي والذين يؤيدونه من فقهاء السلطان في الدول الاسلامية، يتهمون النظام العراقي بأنه نظام علماني لا يطبق الشريعة الاسلامية - بالرغم من أنه لا يوجد نظام عربي واحد يطبق الشريعة الاسلامية كما سبق أن أوضحنا - فإنه من المؤكد أنهم لن يستطيعوا أن يوجهوا هذا الاتهام إلى النظام الايراني، الذي لا تستطيع أي دولة إسلامية أن تزايد عليه في هذا المجال.

الخليج والثروة النفطية

جاء في الخطاب الذي أرسله الرئيس صدام حسين إلى الرئيس حسني مبارك يوم 22 أغسطس مايلى «ما أن تخلص العرب من الحكم العشائى على أمل أن يتوحدوا كأمة واحدة حتى ظهر البترول، وكانت مؤامرة أوروبا التقسيمية للوطن العربي... والتي لم تكتف فيها بأبعاد الأقطار الرئيسية عن فكرة الوحدة الكبرى، بل جزأت بعض الأقطار ومنها العراق حيث سلخت الكويت من جنوب العراق. وحرص الاستعمار الأوروبي أن تكون مكامن النفط بوجه عام وحيثما استطاع، على أجزاء في الوطن العربي قليلة السكان ضعيفة القدرة على مقاومة أطماعه... ضحلة في خلفياتها الحضارية والثقافية. بل حرص على أن يكون مسخا بابعاده على الجسم الأساسي وعن روح تراثه. وهكذا أصبحت الثروة

بوجه عام والتي مصدرها البترول في جانب، وأصبح ثقل الشعب العربي الأساسي وعمقه الحضاري والثقافي وقدرة التطور في جانب آخر. ولأن هذه الأجزاء قد لعب فيها المقص والقلم الاستعماري في رسم حدودها... وأن القائمين عليها هي ترتيب الأجنيبي... فقد أشاعوا العزلة بينهم وبين الأقطار العربية الأخرى... ونموا حتى عند الشعب الموجود في دويلاتهم الشعور بأنه- لكي يستطيع أن يحافظ على مصدر الثروة، عليه أن يتعد عن الأمة وقضاياها. وحاربوا الوحدة بين العرب. وحاربوا نضالنا المشترك. وأصبح الأجنيبي حاميتهم ورب نعمتهم. وكما هو حال السراق بقي تشبح سرقة ثروة الأمة يطارد حكام الأجزاء الصغيرة. وتنامي عندهم شعور من الباطنية رهيب... حتى أصبح حكامها يعلنون بخلاف ما يظنون. ولم يكن بإمكان أحد أن يعرف أين هو الطريق الذي يطمئنتهم ليتفاعلوا... وكيف يمكن كف أذاهم بعد أن تورطوا بمثل هذا الشعور وأصبحوا خدما للأجنيبي. وينطبق هذا بشكل أساسي على شيوخ بترول الخليج، أو على الأغلبية منهم. وكان آل صباح في مقدمتهم. لأن سرقتهم كانت أكثر فضاضة وانفصاحا من غيرهم.

وفي مكان آخر من الخطاب يستطرد صدام حسين فيقول «لن يفتح الباب من غير قلق أمام التنمية الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية في الوطن العربي، ما لم نعيد التوازن الصحيح في درجة المسؤولية والتأثير، وفي الاقتراب قبل ذلك من الله وقيمه في طريقة التصرف بثروة العرب. ألا تعرف ياسيادة الرئيس أن الثروة الشخصية لقارون الكويت هي 60 مليار دولار. وأن الثروة الشخصية للملك فهد هي 18 مليار دولار. هذا هو ما نشرته الدول الي هي حليفة لأولئك القارونيين. وقد لا يكون الذي نشر عنهم هو كل ما يملكون. والا نعرف ياسيادة

الرئيس أن الذي أعلن في الغرب عن استثمارات ما يسمى بحكومة الكويت هو 220 مليار دولار مستثمرة ومودعة في بنوك أمريكا وأوروبا... ويكفي ربعها لو استثمر في الوطن العربي ليجعل الوطني العربي كما ينبغي أن يكون».

وردا على تلك الاتهامات العراقية، فإن الدكتور على الشاعر وزير الاعلام السعودي صرح أمام وفد الصحفيين الجزائريين الذين دعته الملكة السعودية لزيارتها فقال لهم (طبقا لما جاء في صحيفة المساء يوم 12 سبتمبر 1990) أن بلاده كانت تقسم جزءا هاما من مداخيلها البترولية على العديد من الدول المعوزة في العالمين العربي والاسلامي. ولكنها ليس من شيمها أن تقرر كرمها بالبن. وقال «لو ننشر الأموال يا اخواني سوف تندهبون من ضخامة الأموال التي وزعتها على العالمين العربي والاسلامي. ولكننا ولحد الآن لا نرى أن لنا فضلا في ذلك. فالفضل فضل الله. وما قمنا به كان واجبا فقط وأدينا. وان العراق رغم أنه يعتبر ثاني أغنى البلدان العربية بعد السعودية لأنه دولة بترولية ضخمة وله أراضي زراعية شاسعة، كان أول المستفيدين من الأموال السعودية، فكيف يتكلم الآن عن توزيع الثروة. والشيء الذي يحز في نفوس كل السعوديين، أن كل الأسلحة التي يقوم العراق بحشدتها على الحدود هي حسب تأكيداتهم أسلحة دفعت ثمنها العربية السعودية. ولم تكن تصور انها مستقلب يوما عليها».

ولكن الدكتور الشاعر لم يجب على كثير من التساؤلات التي أثارها صدام حسين في خطابه والتي أثرت في وسائل الاعلام الأخرى. ماهي الثروة الشخصية للملك فهد ولأفراد العائلة المالكة، وكيف يمكن أن تنضخم إلى هذا الحد وماهي مصادرها؟ كيف أنفقت القوات المسلحة - طبقا لميزانيات الدفاع السعودية المعلنة - 243 مليار دولار خلال ال 16

سنة الماضية، ومع ذلك بقيت على هذا المستوى من الضعف مع أن كلا من العراق وإيران يصرف أقل من نصف هذه الميزانية، ومع ذلك فإن قواتهما المسلحة تتميز على القوات السعودية في الكفاءة القتالية وفي المعدات عشرات المرات؟ فأين كانت تذهب تلك الأموال؟ لماذا كانت السعودية تعتمد ضخ نفط أكثر من حصتها مع علمها بأن ذلك يضر بمصالح العراق والدول النفطية الأخرى ولا تستفيد منه سوى أمريكا والدول الأجنبية؟ هل يخضع التصرف في الثروة الوطنية وفي الشؤون المالية لرقابة شعبية أم أن الملك فهد وعائلته يتصرفون في تلك الأموال وكأنها ملكية خاصة بهم؟ لماذا لا يستثمرون فائض الأموال السعودية في الوطن العربي والإسلامي، حتى تستفيد الدول العربية والإسلامية من تلك الاستثمارات؟ هل تخرج السعودية زكاة الركاز على النفط والتي تقدر بحوالي 20% من قيمة المستخرج، وكيف يتم التصرف فيها؟ أسئلة كثيرة لم يتعرض الدكتور الشاعر للإجابة عنها بل لا يستطيع أن يقترب منها.

أما قول الدكتور الشاعر بأنه ليس من شيم السعودية أن تقرر كرمها بالبن فقد ثبت عكس ذلك تماماً بعد أن تفجرت أزمة الخليج. فهناك ثلاث حالات للاتفاق. الأولى هي أن يدفع الفرد ابتغاء مرضاة الله لا يبغي من وراء ذلك الحصول على مصلحة. والثانية هي أن يدفع الفرد في مقابل منفعة في غير معصية وهذه لا ثواب عليها لأنه أجر في مقابل عمل. أما الثالثة فهي أن يدفع الفرد في مقابل شراء ذمة الآخرين ودفعهم إلى اتخاذ مواقف لا تتماشى مع العدل والحق. وهذه معصية، لأنها رشوة. ولعنة الله على الراشي والمرتشي. وكنا نود من الدكتور الشاعر أن يكشف لنا عن تلك الأموال التي وزعت وعن من أخذوا تلك الأموال، حتى يمكننا أن نصف طبيعة هذا الاتفاق السعودي. وإلى أن تقوم السعودية بنشر كشوفات الاتفاق التي تحدث عنها الدكتور الشاعر،

فلننا نعتقد أن جزءاً هاماً من هذا الاتفاق يدخل ضمن الحالة الثالثة والثانية، سواء من جانب السعودية أو من جانب الدول الخليجية. وقد ظهر ذلك بوضوح بعد الحملة الخليجية المسعورة ضد الفلسطينيين نتيجة موقف منظمة التحرير الفلسطينية الغير مؤيد لهم في موضوع الوجود الأمريكي في المنطقة. فقد توقفت السعودية والدول الخليجية عن دفع الحصص التي كانوا يدفعونها لمنظمة التحرير الفلسطينية. وأكثر من ذلك فقد أخذت تلك الدول تقوم بعمليات طرد جماعية للفلسطينيين من أراضيها. وهذا يؤكد أن الدفع لمنظمة التحرير الفلسطين لم يكن ابتغاء مرضاة الله. ولكنه كان ابتغاء الحصول على تأييد مطلق. فلما وجدت منظمة التحرير الفلسطينية أن تأييدها للوجود الأمريكي في المنطقة يفقدها مصداقيتها مع شعبها الفلسطيني ومع الشعب العربي قاطبة، وقررت أن تتخذ موقفاً مخالفاً للموقف السعودي الخليجي. . . فإذا بهم جميعاً يعلنون الحرب على الفلسطينيين ويطردونهم من ديارهم. فهل مثل هذا الاتفاق يمكن لأحد أن يتفاخر به؟ فإذا نظرنا إلى هذا الموقف السعودي الخليجي من منظمة التحرير الفلسطينية. . . ووضعناه جنباً إلى جنب مع التحالف السعودي الخليجي الأمريكي. . . فإن ذلك يشير شكوكاً كبيرة في مصداقية تلك الدول تجاه القضية الفلسطينية وتجاه قضية الصراع العربي الاسرائيلي. وقد مارست السعودية نفس الضغوط المالية ضد الأردن وضد اليمن، لأن هاتين الدولتين رفضتا الانصياع للمال السعودي والخليجي، عندما لم يوافقا على إعطاء الشرعية للاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة في مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة يوم 10 أغسطس، ففي يوم 19 سبتمبر 90 - وبعد أن يشت من شراء مواقف الأردن واليمن بالمال، لجأت السعودية إلى اجراءات انتقامية. فتوقفت عن إمداد الأردن بالنفط، وقامت بطرد آلاف اليمنيين الذين

يعملون في السعودية (حتى 5 أكتوبر 90 طردت السعودية 100 000 عامل يعني). والذي يثير الضحك والرتاء في وقت واحد يادكتور شاعر، هو أن السعودية بررت قطع البترول عن الأردن بأن الأردن لم يسدد فاتورة بمبلغ 40 مليون دولار. مع أن الأردن يقول أن هذه الفاتورة يرجع تاريخها إلى عام 1985، وأن الملك فهد سبق أن أمر باسقاط هذه الفاتورة. فما الذي دفعكم إلى تذكر هذه الفاتورة التي مضى عليها 5 سنوات دون مطالبة؟ وكيف يحدث هذا مع بلد شقيق في الوقت الذي تدفع فيه السعودية مليار دولار شهريا لأمريكا كثمن لاحتلال أراضيها... إن المال الذي تدفعونه يا دكتور شاعر إلى أي جهة كانت لا يبعث أبدا على الفخر. إنه رشوة واثم كبير. لأنه لا يدفع ابتغاء مرضاة الله. بل إنه يتفق لأرغام الناس على أن يرتكبوا ما يغضب الله.

المال والصحافة

ينسب إلى نابليون قوله «ثلاث صحف معادية يجب أن يعمل لها حساب أكثر من ألف بندقية» كان ذلك منذ حوالي قرنين من الزمان، عندما كانت وسائل الطباعة ووسائل التوزيع والانتشار محدودة. أما اليوم فإن الصحف تطبع بمئات الألوف ويتم نقلها بواسطة الأقمار الصناعية والطائرات في أوقات قصيرة ولذلك فإنها أصبحت ذات تأثير كبير في تكييف عقول الناس وإقناعهم بصحة ما يدعون. بل وفي أحيان كثيرة قد تنجح الصحافة في تضليل الناس وفي اقناع الكثير منهم بالخطأ على أنه هو الصواب. ولذلك فإن من يملك صحيفة فإنه كمن يملك جيشا يجب أن يعمل له ألف حساب. وبالرغم من الاعتقاد السائد بأن تأميم الصحافة يعني أنها غير حرة... وأن عدم تأميمها يعني بأنها حرة... فإن تلك المعلومة ليست دائما صحيحة. فصاحب الصحيفة بشر يريد أن يحقق ربحا. والصحفي الذي يعمل عنده هو أيضا بشر يريد أن

يستفيد ويفيد. وبالتالي فإن انحراف بعض الصحفيين وإمكانية اغرائهم بالمال من أجل تغيير مواقفهم أو من أجل تبني موقف معين هو من الأمور الواردة. وفي بريطانيا أرادوا أن يتغلبوا على الاغراءات التي يتعرض لها الصحفيون، فجعلوا لهم ميثاقا يصفون شرف المهنة. ومن ضمن هذا الميثاق ألا يقبل الصحفي من أي جهة غير الصحيفة التي يعمل فيها، أي هدية، أو تذكرة سفر، أو النزول في فندق، أو أي ميزات عينية أو نقدية، أثناء قيامه بعمل أي تحقيق صحفي. ولكن يبدو أن هذا الميثاق المهني للصحفيين لم يترسخ بعد في وطننا العربي. وقد ظهر ذلك بوضوح خلال تلك الأزمة التي نعيشها.

لقد قامت السعودية والدول الخليجية باغداق الأموال على الصحافة والصحفيين حتى أن أحد الصحفيين الجزائريين الذي لم يعجبه هذا الأسلوب - وهو الأستاذ سعد غقبة كتب في صحيفة الشعب في 90/9/1 يقول «السفارات الأجنبية العاملة في الجزائر أصبحت تحترق المجال الاعلامي الوطني لصالحها». سفير السعودية في الجزائر وغيره من السفراء، يعقد ندوات صحفية لشرح سياسة بلاده. ويتصل مباشرة بأجهزة الاعلام لانجاز هذه المهمة. وأكثر من هذا توجه السفارة دعوات إلى المؤسسات مباشرة وتشحن الصحفيين الجزائريين إلى السعودية لتقصي حقيقة الموقف هناك. وبين هؤلاء صحفيات بالطبع. ولست أدري هل سيكتبون عند العودة عن احتلال الأمريكان للبقاع المقدسة. أم سيكتبون على الاخاء العربي الاسرائيلي عند الحرم الشريف. أم ماذا يكتبون ؟»

وصدق غقبة في توقعاته. فقد تغيرت لهجة من كانوا يبعثون بتقاريرهم من السعودية... حتى أن أحدهم بحث إلى صحيفته مقال نشر بها يوم 9/3 يقول فيه «ان صدام حسين قد خدع باجتياحه الكويت سواء

حسب لذلك حسابه أم لا، إسرائيل بالدرجة الأولى وأمريكا بالدرجة الثانية. فحرب صدام الأولى التي شنها على إيران لاحتواء المد الإسلامي الأصولي الإيراني الذي كان يهدد الخليج وأمرائه واستقراره، خدمت في النهاية الولايات المتحدة الأمريكية. لأن هذه الأخيرة ما كان بمقدورها - وخاصة في عهد رئيس قوي محب للمغامرات كالرئيس رونالد ريغان - أن تقف مكتوفة الأيدي ومصالحها الاستراتيجية في الخليج مستباحة من طرف الثورة الإيرانية. وإن العناية الشيطانية قد قيضت لأمريكا صدام حسين لينوب عنها في احتواء المد الثوري الإيراني وبحقن بذلك دماء الأمريكيين، ويهرق ويستبيح دماء أكثر من مليون مسلم عراقي وإيراني وخليجي. ويحرق جميع بلدان الخليج وخاصة الكويت والمملكة السعودية إلى تلك الحرب المدمرة... لأن هذه البلدان هي التي كانت تقوم بتأمين عصب الحرب الذي هو المال. وعن اجتياح القوات العراقية للكويت كتب الصحفي الهمام يقول «إن ذلك يخدم إسرائيل بالدرجة الأولى لعدة أسباب أهمها. واحد، تحييد الفلسطينيين وتهميشهم. لأن أحداث الخليج طغت إعلاميا على أحداث الانتفاضة. اثنين، انضواء منظمة التحرير الفلسطينية تحت لواء صدام، سوف يحمل الدول الخليجية على قطع المعونات الاقتصادية والمالية عن الثورة الفلسطينية، وهذا يخدم إسرائيل خدمة جليلة. ثلاثة، فتح الباب أمام التدخل الأمريكي بالمنطقة. أربعة، حشد القوات العراقية في اتجاه الجنوب في مواجهة أمريكا سوف يتيح لإسرائيل اجتياح الأردن ومهاجمة العراق من الغرب... والاستنتاج النهائي هو أن عملية الاجتياح العراقي للكويت هي عملية لخدمة الامبريالية والصهيونية».

ومع أن هذا الصحفي الهمام قد نسب كل هذه الأقوال إلى سعوديين وكويتيين، منهم السياسيون ومنهم الصحفيون... إلا أن هذا لا يعفى

الصحفي من مسؤولية تقديم هذه الآراء دون مناقشة من أدلوا بها ويدلون تعليق الصحفي نفسه عليها، حتى لا يساهم في عملية تضليل القراء؟ كان عليه أن يوجه لهم الأسئلة التالية:

● تتباكون اليوم على أن صدام حسين دخل في حرب مع إيران، مع أنكم أنتم الذين دفعتم به إلى تلك الحرب؟

● وحسب قولكم لو لم يدخل صدام حسين الحرب ضد إيران لدخلت أمريكا الحرب ضد إيران بدلا منه لحماية مصالحها. فهل كنتم تتمنون هذا الاحتلال الأمريكي لبلادكم عام 1980 للدفاع عنكم ضد إيران؟ ولماذا إذن تقولون اليوم أن صدام حسين هو المسؤول عن هذا التدخل الأمريكي وأنتم كنتم تتمنونه عام 1980؟

● ولماذا تقطع الدول الخليجية الدعم عن منظمة التحرير الفلسطينية وهي تعلم كما تقولون أن ذلك يخدم إسرائيل؟

● الكل يعلم وأنتم تعلمون أن أمريكا وإسرائيل شيء واحد. وأن أمريكا هي التي تمدها بالمال والسلاح. فكيف تتعاونون مع أمريكا وتدعون أنكم ضد إسرائيل؟

● وهناك أسئلة أخرى كثيرة كان من الممكن إثارتها، مثل التصرفات المالية، واغراق السوق الدولية بالنفط لخفض أسعاره، وعدم استثمار المال الفائض في البلاد العربية والإسلامية - الخ. عشرات بل مئات الأسئلة التي كان يتحتم على الصحفي أن يثيرها معهم... ولكنه اكتفى بما قيل له...

وفي حديث آخر. أخذ أحد الصحفيين الجزائريين يشيد بكرم ولطف وسماحة الأمراء السعوديين والكويتيين... ويردد ما يقولون «بأن جنود صدام عبثوا بممتلكات الشعب الكويتي وعاثوا فسادا في الحرمات

باختصاصهم الوحشي للعديد من الحرائر والفتيات الكويتيات والعربيات الأخريات المقييات في الكويت» ثم يضيف الصحفي الجزائري قائلاً بأنه «لا تخلو أية مطبوعة سعودية أو خليجية وكل يوم من شهاداة أو شهادات لكويتيين هربوا من الجحيم العراقي... إنها شهادات مفزعة ومزعجة تجعل قناعات الكثيرين حول الأخوة العربية تتلاشى مثل قطع الثلج في لفتح الشمس» فهل مهمة هذا الصحفي هي أن ينقل لنا ما تكتب الصحف السعودية أو الخليجية... أم أن مهمته هي أن يحقق ويبحث عن مصداقية ما تكتبه تلك الصحف؟ هل قابل واستجوب واحدة من تلك الحرائر اللاتي اغتصبن وتحقق من صدق ما تدعي؟ هل ذهب إلى العراق لينقل إلى القارئ وجهة النظر الأخرى؟ إذا كانت مهمة الصحفي هي أن ينقل لنا ما تكتبه الصحف السعودية والخليجية فإن ذلك لم يكن يستدعي إرسال بعثة صحفية إلى تلك المنطقة... بل ان الصحفي الهام ذهب إلى محاولة تزوير التاريخ عندما قال أن الكويت أعرق تاريخياً من العراق. فتاريخ الأولى يبدأ عام 1722 وتاريخ الثانية يبدأ 1920. وهو بذلك يريد أن يشوه حقيقة تاريخية وهي أن ثاني أعرق حضارة في التاريخ - بعد الحضارة المصرية - قد قامت في أرض العراق. وان آثار الحضارة السومرية التي قامت في بلاد ما بين النهرين (العراق) قبل 5000 سنة تشهد بذلك. والدمتور الذي وضعه هامورابي وحفره على الصخر في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وما زال قائماً حتى اليوم، يشهد أيضاً بتلك الحضارة العتيدة. فكيف يمكن لعامل أن يدعي بأن الكويت كان لها حضارة!! وان تلك الحضارة كانت سابقة لحضارة العراق!!

وصدق الأستاذ عقبة، عندما كتب مرة أخرى يوم 13 سبتمبر يقول «كل ما كنت أتمناه، هو أن البعثة الصحفية الجزائرية التي شحنتها سفير

السعودية في الجزائر، هو أن تقوم هذه البعثة بتسجيل حقيقة الاعتداءات الأمريكية على البقاع المقدسة. وأن هذه البعثة لا تكفي بإعادة كتابة الشائعات التي يكتبها الاعلام السعودي للعراق لتنتشر ثانية في الجزائر!! وإذا كان بعض أشباه الصحفيين الذي شحنوا إلى هناك قابلين للشراء إلى هذا الحد، فعلى الحكومة أن تتحمل مسؤوليتها في هذا المجال.»

وما قامت به السعودية والدول الخليجية من محاولات لاستقطاب بعض الصحفيين في الجزائر، تكرر حدوثه في جميع أنحاء الوطن العربي... بل وفي البلاد الأجنبية التي تصدر فيها صحف باللغة العربية مثل لندن وباريس والسويد الخ... فمنهم من سقط وبيع قلمه... ومنهم من صمد وازداد إصراراً في قول كلمة الحق. وان هذه التجربة يجب أن تدفعنا إلى ضرورة التفكير في اتخاذ الاجراءات اللازمة. بل وسن القوانين المناسبة التي تحمي الصحافة والصحفيين من أنفسهم ومن الاغراءات التي يتعرضون إليها... وحتى نحمي الجمهور من سيطرة من يملكون المال. وقد سبق لي أن نشرت بحثاً حول هذا الموضوع من 10 000 كلمة في مجلة الجبهة العدد 82، الذي صدر في أول نوفمبر 1989. ان الصحافة هي سلاح قوي وخطير. ولا يجب أن توضع في يد مجنون أو جاهل أو مرتزق.

التعاون مع الشيطان

عندما شاهدت شابان من عائلة الصباح يقفان أمام التلفزيون البريطاني، بعد أسبوع واحد من اجتياح القوات العراقية للكويت، ويقولان أنها على استعداد للتعاون مع الشيطان - حتى ولو كان إسرائيل - في سبيل عودة آل الصباح إلى الحكم، قلت لنفسي شابان صغيران صدمتهما الأحداث ولا يدريان ما يقولان، فليغفر الله لهما ويلهمهما الصبر. وعندما رأيت أحمد الصباح وزير خارجية الكويت في

حكومة آل الصباح يقف أمام وسائل الاعلام العالمية، بعد حوالي أسبوع من ظهور أقاربه الصغار على التلفزيون البريطاني، ويقول أن الكويت ستعامل مع الشيطان من أجل إرغام العراق على الانسحاب من الكويت، قلت لنفسي إذن فهذا هو رأي عائلة الصباح كبيرها وصغيرها. ولعل دفع هذين الشابين الصغيرين من عائلة الصباح كان بالون اختبار، قبل أن يدلي كبار السن من عائلة الصباح برأيهم. صحيح أن أحمد الصباح لم يذكر إسرائيل بالذات. ولكن المعنى مفهوم. وارتباط الكويت بأمريكا والقوى الامبريالية، هو أساس سياستها الخارجية منذ نشأتها. ولكن عندما يردد الرئيس حسني مبارك هذا الشعار، ويقول أن من حق السعودية أن تتعاون مع الشيطان من أجل الدفاع عن نفسها، فإن ذلك يعني أن وباء يحتاج المنطقة. وإنما نقول لحسني مبارك ولآل الصباح، ولكل من أعمى الشيطان بصيرتهم، أن ما قالوه إثم كبير، فقد نهانا الله وتعالى عن موالاة الشيطان، لأن الشيطان عدو للإنسان. ونذكرهم بقوله تعالى في الآية 38 من سورة النساء «ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً». وقوله تعالى في الآيات 119 - 121 من نفس السورة «ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً. يعدهم ويمنهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً. أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً».

وقد ذهب حسني مبارك في تبريره لتعاون السعودية مع الشيطان واستدعائها لقوات أجنبية للدفاع عن نفسها، بأن قال أن مصر سبقتها إلى ذلك، عندما استعانت بقوات من الاتحاد السوفيتي. ولكننا نقول له أن المقارنة بين مساعدة الاتحاد السوفيتي لمصر ومساعدة الولايات المتحدة الأمريكية للسعودية هو مغالطة وأي مغالطة. وذلك للأسباب التالية :

1 - القوات السوفيتية التي طلبها عبد الناصر في يناير 1970، والتي

بقيت في مصر حتى يونيو 72، لم يزد عددها في أي وقت من الأوقات، عن 6014 ضابط وجندي في الوقت الذي كانت فيه القوات المسلحة المصرية تقلدر بأكثر من مليون جندي. أي أن نسبتهم إلى القوات المصرية كانت 6 : 1 000. في حين أن القوات الأمريكية هي أضعاف أضعاف القوات السعودية من حيث العدد، أما من ناحية القدرات القتالية، فلا يستقيم إجراء أي مقارنة.

2 - أن القوات السوفيتية كانت تساعدنا في الدفاع الجوي لتغطية فترة زمنية، نقوم خلالها بتدريب وتجهيز الأفراد الذين يحملون حملهم. أما بالنسبة للسعودية فليس هناك أي تخطيط - حيث أنه من المستحيل - بأن تقوم السعودية بتدريب وتجهيز الأفراد الذين يمكن أن يحلوا محل القوات الأمريكية.

3 - عندما استعانت مصر بهذه القوات السوفيتية المحدودة في مجال الدفاع الجوي، كانت مصر تتعرض فعلاً لغارات جوية مكثفة من إسرائيل، وعجزت وسائل الدفاع الجوي المصري عن التصدي لتلك الهجمات. أما السعودية فلم تتعرض لأي هجوم من أي جهة.

4 - القوات السوفيتية في مصر كان واجبها دفاعي محض. ولم يكن يسمح لها بالاقتراب من خط المواجهة إلى مسافة تقل عن 20 كيلومتر. ولم يشتركوا في أي عملية هجومية. ولم يهددوا بضرب إسرائيل. أما القوات الأمريكية في السعودية، فهي تتمركز من أجل ضرب العراق. بل إن الجنرال دوجان رئيس أركان حرب القوات الجوية الأمريكية، صرح في حديث له مع مجلة الواشنطن بوست التي صدرت بتاريخ 9/9/90 بأن القوات الجوية الأمريكية أعدت خططها لضرب العراق ضربة مركزة، لتعادي الخسائر التي يمكن أن تحدث نتيجة الهجوم الأمريكي البري على القوات العراقية. . . وان الجنرال Schwartzkopf قائد القوات

الأمريكية في السعودية يؤيد ذلك. وبعد أن افترضت هذه المعلومات، لم يستطيع Cheney وزير الدفاع الأمريكي نفي هذه الخطة، وتم عزل الجنرال دوجان على أساس أنه أذاع معلومات لا يسمح الأمن السيامي الأمريكي بإذاعتها في مثل هذه الظروف.

5 - إستعانة مصر بالاتحاد السوفيتي للتصدي لإسرائيل - العدو الأول للعرب - شيء. أما إستعانة السعودية بأمريكا العدو رقم اثنين للعرب والحليف رقم واحد لإسرائيل شيء آخر.

6 - القوات السوفيتية كانت تحت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية. فبالإضافة إلى السيطرة عليها في شئون العمليات، فقد كانت القيادات المصرية هي التي توفر لهم الغذاء والمياه ووسائل المواصلات والحماية المحلية. أي أن تلك الوحدات الفرعية السوفيتية لم يكن لها أي اكتفاء ذاتي، وكانت تعتمد اعتمادا كليا على الخدمات اللوجيستكية التي تحصل عليها من القوات المصرية. وذلك بعكس ما هو جار في السعودية.

الشيطان الأمريكي والشيطان الاسرائيلي

ما تقدم، يتضح أن استدعاء الملك فهد للقوات الأمريكية في أغسطس 1990، لا يتشابه مطلقا مع استدعاء جمال عبد الناصر للقوات السوفيتية في يناير 1970. أما التشابه الحقيقي، والذي يكاد يصل إلى التطابق، هو بين ما قام به الملك فهد في أغسطس 90، وما قام به بشير الجميل عندما رحب بالقوات الاسرائيلية في لبنان من 6 يونيو 82، وإلى ان تم اغتياله في 14 سبتمبر في نفس العام. وحتى الصحافة اللبنانية كانت تكتب عام 82 نفس الكلام الذي كتبه الآن الصحافة السعودية. وللتذكرة فقد نشرت جريدة العمل اللبنانية (جريدة حزب الكتائب) في افتتاحيتها يوم السبت 30 أكتوبر 82 مايلي ويجب أن

نعترف أن اللبنانيين على مختلف ميولهم واتجاههم، لا يعتبرون الغزو الاسرائيلي مؤذيا. فمن دونه لم يكن ممكنا إحياء دولتهم ومؤسساتها السياسية والعسكرية. ولا استرداد أراضيهم وممتلكاتهم، ورغم هذا التطابق في المواقف بين الرئيس بشير الجميل وبين الملك فهد، فإن بعض الزعامات العربية اتخذت موقفا معارضا من بشير الجميل، وموقفا مؤيدا لفهد. لماذا هذا التعارض في الموقف؟ لا ندي. ولكننا نتظر منهم جواب.

التوازنات الاقليمية

العراق يملك كل المقومات التي تؤهله لأن يصبح قوة كبرى إقليمية. فهو يملك 12 مليار هكتار من الأراضي القابلة للزراعة، ويجري في أرضه نهري دجلة والفرات اللذان يعتبران من أكبر الأنهار في العالم، ويملك في باطن أرضه حوالي 100 مليار برميل من النفط. ومع أن عدد سكانه يقدر حاليا بحوالي 18 مليون من البشر، إلا أن ثرواته الطبيعية تسمح له باستيعاب أضعاف هذا العدد. وبضم الكويت التي تملك هي الأخرى 94.5 مليار برميل من النفط، فإن العراق يصبح لديه 194.5 مليار برميل من النفط، فإذا علمنا أن احتياطي النفط في جميع دول الأوبك هو 670.7 مليار برميل... وأن احتياطي النفط في جميع دول العالم هو 887.7 مليار برميل، فإن ذلك يعني أن العراق يسيطر على 29٪، وعلى 22٪ من احتياطيات النفط في كل من دول الأوبك ودول العالم على التوالي. ومن الطبيعي أن يثير ذلك مخاوف كل الدول التي لها مصالح في منطقة الشرق الأوسط.

إن ضم العراق للكويت، من وجهة نظر أمريكا والدول الصناعية، يعني أن احتياطي النفط في السعودية والدول الخليجية تراجع من 55٪ من احتياطي النفط في دول الأوبك، إلى 41٪ فقط. ولا شك أن ذلك

سيقلل من قدرتها في ممارسة الضغوط التي تمارسها ضد دول الأوبك من أجل خفض أسعار النفط في السوق الدولية. إن ضم العراق للكويت، من وجهة نظر إسرائيل والدول التي تساندها وتؤيدها في احتلال الأراضي العربية، يعني أن الدخول القومي للعراق سيزداد بحوالي 40 مليار دولار سنوياً. ولا شك أن ذلك سوف يزيد من قدرات العراق في تحديث قواته المسلحة، وهذا بدوره يمكن أن يجعل استمرار إسرائيل في احتلال الأراضي العربية أمراً مشكوكاً فيه... إن ضم العراق للكويت، من وجهة نظر القوى الإقليمية الكبرى الأخرى في المنطقة، وفي مقدمتها مصر وإيران وسوريا، يعني أن دور هذه الدول وقدرتها على التأثير، لا بد وأن يتراجع عما كان عليه. ولا شك أن مخاوف أمريكا والدول الصناعية الأخرى هي مخاوف حقيقية ومبررة وتعارض مع مصالحها الاستراتيجية في المنطقة. ولا شك أن مخاوف إسرائيل هي أيضاً مخاوف حقيقية ومبررة وتعارض مع مصالحها الاستراتيجية. ولا شك أن مخاوف القوى الإقليمية الأخرى من تراجع دورها هي أيضاً مخاوف حقيقية ومبررة إذا نظرنا إليها نظرة قطرية ضيقة. أما إذا نظرنا إليها من منظور عربي قومي ومن منظور إسلامي، فإنها تصبح مخاوف غير مقبولة عربياً أو إسلامياً.

- ومع أني أعتقد أن الخوف من تعاضل قوة العراق الاقتصادية والعسكرية هو السبب الرئيسي لموقف الدول العربية التي تعارض بشدة ضم العراق للكويت، إلا أن هذا السبب لم يرد ذكره على لسان أي زعيم عربي أو إسلامي. ويرجع ذلك إلى أن الاعتراف به بتعارض تعارضاً شديداً مع الانتهاء العربي والانتهاء الإسلامي الذي تنص عليه الفالابية العظمى من دستائر الدول العربية والإسلامية. ولعل الحالة الوحيدة التي تعرض فيها الأعلام العربي لهذا الموضوع، هو ما كتبه الصحفي المصري محمود السعدني في مجلة المصور المصرية بتاريخ 7

سبتمبر 1990. فقد عالج محمود السعدني هذا الموضوع بأسلوبه الساخر الذي كان يهدف من ورائه أن يشجب القومية العربية دون أن يطعن في مصداقية جمال عبد الناصر، فكتب يقول « سيبونا من حكاية العرب الأشاوش، والقومية العربية التي أوصى بها سيدنا شحشوح بن شكبان، والوحدة التي ما يغلبها غلاب. فقد ثبت أنها مجرد أشعار ومواويل وأغانٍ لا معنى لها، مثل أغاني كتكوت الأمير. والرجل الوحيد الذي كان يؤمن بها ويعتقها ومات في سبيلها هو جمال عبد الناصر. كان هو الشاعر الوحيد في عصرنا - وكان صوفياً لا يحتاج إلى شيء ولا ينتظر شيئاً ولا يطلب أي شيء. كان يحب العروبة حب قبي للست ليلي. وقتله جبه في النهاية. لأن العرب هم الذين قتلوه وبعد عبد الناصر اختفى هذا الصنف من لعش. وأكد أقول انقراض هذا النوع من العشاق، فلم يعد لو وجود. من هنا وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون موقف مصر مصرياً. يستهدف مصلحة مصر ومصلحة المصريين. فالعبد لله يؤيد موقف حسني مبارك من هذه الأزمة. فمصلحة مصر لا تسمح بغزو العراق للكويت. ولو كان العبد لله يحكم مصر لذهب إلى الحسب من أجل إفشال هذا الغزو، ومحو كل آثاره. لأن ضم العراق للكويت، سيغير خريطة المنطقة، ويقلب موازين القوى فيها رأساً على عقب. ويجعل من العراق قوة استعمارية جديدة تحمل محل القوة الاستعمارية القديمة، إن لم تكن أخطر، وعلى العرب الآخرين أن يسمعوا ويطيعوا. والويل لمن لا يدخل تحت عبادة البعث، ومصيره الحتمي هو التعليق على أعمدة الكهرباء. فإن رحموه فمصيره التعليق على أعمدة الشجر. ولو مر الغزو العراقي للكويت بدون عقاب، فستتحول مصر إلى دولة من الدرجة الرابعة، ويصبح شأنها شأن إمارة الشارقة، أو مثل جيبوتي في أفضل الأحوال وليس من مصلحة مصري واحد أن

تنتهي مصر إلى هذا المصير. وليس من مصلحة المصريين عودة الخلافة إلى بغداد. حيث لم يكن في عهد هارون الرشيد خلفاء غيره أمثال جبار وباصي والدهش والرفيق أية الله طارق حنا عزيز».

- ولا شك أن ما كتبه الأستاذ محمود السعدني يعبر تعبيرا صادقا عن مخاوف الكثير من المصريين الذين لا يؤمنون بالقومية العربية أو بوحدة الأمة الإسلامية. فلو أخذنا بمنطق هؤلاء لكان علينا أن نفرض الجامعة العربية، وأن نسقط صفة العربية من اسم جمهورية مصر وجمهورية سوريا وجميع الدول العربية الأخرى. ولو أخذنا بمنطق هؤلاء لوجب علينا أن نسقط من الدستور المصري ومن جميع الدساتير العربية النص الذي يقول أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

لو أن أصحاب هذا الفكر المعادي للوحدة العربية قالوا نحن ضد أي وحدة عربية بين دولتين عربيتين إلا إذا كان ذلك في ظل ديمقراطية حقيقية وفي ظل تطبيق كامل للشريعة الإسلامية، لكان في دعوتهم شيء من المنطق. أما الرفض المطلق لأي وحدة عربية، فهو إهدار لآمال أكثر من 200 مليون عربي يتوقون إلى الوحدة في عصر لا تستطيع فيه الدول الصغيرة أن تعيش حياة حرة وكريمة. والقول أن جمال عبد الناصر كان هو الوحيد الذي يؤمن بالقومية العربية، هو إهدار لعقول أبناء هذه الأمة العريقة.

- إنهم يدينون العراق لأنه حقق الوحدة مع الكويت بالغزو العسكري. فلماذا لا يحاولون هم تحقيق الوحدة بواسطة المفاوضات والاقناع. لقد ثبت بشكل قاطع عدم قدرة السعودية والدول الخليجية على الدفاع عن نفسها، وذلك بالرغم من الثروات الضخمة التي تملكها. ولقد أظهر النظم المصري تصميمها كبيرا في الدفاع عن تلك الدول، وسارع بإرسال القوات المصرية إليها في مقابل ما دفعته تلك

الدول لمصر من مال. فلماذا لا تتحول تلك المصالح المشتركة الظرفية إلى مصالح دائمة، وتتفق تلك الدول على الدخول في وحدة اندماجية مع مصر!! ولو حدث ذلك لكنا أول من يصفق لهذه الوحدة ويؤيدها. ولكن ذلك لن يحدث في ظل الظروف الحالية. فلا السعودية والدول الخليجية ترحب أو ترغب في تلك الوحدة. ولا أمريكا والدول العظمى الأخرى، أو إسرائيل، تؤيد قيام مثل هذه الوحدة. ولا الأنظمة العربية الأخرى والدول الإقليمية الكبرى تبارك أو تسعد بقيام تلك الوحدة. فالكل يرفضها ولنفس الأسباب التي يرفضون بها الوحدة بين العراق والكويت. فالخوف من قيام دولة عربية قوية في المنطقة، هو هاجس يثير الهلع في نفوس أعداء العروبة وأعداء الإسلام.

رسالة بوش إلى الشعب العراقي

في حديث له مع شبكة CBS الأمريكية يوم 30 أغسطس، ذكر صدام حسين بأنه بالنيابة عن الشعب العراقي يقول بأن العراق لا يريد الحرب... وأن على الرئيس الأمريكي بوش أن يعلن هو الآخر ذلك. ثم اقترح صدام حسين إقامة حوار مباشر مع الولايات المتحدة بشأن الأزمة، وكرر الدعوة إلى إجراء مناظرة تليفزيونية مع الرئيس الأمريكي جورج بوش ورئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر. (كان صدام قد تقدم بهذا الاقتراح لأول مرة يوم 28 أغسطس) ولكن هذا الاقتراح قد قوبل بالرفض من جانب كل من الرئيس الأمريكي ورئيسة الوزراء البريطانية. وبعد بضعة أيام من هذا الحديث قال بوش لمجموعة من رجال الاعلام الأمريكيين أن وسائل الاعلام الأمريكية تقوم بتغطية كاملة للموقف العراقي، وبالتالي فإن الشعب الأمريكي على علم تام برأي العراق في الأزمة. أما الشعب العراقي فليس لديه أي فرصة لمعرفة وجهة نظرنا. وهنا أسرع صدام حسين بإبلاغ واشنطن بأن العراق على

استعداد لمت أي خطاب أو رسالة تليفزيونية يبعث بها الرئيس الأمريكي ، وأنه سيقوم ببثها على الشعب كاملة وبدون قص أي جزء منها . وقد قبل بوش هذا التحدي وأعد رسالة تستغرق 8 دقائق . وأعلن يوم 12 سبتمبر أمام الكونجرس أنه سيبعث بها إلى العراق . وأنه إذا لم تنشر كاملة في خلال خمسة أيام فإنه سيقوم بتوزيعها على جميع وسائل الاعلام العالمية .

وفي يوم 17 سبتمبر أذاع التلفزيون العراقي رسالة بوش ، وكان يتم نقلها على الهواء مباشرة بواسطة شبكة التلفزيون CNN الأمريكية . كانت كلمة بوش مرتجلة واستغرقت 8 دقائق . وورد في خطاب بوش ، أربعة نقاط رئيسية . الأولى ، هي أنه لا يوجد خلاف بين أمريكا وبين الشعب العراقي ، وإنما الخلاف هو بين أمريكا والرئيس صدام حسين ، الذي يعرض العراق للدمار نتيجة الحروب التي يشنها على الدول الأخرى وبعد حرب استمرت ثمان سنوات مع إيران راح ضحيتها مئات الألوف ، وتم خلالها تدمير البنية الاقتصادية للعراق ، فها هو صدام يشن حربا جديدة ضد دولة الكويت . ونتيجة الحصار الذي فرضه المجتمع الدول على العراق ، فإن العراق لا يستطيع اليوم أن يقوم بتصدير نفطه أو استيراد السلع التي هو في حاجة لها . النقطة الثانية ، هي أن العراق قام بغزو بلد صغير مسلم بدون سبب أو استفزاز . والنقطة الثالثة ، هي التذكير بما سبق أن قاله صدام حسين عندما قامت سوريا بغزو لبنان ، وادانته لهذا الغزو . أما النقطة الرابعة والأخيرة ، فقد كانت تهديدا لصدام حسين إذا لم ينسحب من الكويت . وسوف يلزم القارىء بتفاصيل هذه النقاط ، من خلال الخطاب الذي وجهه صدام حسين للشعب الأمريكي ردا على خطاب بوش للشعب العراقي . وفيما يلي نص هذا الخطاب الذي أذاعته شبكات التلفزيون الأمريكية يوم 90/9/26 .

حديث صدام حسين

الى الشعب الامريكي يوم 26 سبتمبر 1990

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير». صدق الله العظيم. ايها الشعب الامريكي السلام عليكم. . . قلت لكم السلام عليكم بدلا من ان اقول لكم طاب صباحكم او طاب مساءكم كما هي العادة في الغرب. ذلك لان العرب يحبون من يحبونه بجملة السلام عليكم. وهكذا ترون منذ البداية ان العربي يؤمن بالسلام حتى في تحيته لغير العربي. ويستفتح الكلام مع من يتعامل معه بالتمني والتفاؤل والرغبة في السلام. وهذا بعض من تقاليد وتراث أمة العرب والاسلام التي نتشرف بان نكون جزءا منها.

انني اتحدث اليكم الآن بعد ان تحدث الرئيس بوش من تلفزيون بغداد وقال للعراقيين وجهة نظره في الازمة التي نشأت في منطقتنا. . . وعندما اتحدث اليكم لاعرض وجهة نظرنا بقدر ما يسمح به الوقت، فان الذي يعني هم الغالبية العظمى من الشعب الامريكي وليس القسم المتخصص منه في السياسة. ذلك لان الغالبية العظمى هم جوهر اية قضية انسانية مشروعة وفق المفاهيم الديمقراطية. . . وعلى هذا الاساس فانني مضطر لان اكرر بعض الامور التي سبق لسياسيي الاختصاص ان اطلعوا عليها وعرفوها بحكم واجباتهم.

لقد ظهر الرئيس بوش في تلفزيون العراق وعرض وجهة نظره كاملة بعدما اعلن مثل هذه الرغبة في 30/8/1990، ويعد ان عبر عن عدم ارتياحه لظهور صدام حسين على التلفزيون الامريكي. . . وعندما عرفنا برغبة الرئيس بوش هذه. . . واحتراما منا للرأي العام الامريكي والغربي بوجه عام رحبنا عن طريق وزير اعلامنا بذلك. والآن. . . وبعد ان عبر

الرئيس بوش عن وجهة نظره، نعبّر عن جانب مما يقتضي من وجهة نظر بلادنا وأمتنا.

ان بوش قال لشعب العراق بان الادارة الامريكية ليست على خلاف مع شعب العراق، ودليله على ذلك ان الادارة سمحت لشعب العراق بشراء جانب مما يحتاجه من السوق الامريكية وخاصة الحبوب. وان الادارة الامريكية ساعدت على وقف اطلاق النار في الحرب العراقية الايرانية. ولم يكن الرئيس الامريكي دقيقا في قوله بان الادارة الامريكية ليست على خلاف مع شعب العراق. ودليلنا على ذلك هو ان الرئيس بوش نفسه قد اشترك في مؤامرة ايران جيت او ايران الكونترا ضد العراق في عام 1986 عندما كان نائبا للرئيس ريغان. وهذه مسألة معروفة اشارت اليها ملفات القضية. وقد اعتذر لنا الرئيس ريغان عن ذلك واسماه خطأ لن يتكرر. وقد قبلنا اعتذاره الذي نقله مساعد وزير الخارجية الامريكية السيد ريتشارد ميرفي في 11/5/1987.

وقد ارتفعت الاصوات بالدعوة الى مقاطعة العراق اقتصاديا وتقنيا وعلميا في امريكا وانكلترا قبل ان تظهر الازمة الحالية في الخليج. وان بعض اجراءات المقاطعة للعراق ومنها منع تصدير الحبوب الى العراق بالاضافة الى منع تصدير مواد اخرى قد اتخذت وبحث من جانب امريكا وانكلترا وبعض الدول الغربية قبل 2/8/1990. وهو اليوم الذي ساعد فيه جيش العراق على طرد حكام الكويت الذين جاء بهم الاجنبي ليكونوا حكاما مسيطرين على الجزء الذي اقتطع من العراق.

اتعرفون ايها السادة والسادة لماذا اتخذت ادارة السيد بوش وحليفتها تاتشر تلك التدابير لمقاطعة العراق قبل ما يسمى بازمة الخليج الحالية؟ بل ولماذا ارتفعت بعض الاصوات المعنية في امريكا وانكلترا لترويج القول بضرورة العمل ضد حياة صدام حسين شخصيا بالاغتيال

والتهريض على ضرب بعض المنشآت الحيوية في العراق؟ ولماذا حصلت مؤامرة ايران جيت التي اشترك فيها السيد بوش مع ممثل اسرائيل وآخرين من غيرهم في عام 1986؟

لقد حصل هذا قبل ان تحضر جيوش امريكا وانكلترا الى المنطقة، وقد يحصل ما هو اسوأ منه. ذلك لاننا عرب. ولاننا انسانيون شرفاء رفضنا ونرفض الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين، واضطهاد شعب فلسطين، واحتلال القدس الشريف. وانكم تعرفون ايها السادة والسادة اننا لسنا وحدنا في رفض الاحتلال والاضطهاد، بالاضافة الى شعب فلسطين المجاهد الصابر. فان معنا في هذا الموقف السياسي كل ابناء الامة العربية البالغ تعدادها مائتا مليون نسمة وقادتها الحيرين.

ولابد انكم تعرفون بان بعض الاصوات التي تطالب اسرائيل بالانسحاب من الارض الفلسطينية ليهارس شعب فلسطين حق الحياة الحرة الكريمة على ارضه كما هي حقوق سائر البشر قد ارتفعت داخل المجتمع الامريكي، وحتى في اوساط سياسي الاختصاص وفي العالم عامة. اتعرفون ايها السادة والسادة كم هي القرارات التي صدرت عن مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة ضد سياسات اسرائيل التي تنتهك الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني والتي تكس احتلالها للاراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشريف والاراضي العربية المحتلة الاخرى منذ عام 1947 حتى العام 1990؟ انها اكثر من 160 قرارا لمجلس الأمن و400 قرار للجمعية العامة للامم المتحدة. وقد استخدمت الولايات المتحدة الفيتو ضد قرارات مجلس الأمن اكثر من 80 مرة معظمها حول القضية الفلسطينية. ومع ذلك لم يطبق على اسرائيل مثل الحصار الحالي على العراق بحجة تطبيق قرارات مجلس الامن الاخرى، ولا حتى اي نوع اخف منها، ولا حشدت عليها ومن حولها الجيوش.

الآخري. وله ان يتصور نوع الضغط غير المعلن لارغام الدول على تبني سياسة امريكا في المنظمات الدولية.

اتعرفون ايها السيدات والسادة لماذا لم يحصل مثل هذا من قبل ضد اسرائيل التي تحتل ارض فلسطين وارض العرب؟ ولماذا لم يحصل هذا ضد نظام حافظ الاسد الذي يحتل ارض لبنان منذ عام 1976؟ الجواب هو انه لو حصل لمنح العرب جانبا كبيرا مما يحرر انسانيتهم المكبلة بقيوة الاحتلال وآثاره. ولو حصل لكن العرب ان يارسوا دورهم الانساني الصحيح كأمة عربية كانت دائما لها مساهماتها الانسانية المشهودة. الحضارية منها والروحية في حياة بني البشر اجمعين. غير ان هذا لا يحصل لان اسرائيل واللوبي الصهيوني - جماعة الضغط الصهيوني - وشركات السلاح، والسياسيين الذين ينتظرون دورهم في الانتخابات سواء في امريكا او في الدول الغربية الاخرى لا يريدون ذلك. او انهم لا يستطيعون ان يفصحوا بذلك. لان اللوبي الصهيوني يؤثر بامواله واعلامه ووسائله الاخرى على نتائج الانتخابات. . وان الذي لم يحصل تجاه لبنان وفلسطين وقبرص وغيرها من قضايا المنطقة والعالم، يحصل فقط ضد العراق وضد الامة العربية. فلماذا؟

ذلك لان هذه الحشود العسكرية والاجراءات العدوانية المرتبطة بها، والحصار الاقتصادي، وقد يحصل ما هو اسوأ من هذا في المستقبل، ان كل هذا يضعف الامة العربية. وان عودة الجزء العراقي المغتصب (الكويت) موحدًا مع امه التي فصل عنها كما يفصل الطفل عن امه، تزيد من قوة الامة العربية، والعراق في سعيها لتأكيد دورها الانساني والقومي للامة العربية، وفي اظهار نماذج الدين الاسلامي ومعانيه التي ارادها الله ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ بعيدا عن التشويش والزيف اللذين اساءا اليه بالنماذج غير المشرفة، بما في ذلك اصدقاء امريكا من

ولم تتخذ مثل هذه الاجراءات ضد اسرائيل عندما اعلنت رسميا عن ضم اراضي ومدن عربية الى كيانها بصورة نهائية. وعندما احتل لبنان وما زال محتلا من قبل نظام سوريا، لم تتخذ على نظام سوريا جيوش امريكا. ولم يقاطع هذا النظام او يضرب عليه الحصار كما هو الامر الآن، ولم يطبق اي قرار من القرارات والتداعيات التي دعت الى انسحاب الجيش السوري من لبنان. فلماذا لم يحصل هذا وتتشدد الجيوش الامريكية والغربية لتحتل ارض مقدسات العرب والمسلمين في الجزيرة العربية في اكثر الاجراءات قسوة ومهانة واستهتارا، والتي لم يحصل مثلها الا ما قام به جيش ابرهة الحبشي في محاولة غزو مكة المكرمة منذ خمسة عشر قرنا.

ان قرارات مجلس الامن تجاه القضية الفلسطينية لم تطبق. وان القرارات والتداعيات الداعية الى انسحاب الجيش السوري والاسرائيلي من لبنان لم تطبق. وغيرها كثير. ومع ذلك تتشدد على العراق جيوش امريكا ويمنع على شعبه الابي حتى حليب الاطفال والغذاء والدواء بقرار امريكي ابتداء وانتهاء. خلافا لما قاله بوش من ان الذي اتخذ تلك الاجراءات هو المنظمات الدولية. ذلك ان المنظمات الدولية قد اتخذت فيما بعد غطاء لتلك الاجراءات المسبقة فحسب.

ان اجراءات امريكا وانكلترا بها في ذلك حشد الجيوش في المنطقة، وفرض الحصار الاقتصادي والمقاطعة الاقتصادية، سبقت اي اجراء رسمي من الهيئات الدولية. فامريكا وانكلترا هما اللتان دفعتا المنظمات الدولية الى اتخاذ تلك الاجراءات. بل انهما ارغما بعض الدول على المشاركة فيها قسرا. . كما حصل بصورة علنية الضغط على اليابان والمانيا وايطاليا وكل الدول الاخرى. وان المعلن من الضغط يشاهده المواطن الامريكي يوميا على التلفزيون او يقرأ ويسمع عنه في وسائل الاعلام

الحكام السيئين في المنطقة. وفي اظهر ما يقتضي من الحق في المساواة الانسانية في الحقوق والواجبات على مستوى واحد مع سائر البشر، بغض النظر عن اللون والجنس والقومية. وان هذا يتناقض مع رغبة اسرائيل واللوبي الصهيوني اللذين يتحكمان اليوم في رقاب الكثير من سياسي الغرب، لانها يتحكمان في نتائج انتخاب الكثير من المسؤولين في بلدانهم وفي القضايا الاخرى.

ايها السيدات والسادة. . مع وجود الحاح الرغبة في عدم الاثقال عليكم. . ولكن احترامنا مناهية وعي الانسان في الحياة، لابد ان اقول لكم جانباً من الحقائق التي تكشف لكم فرصاً مهمة في الوصول الى الاحكام الصحيحة، وفي تمييز ما هو أمين او مفرض من تصرفات سياسي الاختصاص في بلدكم. . ان الكويت هي الجزء الجنوبي من العراق. وقد اقتطعته بريطانيا في العام 1913 في اجواء التحضير للحرب العالمية الاولى ونصبت السيد مبارك الصباح شيخاً بلا منازع عليه، لقاء تحالفه معها ضد الدولة العثمانية التي كان العراق احد اقاليمها يومذاك. وقد اصبحت مشيخة الكويت تحت الحماية البريطانية. وان كل حكومات العراق التي سبقتها الى الحكم سواء كانت في النظم الملكية او الجمهورية لم تعترف بهذا الاجراء اعترافاً دستورياً على الاطلاق.

ولكي لا اثقل عليكم اذكر لكم ثلاث حوادث فقط مجتزأة مع سجل طويل يؤكد كله هذه الحقيقة بصورة لا تقبل اللبس. في عام 1938 قرر المجلس التشريعي الكويتي لمرتين متتاليتين انضمام الكويت الى العراق باعتبارها جزءاً منه. وقد اضطر شيخ الكويت أحمد جابر انداك ان يحل المجلس التشريعي ليقمع صوت الشعب في الكويت لناداته بالعودة الى العراق كجزء اصيل منه. وفي عام 1958 طالب نوري السعيد رئيس

وزراء العراق آنذاك والذي كان صديقاً حميماً لانكلترا والغرب، وفي اجتماع حلف بغداد الذي انعقد في تركيا وحضره جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية، طالب نوري السعيد باعادة الكويت المجتزأة الى العراق. وفي العام 1961، عندما منحت بريطانيا الكويت صفة الدولة المستقلة عارض العراق ذلك، واتخذ رئيس وزراء العراق عبد الكريم قاسم الذي كان صديقاً للاتحاد السوفيتي اجراءات دستورية لابطال القرار البريطاني. واصدر قراراً دستورياً بالخاق الكويت بالعراق، وتعيين شيخ الكويت قائممقاماً على قضاء الكويت تابعاً لمحافظة البصرة كما كان عليه الامر قبل ان تجتزأ الكويت من العراق. وحشد رئيس الوزراء العراقي الجيش لتنفيذ تلك الاجراءات الدستورية. غير ان انكلترا سبقتهم بجيشها الى الكويت، وتعقدت الامور ولم تطبق الاجراءات الدستورية التي اتخذتها الحكومة العراقية في العام 1961 بضم الكويت الى العراق.

ومع كل تلك الخلفية التي ذكرناها تعاملنا مع حكومة الكويت البائدة تعامللاً طبيعياً. الا ان المشكلة تعقدت واصبحت ساخنة وخطيرة، عندما ظهر لنا ان شيوخ الكويت قد تورطوا بمؤامرة اضعاف العراق سياسياً واقتصادياً تمهيداً لاضعافه عسكرياً، والتشويش على العلاقة بين الشعب والقيادة. وان كل هذا حصل بسبب موقفنا السياسي الذي اشرنا اليه بشأن حق العرب في الحياة الحرة الكريمة، وحق شعب فلسطين بالتحرر والعودة والاستقلال لاقامة دولته المحررة على ارضه. وقد ظهر لنا ان الارادة الامريكية ضالعة بصورة او باخرى في هذا. وان ملك السعودية ضالع في هذه المؤامرة ايضاً. وقد ظهر جانب مما ذكرناه في شريط مسجل بصوت الملك فهد وهو يتحدث الى حاكم قطر، وذلك في اتصال هاتفي في 9/7/1990. واننا نرفق لكم هذا الشريط مع ترجمته الانكليزية

أملين ان يطلعكم عليه من عندهم الشأن ولهم قدرة الامر . . واذا ما اضمنا الى ذلك ان حكومة الكويت لم تكتف بفصل الكويت التي كانت لا يتعدى سورها القديم الذي كان يحيط بالمدينة الناشئة، راحت توسع ارض مشيختها حتى وصلت المطلاع، ثم توسعت بعد المطلاع بعمق اضافة من الارض بمسافة وعمق عشرات الكيلومترات بين العام 1963 والعام 1968. ثم استغلت انشغالنا في الحرب بيننا وبين ايران فتوسعت في الارض مرة اخرى، وراحت تستغل حقول النفط التي تنتج منها النفط في الجنوب لتحفر فيها آبارا اضافة. ولم تمتنع عن ذلك رغم الانذارات المتكررة. ولدينا الوثائق الرسمية عن كل هذا نضعها تحت تصرف من يطلبها.

عندما كان الرئيس بوش يقرأ كلمته من على شاشة مرتبة خصيصا لهذا الغرض، قام بحركة مرتبة مسبقا ايضا، ليخرج من جيبه ورقة مكتوبا عليها نص ما قلناه عن احتلال نظام سوريا للبنان. واننا نعتز بدقة النص الذي اشار بوش الى انه نص ما قلناه في تلك المناسبة. . ولكن كان عليه ان يدقق في الامر ويتبين قبل ان يطلق حكمه علينا بالقول او الایحاء باننا عندما شجبنا تدخل نظام حافظ الاسد في شؤون لبنان واحتلاله لبنان، فاننا في ذلك نتعارض مع اجرائنا تجاه الكويت. ان امر لبنان مختلف تماما عن امر الكويت مثلما بينا عند سرد الحقائق التاريخية التي اشرنا اليها. . وان لبنان لم يتأمر على سوريا، بينما تأمر شيخ الكويت السابق جابر احمد وزمرته على العراق. وان لبنان لم يعتد على سوريا، بينما اعتدى النظام البائد في الكويت على العراق. وفي كل الاحوال فان الدوافع في المكاتين مختلفة تماما.

ومع ذلك، ورغم ان بوش اراد في اظهار هذا المقطع من كلامنا ان يوحى بالتناقض بين قولنا وفعلنا، واراد ان يلتمس عذرا مرفوضا لاسباب

حشد الجيوش، فانه لم يقف ضد احتلال نظام سوريا للبنان، لا هو ولا حلفاؤه، والخونة الذين يشاركونه المؤامرة ضد الامة العربية والاسلامية الان من بعض حكام المنطقة. بل ان الادارة الامريكية قد شجعت نظام سوريا منذ البداية على ذلك. وخير دليل قريب على ما نقول هو ان بوش يحرص على ان يكافئ نظام سوريا على خدماته، فبعث له وزير خارجيته بيكر في زيارة رسمية الى دمشق في 13 - 14 من هذا الشهر. واغدق بوش على نظام سوريا المكافآت المالية من امريكا ومن حلفائها خارج وداخل المنطقة كما هو معروف للجميع. اذن فان الذي حسبه بوش مثلبة علينا عندما قرأ نص كلامنا. . هو في الواقع عار عليه، وعلى من يؤمنون بالازدواجية والقياسات المتناقضة في التفكير والتصرف والحلول تجاه الاحداث، سواء كان ذلك ازاء لبنان او فلسطين او القضايا الاخرى.

بعد كل هذا ولكي تعرفوا مقدار الاذى الذي اصاب شعبا عريقا من تلك المؤامرة السوداء التي كان رأس الرمح فيها حكام الكويت ضد العراق، فاننا نعطيك مثلا واحدا عن الجانب المالي وبما كانكم القياس عليه. . ان الدينار العراقي اصبح يساوي 20/1 تقريبا من الدينار الكويتي بعد ان كانت قيمته اكثر من الدينار الكويتي في العام 1980، وبعد ان سدت امامنا سبل الوصول الى حل يطمئن العراقيين على حاضرهم ومستقبلهم، بما في ذلك فشل المفاوضات التي اجريناها مع حكام الكويت على مستوى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة والوفد الذي ترأسه من جانبنا، وعلى مستوى رئيس وزراء الكويت السابق والوفد الذي ترأسه بمدينة جدة في 31/7/1990. كان لابد من الا- الذي حصل في 2 اب الماضي لداء الخطر، وتصحيح الخطأ التاريخي ووضع العراق في الموقع الذي يطمئن فيه على نفسه، ويتمكن من إس- الخدمة لامة ولانسانية جمعاء.

وبخلاف ما يقوله لكم الرئيس بوش من ان العراق قام بغزو الكويت من غير استفزاز مسبق من جانب الكويت تجاه العراق . . اليكم بعض المقطعات من الانذارات المتكررة التي قلناها لحكام الكويت علنا من غير جدوى، بالاضافة الى الانذارات الاخرى التي قلناها لهم ولم تعلن. وكما يأتي. . لقد خاطبنا حكام الكويت وبحضور الملوك والرؤساء العرب في احدى جلسات مؤتمر قمة بغداد في 1990/5/30 قائلين ما نصه . . «ان الحرب تحصل احيانا بالجنود وبحصل الايذاء بالتفجيرات وبالقتل وبمحاولات الانقلاب، وحيانا اخرى يحصل بالاقتصاد . . اي يحصل عن طريق الاقتصاد. فأقول للذين لا يقصدون شن الحرب على العراق . . اقول . . ان هذا نوع من الحرب على العراق» انتهى النص. كما ذكرنا في خطابنا السنوي بمناسبة العيد الوطني للعراق ذكرى ثورة 17 - 30 تموز المذاع في 1990/7/16 ما يلي نصه . . «ولأن العراقيين الذين اصابهم هذا الظلم المتعمد مؤمنون بما فيه الكفاية بحق الدفاع عن حقوقهم وعن النفس فانهم لن ينسوا القول المأثور قطع الاعناق ولا قطع الارزاق. واذا ما عجز الكلام عن ان يقدم لاهله ما يحميهم، فلا بد من فعل مؤثر بعيد الامور الى مجاريها الطبيعية، ويعيد الحقوق المقتضية الى اهلها». انتهى النص.

ألا يعني كل هذا انذارات مسبقة لم تجد نفعا؟ وألا يعني هذا استفزازا بل عدوانا واضحا على العراق؟ وألا يكفي كل هذا دليلا لفهم اجراءاتنا في وبعد 1990/8/2؟ ان الرئيس بوش يعرف كل هذه الوقائع وغيرها من الوقائع التي تعزز معنى وأحقية الاجراءات التي اتخذناها. فحكومته كانت تسابع الاحداث عن كثب. وكانت الحكومة الامريكية والكونجرس يصعدان الحملات ضد العراق، ويعيدون مشاريع القرارات لفرض المزيد من المقاطعة والحصار على العراق في الميادين

السياسية والاقتصادية وغيرها. وحصل هذا قبل 1990/8/2. وقد كانت هذه الاجراءات من جانب امريكا بسبب الانذارات المتكررة التي وجهناها الى حكومة الكويت. وبعد الذي حصل، وبغض النظر عن الاختلاف او الاتفاق على الوسائل، فهل اصبحت عملية ومنطقية تلك الدعوة الى اعادة الامور الى ما كانت عليه قبل 1990/8/2، بما في ذلك عودة شيوخ الكويت الذين كانوا يتلهون في جمع النساء والاموال، حتى ان البعض منهم لم يعد قادرا على التعرف على اولاده بسبب كثرتهم. فوصل الحال باحدهم الى حد ان يعلن عن رغبته في ان يتزوج احدى الصبايا التي رآها صدفة في مناسبة ما فظهر انها احدى بناته والعياذ بالله.

في 1990/8/5 اتفق على ان يعقد مؤتمر عربي على مستوى القمة يضم اليمن والاردن والسعودية ومصر والعراق لبحث المؤتمر الحالة الناشئة، ويقرر ما يرى من علاج للازمة. وبدلا من ان يعقد المؤتمر الذي وافقت عليه اطرافه، فوجئنا عندما جمد اصدقاء امريكا المؤتمر باعاز منها، وبدخول الجيوش الى ارض مقدساتنا العربية والاسلامية في الجزيرة العربية، وبالقرارات الامريكية الاخرى . . فضاعت علينا وعلى المجتمع الدولي في ذلك فرصة الحل العربي والبحث العربي الهادئ فيها، بينما شجعت امريكا وحلفاؤها على الحل العربي بالنسبة للقضية اللبنانية، حيث أوكل حلها الى لجنة عربية بتشجيع من امريكا وبمباركة لاحقة من مجلس الامن. وكانت السعودية المحرك الاساسي فيها. . وانكم تعرفون ايها السادة بان شعب لبنان اكثر حيوية للانسانية من شيوخ الكويت، ومع ذلك فان الادارة الامريكية تجهد النفس لاسترضاء حاكم سوريا الذي احتل لبنان. وان التصريحات التي صدرت قبل وبعد لقاء بيبكر في دمشق في 13 - 14 من هذا الشهر تكشف ذلك.

اذن هي سياسة وليست مبادئ. وبخلاف ما أراد بوش ان يصور انها قضية مبدأ في رسالته الموجهة الى شعب العراق. وطالما انها سياسة وليست مبادئ في واقع السياسة الامريكية، وانها اجتهاد وكل حسب ما يترأى له انه صحيح وينسجم مع مصالحه، فلنترك اذن للحوار وليس للسلاح طريقه للوصول الى فهم مشترك، وحلول مقبولة. وان العرب عند ذلك اكثر قدرة على حل مشاكلهم فيما بينهم. واذا ما اريد اشراك المجتمع الدولي في حل ازمات ومشاكل المنطقة ككل، فان الطريق الى ذلك هو ما ذهبنا اليه في مبادرتنا في الثاني عشر من آب 1990، عندما اقترحنا مناقشة كل قضايا المنطقة مرة واحدة، فلسطين ولبنان والخليج في مجلس الأمن على صعيد واحد وبهدف الوصول الى مبادئ ومعايير واحدة، تطبق على كل هذه القضايا، مع الاخذ بالاعتبار خصوصية وخلفية كل واحدة منها. هذا هو الطريق الجاد للوصول الى الحل الشامل والدائم لكل مشاكل المنطقة وأزماتها. . وفي المقدمة منها القضية الفلسطينية التي من غير حلها لن نبدأ او تستقر المنطقة.

ان الذين ينظرون بمسؤولية الى امن المنطقة عليهم ان يعالجوا كل الاسباب التي سبقت 1990/8/2، وفي المقدمة منها قضية فلسطين، واحتلال الجيش السوري للبنان. وان ينظروا الى الكويت نظرة واقعية طبقا لخلفياتها التاريخية كجزء من العراق. وقد طرحنا هذه المبادرة في 1990/8/12 والتي تضمنت حلولاً لكل قضايا المنطقة، بما يحقق السلام الشامل والدائم والامن الشامل والدائم.

اتعرفون ماذا حصل ايها السيدات والسادة؟ لقد رفض بوش مبادرتنا هذه حتى قبل ان يطلع على نصها الرسمي. . وعندما عرفنا ان الادارة الامريكية تبنت عملاً عسكرياً ضد العراق كان يستند في البداية على قول كاذب مفاده ان العراق ينوي اجتياح السعودية. . وقد اكدت

الحقائق الدامغة كذب هذا الادعاء، اجتهادنا ان من بين الوسائل التي قد تمنح الادارة الامريكية فرصة التفكير الافضل وتعطي للجميع زمناً اضافياً قد يستفاد منه للحوار، هو ان نمنع بعض الاجانب من السفر ومن بينهم امريكان، وان يستضافوا في بيوت العاملين في مؤسساتنا العلمية والاقتصادية، لكي ندرأ مع وسائل اخرى حرباً مدمرة تلحق الخسائر الفادحة بمن يستعجلها. وفي كل الاحوال فاننا انسانيون ومتألمون من هذا الاجراء. رغم ما يقوله البعض لنا من ان اعلان الحصار الاقتصادي على العراق ومنع حتى حليب الاطفال والدواء والغذاء هو عمل من اعمال الحروب التي تتيح لنا واماناً وفقاً للقانون الدولي حق حجب رعايا الدول المسؤولة عن ذلك. وهذا ما قامت به الولايات المتحدة الامريكية نفسها في الحرب العالمية الثانية عندما احتجزت حتى رعاياها من الاصل الياباني. ومع ذلك اقول اننا متألمون من هذا ونتمنى لو توفرت امام شعب العراق وامام المجلس الوطني الذي يمثل شعب العراق اي ضمانات او تعهدات من جانب الولايات المتحدة الامريكية تؤكد التزامها بان لا تقوم بالعدوان والحرب ضد العراق، لتمكثنا بعدها وبصورة فورية من السماح لكل الاجانب بالسفر. وهذا ما قدمناه بمبادرة تفصيلية في 1990/8/19، رفضتها الولايات المتحدة الامريكية على الفور من غير حوار او استفسار.

لقد اعلنا عن رغبتنا في اجراء حوار ومناظرة تلفزيونية مع بوش ليطلع الرأي العام العالمي ومنه الشعب الامريكي على تفاصيل الحقائق من خلال الحوار. الا ان بوش رفض ذلك. وهكذا نجدوننا نثقل عليكم بمثل هذه التفاصيل. ولو كان الحوار مع بوش قد حصل، لا عطي للمشاهد حيوية اكثر وقدرة افضل على الاستنتاج. ومع كل هذا يشكو اليكم بوش عندما يقول انه لا يستطيع ان يتكهن بما سيفعله الرئيس

صدام حسين ولا يعرف كيف يفكر صدام حسين .. بالله عليكم كيف يستطيع بوش ان يعرف صدام حسين ورفاق صدام حسين في القيادة، اذا كان يرفض اجراء حوار مباشر مع صدام حسين او اجراء مناظرة تلفزيونية مباشرة معه؟ أليست فرصة الحوار هذه ينبغي ان لا تهتل من قبل الذين يعنيهم الامر لكي يعرف الخصم خصمه عن قرب ولو كان الرئيس بوش ينظر الى الامر بمسؤولية وجدية وبصورة خالية من الغرض المسبق. واننا عندما نطلب الحوار مع بوش، ليس لاننا نستجديه او نستجدي غيره. وانما لاننا نحترم اساسا الرأي العام العالمي ومنه الرأي العام الامريكي. ونريد في هذا الحوار ان نكشف الكذب والادعاء غير الصحيح ليس غير. هذا ليكون الناس على بينة من امرهم، وعند ذلك يقررون ما يقررونه. وعند ذلك يستندون في قرارهم الى حقائق بينة وملموسة. اما كان قبل باجراء هذه المناظرة التلفزيونية. ولو كان بوش على حق لماذا يهرب منها ومن الحوار المباشر معه.

ان تفكير صدام حسين ليس مجهولا كما يقول الرئيس بوش. وان رفاقه في القيادة وشعب العراق وابناء امته والخيرين في العالم يعرفونه جيدا. ويستطيعون ان يستتجوا ما لم يقله عن اي فعل قادم تجاه احداث ظاهرة مطلوب قول القول فيها او التصرف تجاهها. وليس هنالك ما هو مخفي في سياسة العراق الا ان بوش ليس لديه وكلاء في قيادتنا، وليس لديه جواسيس كثر في مجتمعاتنا كما شكك من ذلك بعض الجهات المعنية في امريكا علنا. واذا ما اراد بوش والآخرين من اهل الاختصاص في السياسة في دول الغرب ان يعرفوا اكثر عن القيادة في العراق نقول ما يلي .. ان القيادة في العراق من عباد الله يؤمنون بما يؤمن به عباده الصالحون المتطلعون الى مرضاته سبحانه يخدعون شعبهم ويرفضون خدمة الطغاة. لا تغرينا المغريات ولا نخشى تهديدات الطاغوت.

نخدم شعبنا وامتنا بعمق وامانة، ونرى فيها خدمة للانسانية جمعاء ونرفض باباء ان نخدم الطغاة. نصون في الاخذاق حقوق شعبنا وثرواته. ولا نفرط بها او نكتنزها لحسابنا في البنوك كما يفعل حلفاء بل خدم الادارة الامريكية من بعض احكام المنطقة. حديدون في الحد. رحاء بيتنا ومع كل الصالحين والخيرين من عباد الله .. اشداء على الكفر والظلم والاستغلال الذي يضطهد الشعب ويحوج الفقراء، لا نلتوي في المنازلة دفاعا عن الحق .. منصفون في الذي هولنا والذي هو علينا. نرفض ان تستعبد الشعوب من كائن من يكون. وندعو الى ان يتمتع الجميع بالحرية التي كتبها الله لهم.

وبعد واذا ما اريد المزيد فنحن مجاهدون في سبيل الله ومبادئ الحق، مناضلون ضد الظلم والظالمين. صادقون في قول الحق .. واذا ما كانت تلك الدلائل لا تكفي للاستنتاج الصحيح في الادارة الامريكية او غيرها، فهذا يعني ان الذين يعنيهم الامر لا يهتمون بتلك الخواص، ولا يرون انها ضرورية لمن يتعاملون معهم من حكام المنطقة الذين يعتبرونهم اصدقائهم الخالص، وانهم لم يتعودوا ان يروا في صفات اولئك الحكام ايا منها. وعند ذلك فان الذنب ليس ذنبنا، وانما هو ذنبهم وعليهم وحدهم جريرته. ان الحساب الذي نحسب له اساسا هو حساب الله يوم القيامة، وحساب شعبنا والتاريخ عندما تشتط الخطي عن موضعها الصحيح لا سمح الله. واننا نحترم الرأي العام العالمي عندما يكون في موقف يستطيع فيه ان يتشكل على اساس موضوعية ومنصفة فحسب. وما عدا ذلك فهو زرع الشيطان. وان زرع الشيطان لنفي هاية وليس هو من حصاد نافع ولا يجلب على حاصده غير الشر والرذيلة وثقل عذاب الله فيه، بقدر ثقل موازين من يغريه الاشتطاط. اننا وشعبنا وامتنا نريد السلام مثلما يريد الخيرون منكم السلام ايب

السيدات والسادة. نريد السلام. ولكننا نريد السلام الشامل والدائم، وليس تدابير شكلية مؤقتة تفجر الامور على نحو اعنف في مرحلة لاحقة. لا نريد الحرب وقد خبرناها وعرفنا تفاصيلها. وفي الوقت الذي منحتنا ظروفنا الصعبة والحرب الجلد الذي نتجاجة المسؤولية وشرف الدفاع عن الوطن والمبادئ، منحتنا فرصا واسعة لنقدر بعمق وأناة اية خطوة نخطوها ونتحمل مسؤوليتها بشرف وصلابة. واننا لا نخشى تهديدات المتجبرين ولا ننزلق الى مغرياتهم. ان بوش يدفع بابنائكم ايها السيدات والسادة الى حرب لا تطوي على اية قيمة انسانية. وليس لها معنى الا الفرور القاتل الذي اخرقته به امكانيات الدولة العظمى التي تقول للضعفاء اطيعوا فيطيعون. ولكن على الجميع ان يتذكر ان الله هو الاقوى. ويريد بوش من ذلك ان يجد احزان امريكا والانسانية بتكرار تجربة فيتنام على نحو اعنف، وتضحيات أوسع، وخسارة أكبر.

ان بوش يقول لكم ايها السيدات والسادة انه وغيره بامكانهم ان يوجهوا ضربات خاطفة الى اهدافهم التي يستهدفونها وبذلك تنتهي الحرب. ولكن عليكم ان تعرفوا / وان هذا ليس تهديدا لاننا لا نهدد احدا وانما هو وصف للحال الذي نراه تماما ووصف لقرارنا كما هو ايضا / بان بوش ان هو بدأ الحرب فان قرار إنهاءها لن يعود في يده وانما سيرتبط بالأثار التي تترتب عليها ويتصميم الشعب الذي قرر ان يواجه الطاقوت بقدرة لا تلين طالما انه على حق. ان امريكا ايها السيدات والسادة لا تخسر شيئا اذا ما ابتعد شيطان العدوان والحرب عن جاجبي بوش، وابتعدت وسائل الحرب والدمار عن المنطقة، ورفع ثقل الاحتلال المهانة عن مقدسات العرب والمسلمين. ولكن العراقيين والعرب يخسرون انسانيتهم، ويخسرون فرصهم في الحياة الحرة الكريمة لو تحقق

لبوش ما يتعنى او ما يعني به النفس الامارة بالسوء. وسيكونون تحت ظرف ليس فيه شرف ولا معنى. ولا حاضر يعتزون به. ولا مستقبل بضمن حياة اجيالهم واجيال ابنائهم. اننا وحيثما تحدثنا من قبل، وحيثما وجدنا ان الواجب يقتضي ان يذكر بخواص الشعب العراقي ودوره الانساني، وخواص الامة العربية ودورها الانساني، فاننا نذكر بعمق الحضارة التي كانت من صنع جهودهم وعقولهم. ونذكر بالثقافة التي كان لهم فيها موقع السبق تجاه الانسانية ككل. عندما نقول ان عمق حضارة العراق يمتد الى اكثر من خمسة آلاف سنة. وان العراق علم الانسانية الحرف والكتابة قبل اكثر من خمسة آلاف سنة. وسن همورابي القوانين الشهيرة منذ اربعة آلاف سنة تقريبا. وان ارض العرب كانت دائما مهبط الرسالات، ومهد الرسل باختار زباني. وان العرب كانوا وما زالوا ملاك ادب دائم ومكلفين بنقل الايمان الى كل ارجاء المعمورة. وان الهداية والايمان اللذين وصلا اليكم ايها السيدات والسادة قد اوصلها العرب المؤمنون اليكم. ولم نضع العراق او الامة العربية فوق الانسانية في اي كلام قلناه من قبل، او نهدد احدا بخواص شعب العراق وامة العرب، ومع ان عمق الصفات لأبد ان يكون متصلا بعمق الحضارة ومنها الجلد والصبر وتحمل الشدائد والاستعداد للقتال دفاعا عن الحق.

ان بوش وهو يوجه كلمته الى شعب العراق اراد التهديد عندما تحدث عن صفات الشعب الامريكي حيث قال ما نصه ونحن كأمريكيين لا توجد امة على ظهر الارض اقوى تصميميا واشد تمسكا بهدفها منا. كما وضع الشعب الامريكي فوق الأمم. في اعطاء نفسه حق قيادة الانسانية والدول كلها. في حديثه امام الكونغرس الامريكي في 11/9/1990. ان بوش انما يدعو بذلك الى نازية جديدة. ان الله واحد أحد وهو الوحيد الذي له الوحدة والقيادة

العليا للانسانية والكون من غير منازع. وما عدا ذلك افتراء وادعاء فارغ وبائذ لا محالة. ان المجد لا يتحقق بالقوة الغاشمة، وانما يتحقق بالعدل والانصاف والقوة الحسنة. وان ما يعد فضيلة للانسانية هو ان يتواضع الذين يمنحهم الله القوة. وان لم يتواضعوا فان الله قادر على ان يسلبها منهم بعد ان تضل طريقها. ان المجد الذي تأتي به القوة فحسب، يذهب بالقوة المقابلة. بل انه ذاهب لا محال من لحظة اتخاذ القوة الغاشمة قاعدة له.

ان بوش تحدث في الكونجرس في 11/9/1990 عن أهمية القوة والحيوية كعنصرين للقيادة. ولم يتحدث عن الله ولا تحدث عن الحكمة. بينما اذا فقد الانسان الصلة بين عمله والله، فانه يفقد الروح. وان هو فقد الحكمة حتى وهو يملك القوة والحيوية فانه يفقد الاعتبار والتأثير الانسانيين، لانه سيفقد الدقة. ولا اظنكم تتعارضون معي في القول ان الذي يفقد الروح والاعتبار، فانه يفقد كل شيء آخر. بل اهم من اي شيء آخر. ان بوش يقول لكم بانه جاء بجيوشه وجيوش حلفائه الى المنطقة ليدافع عن نمط حياة الشعب الامريكي. وبغض النظر عن هذا القول المجرد الذي لا يرى مصلحة الآخرين عندما يرى مصلحته وينطوي على خطورة خاصة على الانسانية جمعاء ان هو بقي على اطلاقه. نقول بغض النظر عن هذا، عليكم ان تسألوا بوش من الذي يهدد نمط حياة الشعب الامريكي. وهل هدد العرب او العراق نمط حياة الشعب الامريكي. انه يقول لكم. بانه جاء هنا الى ارض امتنا ليحمي النفط. وانه لا يجوز ان يمتلك العراق 20٪ من احتياطي النفط. فعليكم ونحن جميعا ان نسأل بوش وهل سيشرّب العراق النفط او انه سيبيعه. ان العراق يبيع النفط الى اسواقه الطبيعية في الغرب. انه يبيعه لامريكا وعموما الغرب.

وهكذا كان حال العراق قبل 2/8/1990 حيث كان يبيع ثلث نفطه الى امريكا. وفي كل الاحوال فاذا اراد بوش ان يحدد قانونا جديدا للنسبة المسموح بها لامتلاك اي عنصر من عناصر الثروة بما في ذلك ثروة امريكا ومنها الحبوب، فعليه ان يطرح هذا على الجمعية العامة للامم المتحدة لتقرر ما تقرره. ويلتزم بقرارها الجميع ويدخل عند ذلك ضمن ميثاق الامم المتحدة. اما اذا تصور بوش بانه قادر وحده على استعباد الانسانية وقادر على التدخل بتفاصيل حياتها وثروتها فانه واهم. وان سياسته هذه ستعزل امريكا عن العالم لا محالة. وستجعلها مكروهة محققة. وستجعل الذين يقومون بمثل هذه السياسة ملعونين الى يوم القيامة. ولكي لا اثقل عليكم اكثر، عليكم ان تتذكروا ان آلاف الاطفال في العراق قد يموتون متأثرين بعامل سوء التغذية من جراء انقطاع حليب الاطفال عنهم. وان الكثيرين من الناس سستدهور صحتهم بسبب ضعف الغذاء الصحي وستتأثر حياتهم. وان انقطاع الدواء والغذاء وحليب الاطفال هو تدبير بداته الولايات المتحدة الامريكية وادارة بوش، خلافا لميثاق الامم المتحدة والاعراف الدولية. وقد صرح بذلك الرئيس فالدهايم عندما زار بغداد في 25/8/1990.

وان مثل هذا العمل اللانساني لا يمكن ان تقارن آثاره باي عمل آخر، مهما اختلف الوصف حوله. وانه اتخذ من جهة غير مهددة. وان العراق رغم انه مهدد في سيادته وفي سيادة وأمن امته وامنه، لم يتخذ اجراءات تماثل هذا الاجراء او تقترب منه في الوصف والدوافع باي شكل من الاشكال. وان الذين يتحدثون عن الاجانب الممنوعين من السفر، عليهم ان يتذكروا بان الشعب العراقي كله اصبح ممنوعا من السفر ومحجوزا عليه بعد أن تقطعت به سبل السفر، وآخرها ما يروج له البعض في فرض الحصار على الطائرات المدنية ايضا. فهل عرفتم

او سمعتم عن اجراءات اكثر فظافة ولا انسانية واجحافا من هذه الاجراءات

عندما يقال لبوش لماذا انت تعارض الوحدة بين العراق والكويت في الوقت الذي ايدت فيه الوحدة الالمانية، ولم تعترض على قيام وحدات وطنية اخرى.. قد يقول لكم بانه ليس ضد الوحدة وانما هو ضد الضم بالقوة. وبغض النظر عن التفاصيل والحجج قولوا له.. ان شيوخ الكويت نصبتهم القوة البريطانية حكاما ولم تأت بهم الديمقراطية والانتخابات. وان الكويت اقتطعت من العراق بالقوة ايضا. وان كل المحاولات الديمقراطية للوحدة مما اشرفنا اليها والتي قام بها المجلس التشريعي الكويتي في عام 1938 قد قمعت. وان الكويت المقتطعة من العراق استخدمت كقاعدة تآمر على العراق بدلا من ان تشد ازره. وما كان من بديل افضل من الذي كان.. واننا ايها السيدات والسادة نحمد الله على الذي حصل.

ان قول بوش بان اغلبيه العرب معه هو قول غير دقيق. ولا اريد ان اصفه بغير هذا الوصف واذا ما اريد التأكد من رأي الامة العربية، فليوافق بوش على لجنة عمل مشتركة من الكونجرس الامريكي تلتقي مع لجنة من ممثلي شعب العراق في المجلس الوطني ليستطلعوا ويحجروا سويا تقييما للمعلومات والحقائق، على ان يعدكم بوش مسبقا بانه سيطلمعكم على الحقيقة كما هي. وعند ذلك ستأكدون من ان الامة العربية كلها مع العراق، وانها كلها ترفض وجهد جيوشكم على ارض مقدسات المسلمين في الجزيرة العربية، ومعها المسلمون في العالم، وانها مع الحق ضد الباطل.. وينبغي ان لا يغرن احد حفنة من المأجورين والضعفاء والخنوة الذين يرتجفون منزوين في جحورهم خوفا من غضب الشعب بعد ان انزلوا عن طريق الاخلاص والمخلصين.

ان الادارة الامريكية ايها السيدات والسادة تضعكم جميعا في حرج شديد، بالاضافة الى انها تضعكم جميعا على حافة هاوية سحيقة، مثلما تضعنا ايضا وتضع الانسانية جمعا. وانما تضعكم انتم كامريكيين في حرج شديد. ذلك لانها تقول وتدعي بالديموقراطية في الوقت الذي تصادق فيه اكثر الحكومات تخلفا، واكثر الحكومات ابتعادا عن الشعب، واكثر الحكومات ابتعادا عن الديموقراطية، بل اكثر الحكومات ابتعادا عن الله الواحد القدير العزيز. لقد قال الشعب العراقي رأيه بالتظاهرات والاحتافات والاهازيج التي اندفع فيها شعب العراق العظيم كالشلال الهادر الى الطريق والشوارع، مستنكرا ما قاله بوش في كلمته بعد ان انهى كلامه مباشرة. وذلك في مدن العراق وقصباته. وما انا قد قلت كلمتي نيابة عن القيادة في العراق. بل نيابة عن كل الخيرين المؤمنين من العرب، والمسلمين. والله الموفق والله اكبر. والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل». صدق الله العظيم.

غيبة الحوار المباشر

- لقد انقسم العرب على أنفسهم حول موضوع ضم العراق للكويت كما لم ينقسموا من قبل. فرجال الدين ينقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض من منطلق الاسلام وتعاليم الاسلام. ورجال السياسة ينقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض من منطلق القوانين الدولية والمصالح السياسية. ورجال الاقتصاد ينقسمون على أنفسهم بين مؤيد ومعارض من منطلق المصالح الاقتصادية. وكل معسكر من المعسكرين المتنافسين يقوم بتسخير وسائل إعلامية للاعلان عن وجهة نظره.. والشعب العربي والشعوب الاسلامية حائرة بين كل ما تسمعه من هنا ومن هناك.

- وما دام كل فريق يدعي أنه على حق فيما يقول، فلماذا لا نعقد ندوة مشتركة ندعو إليها أصحاب الفكر والرأي في كلا المعسكرين، ونتيح لهم فرصة الحوار العلني الذي تنقله الشاشات الصغيرة إلى كل منزل . . . أو أن نتيح الفرصة لأصحاب الرأي المعارض بأن يستخدموا وسائل اعلام الدولة بدون قيود. لقد أذاع التلفزيون العراقي خطاب الرئيس الأمريكي بوش إلى الشعب العراقي . . . وأذاع التلفزيون الأمريكي خطاب الرئيس العراقي إلى الشعب الأمريكي. فلماذا لا نفتح محطاتنا الاذاعية والتلفزيونية أمام أصحاب الرأي المعارض ان كنا واثقين من صدق ما نقول ؟ .

الخاتمة

- 1- نعم للشرعية الدولية في كل ما لا يتعارض مع المبادئ الاسلامية، أو آمال الشعب العربي في تحقيق الوحدة العربية. فالنصارى واليهود - وهم الذين وضعوا المبادئ والقوانين الدولية - يقفون موقفًا معاديا للإسلام، ويعملون على عرقلة أي جهد يهدف الى تحقيق الوحدة العربية، أو قيام أي شكل من أشكال التوحد الاسلامي.
- 2- لقد نجحت الدول الامبريالية في تجزئة الوطن العربي الى دويلات صغيرة في أعقاب الحرب العالمية الاولى. وبعد أن نالت هذه الدويلات استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح لدينا 22 دولة عربية ذات سيادة. وعلى قمة السلطة في تلك الدول أنظمة سياسية دكتاتورية أو شمولية أو عشائرية. وفي غياب مشاركة الشعب في الحكم، نجحت القوى الامبريالية في استقطاب بعض تلك الانظمة، وتقاسمت معها ثروات البلاد، وارتبطت مصالح الطرفين ارتباطا وثيقا يفوق بل يتناقض مع أي ارتباط محتمل مع الدول العربية الاخرى.
- 3- العدوان الاقتصادي لا يقل جسامة عن العدوان العسكري. وبالتالي فلا يجوز مطلقا ان نناقش غزو العراق للكويت، دون أن نناقش الحرب الاقتصادية التي شنتها الكويت والدول الخليجية ضد العراق قبل هذا الغزو.
- 4- الوحدة بين دولتين أو أكثر، يمكن ان تتم بطريقتين . . . اما باستخدام القوة العسكرية . . . أو بإرادة شعبية في ظل الديمقراطية. وقد رأينا كيف قامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن، عندما قام العراق

باستخدام القوة العسكرية في غزو الكويت وإعلان قيام الوحدة بين البلدين . لقد قالوا أن العراق انتهك سيادة الكويت . وتحركت الجيوش والاساطيل تحت شعار الشرعية الدولية لإرغام العراق على الانسحاب من الكويت وإعادة حكومة آل الصباح إلى الحكم . كذلك ، فإن إقامة الوحدة بين دولتين عربيتين بارادة شعبية ، هو أيضا غير ممكن ، فإن الحكم العشائري في الدول الخليجية لا يسمح بأي مشاركة شعبية . ورغم أن الكويت هي الدولة الخليجية الوحيدة التي سمحت بتشكيل مجلس شعبي ، فإن هذا المجلس الذي ولد في يونيو 1990 ، جاء محسوخا لا شكل له لثلاثة أسباب . واحد ، تحديد من لهم حق الانتخاب بأقل من 7% من تعداد السكان . (الذين لهم حق الانتخاب 123 62 ، وعدد السكان 900.000) اثنين ، الحاكم يعين ثلث أعضائه . ثلاثة ، سلطات المجلس محدودة ولا تشمل فرض الرقابة المالية . ولست أدري كيف يمكن ان تتحقق أي وحدة بين دولتين عربيتين في ظل تلك الشرعية التي يريدون تطبيقها علينا . فالضم بالقوة غير ممكن لأنه انتهاك للسيادة . والوحدة بارادة شعبية غير ممكنة لغياب الديمقراطية !! وهذا يوضح لنا بجلاء تام أسباب تمسك الدول الغربية وتأبيدها لتلك الانظمة العشائرية في الخليج ، لأنه عن طريقها يمكن منع قيام أي وحدة .

5 - ان الزعماء العرب الذين يتشدقون بالشرعية الدولية وحدها - دون ان يقرنوا احترام هذه الشرعية الدولية بضرورة عدم التعارض مع الشرعية الاسلامية وآمال الشعوب العربية نحو الوحدة - هم في الحقيقة أعداء للاسلام . وأعداء للوحدة العربية . وأعداء للديموقراطية . انهم يرفعون شعار السيادة لمنع قيام وحدة عربية بالقوة . ويرفضون إقامة الديمقراطية في بلادهم ، حتى تتحكم فئة الكومبرادور في السلطة في البلاد العربية . وبذلك لا تتحقق الوحدة أبدا .

6 - الزعماء الخليجيون يرفضون إقامة نظام اسلامي في بلادهم . . . لانهم يعلمون جيدا أن هذا النظام يدعو إلى الأخذ بنظام الشورى . . . وأنه يطلب اليهم ان يتقوا الله فيما هو تحت يدهم من مال ، على أساس أنه مال الله وأنهم مؤتمنون عليه . . . وأنه يدعو إلى وحدة المسلمين ويعتبر المسلمين أمة واحدة . . . وأنه يرفض رفضا باتا موالاة اليهود والنصارى . وهم يخنفون وراء شعار الشرعية الدولية من أجل اجهاض أي حل اسلامي لمشاكلنا المعاصرة .

7 - ان لأمريكا وحلفائها هدفين رئيسيين عاجلين : الاول هو تدمير القوات المسلحة العراقية . والهدف الثاني هو استباحة ثروات المنطقة العربية بصفة عامة ، وثروات السعودية والدول الخليجية بصفة خاصة . وحتى لو انسحب العراق اليوم من الكويت وتغيرت القيادة السياسية في العراق . . . فلن ترضى أمريكا وحلفاؤها بأقل من تدمير القوات المسلحة العراقية أو تحجيمها . لان ذلك من وجهة نظرهم هو الذي سوف يمكنهم من تحقيق هدفهم العاجل الثاني ، وهو استباحة الثروة النفطية . وتحقيق هذين الهدفين العاجلين سوف يساعد في تحقيق هدفين استراتيجيين ثابتين . فالهدف الاستراتيجي الاول هو استمرار تجزئة الوطن العربي . والهدف الاستراتيجي الثاني هو ضمان أمن وسلامة اسرائيل . وهذا الهدف الاستراتيجي الثاني هو في الحقيقة هدف ووسيلة في نفس الوقت . . . لان اسرائيل القوية في قلب الوطن العربي هي عامل هام في ترسيخ التجزئة في الوطن العربي .

8 - اذا صمد العراق ولم يستسلم لمطالبهم ، فانهم سوف يلجأون إلى الخيار العسكري لتحقيق أهدافهم . ومن المتوقع ان يشعروا في تحقيق ذلك ، بمجرد ان تتوفر لديهم القوات العسكرية التي تكفي لتحقيق تلك الاهداف . ولن يتيسر لهم ذلك قبل نهاية أكتوبر 1990 . ولذلك فاني

أتوقع ان تبدأ العمليات العسكرية ضد العراق خلال شهر نوفمبر أو بعد ذلك.

9 - ان اجبار العراق على اخلاء الكويت باستخدام القوة العسكرية يحتاج الى توفير 12 فرقة على الاقل من الفرق المدرعة والمشاة الميكانيكية. ولا تستطيع أمريكا ان توفر وحدها تلك القوات. لذلك فمن المؤكد انها ستحتاج الى مشاركة اسرائيل. وأن اسرائيل التي تملك 12 فرقة مدرعة، تستطيع أن تخصص 6 فرق مدرعة للهجوم على العراق من اتجاه الاردن والسعودية، وتخصص الست فرق المدرعة الأخرى لاحتواء سوريا ومنعها من التدخل أثناء اجتياحها للاردن والتقدم داخل الأراضي العراقية.

10 - المخطط الامبريالي الصليبي الصهيوني واضح وضوح الشمس. وكل من يساهم أو يساعد في تنفيذ هذا المخطط، يكون قد كفر بآيات الله وسنة رسوله التي سبق أن أوضحناها في الفصل الرابع والخامس من هذا الكتاب.

11 - لن يجهض هذا المخطط الا واحد أو أكثر من احتمالات أربعة. الاول هو أن يتحرك الشارع العربي الاسلامي ضد حكامه الذين يتعاونون مع أعداء أوطانهم وأعداء الاسلام والمسلمين فيسقطهم أو يرغمهم على تغيير سياستهم. وان يتحرك في نفس الوقت ضد مصالح الدول الاجنبية التي تساهم في تنفيذ هذا المخطط. الاحتمال الثاني هو أن تتحرك ايران عسكريا الى جانب العراق، حيث أن اتحاد هاتين الدولتين في الجهاد ضد تلك الهجمة الصليبية سيجعل احتمال نجاحها مستحيلا. الاحتمال الثالث هو أن يكتشف الاتحاد السوفيتي قبل فوات الاوان أنه سيكون هو الخاسر الاكبر اذا سمح للدول الغربية ان تستولي على نفط الخليج، وأن تتمركز بقوات كبيرة في تلك المنطقة القريبة من

بطن الاتحاد السوفيتي. . . فيقوم بامداد العراق بما يحتاج اليه من سلاح وذخيرة تمكنه من التصدي لهذا الهجوم الغربي. الاحتمال الرابع هو أن يتمكن العراق - رغم كل تلك الظروف الصعبة - أن يصمد وان يلحق هزيمة بالقوات الغازية.

12 - ان قصة الوحش والثيران الثلاثة التي وردت في كتاب كليله ودمنة تتكرر اليوم على المسرح الدولي. فالعراق يمثل الثور الابيض. وايران تمثل الثور الاسود. وسوريا تمثل الثور الاحمر. فلن يستطيع الوحش الامريكي أن يلتهم أيا من الثيران الثلاثة اذا تحداوا. أما اذا اتخذ الثور الاسود والثور الاحمر بالاكاذيب التي يلقي بها الوحش الامريكي في آذانهم. . . ووقفوا ساكتين عندما يفترس الوحش الثور الابيض. فمن المؤكد أن الدائرة ستدور بعد ذلك على الثور الاسود ثم الثور الاحمر.

13 - لقد بدأت الحملة الصليبية الثامنة بنزول القوات الأمريكية في الأراضي المقدسة يوم الاربعاء 17 محرم من عام 1411 هجرية، الموافق 8 أغسطس 1990. والله وحده يعلم متى تنتهي هذه الحملة. ولكن من المؤكد انها ستلقى نفس المصير الذي لقيته الحملات السابقة. سيهزم القوم ويولون الدبر. وسيسقط معهم كل من والوهم من المنافقين. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا. ﴿صدق الله العظيم﴾

الملاحق

الملحق رقم 1

حديث مع هيئة الاذاعة البريطانية BBC يوم 9 أغسطس 1990

BBC: سجل هذا الحديث تليفونيا يوم 9 أغسطس 1990، بواسطة الاستاذ نصر نصار من القسم العربي من هيئة الاذاعة البريطانية. وقد أذيع في نفس اليوم ثلاثة مرات. وكان السؤال الاول الموجه للفريق الشاذلي عن الخيارات المتاحة للقوات الامريكية بعد نزولها في اليوم السابق بالاراضي السعودية.

الشاذلي: نستطيع ان نقول أن الخيار الاول أمام أمريكا حاليا من الناحية العسكرية، هو توجيه ضربة جوية مركزة ضد العراق بهدف تدمير القوات الجوية العراقية، ووسائل الدفاع الجوي. . . ثم بعد ذلك القيام بضرب الاهداف الاقتصادية والعسكرية داخل التراب العراقي والكويتي. هذه الضربة الجوية ممكنة في خلال عشرة أيام الى أسبوعين. أي عندما يتم حشد القوات الجوية الامريكية والخليفة لها في المنطقة. سواء بالنسبة للطائرات F-111 الامريكية التي تحتشد الآن في تركيا، أو بالنسبة للطائرات التي تحتشد حاليا في السعودية، أو بالنسبة للطائرات التي تقلع من حاملات الطائرات التي تحتشد الآن في البحر الابيض والخليج. وهذه الضربة الجوية محتملة في خلال اسبوعين.

BBC: بعد الحديث عن دور القوات الجوية الامريكية في بداية هذه المعركة، كما توقعتم. هل هناك دور متصور للقوات البرية الامريكية المتواجدة في المنطقة. وكيف يمكن ان يكون هذا الدور؟

الثاني : هذا السؤال مهم جدا. لان القوات البرية التي يملكها امريكا حشدتها في المنطقة معروفة، وهي قوة الانتشار السريع، التي تخضع للقيادة المركزية في امريكا. ومن الممكن ان تنضم اليها بعض الوحدات الامريكية الموجودة في حلف الاطلسي. ولكن الحد الاقصى لهذه القوات هو اربعة، أو خمسة فرق. وهذه القوات نعرفها جيدا. فهي الفرقة 82 جنود جوي، الفرقة 101 جنود جوي، الفرقة 24 ميكانيكية، اللواء السادس فرسان جوي، قوات المارينز التي تقل قليلا عن فرقة والتي يقدر حجمها بحوالي 12.000. واجمالي هذه القوات بما في ذلك المارينز يصل تعدادها الى حوالي 150.000. وهذه القوات غير كافية لكي ترغب القوات العراقية على الانسحاب من الكويت. ولكي تغلب امريكا على ذلك، فان امامها خياران. الخيار الاول هو ان تدفع اسرائيل الى ان تشارك معها في هذا الهجوم. وذلك بان تمر القوات الاسرائيلية من خلال الاردن ومن خلال السعودية، وتوجه ضربة الى القوات العراقية المتمركزة في الكويت من الغرب. ويمكن لاسرائيل ان تخصص 3 - 4 فرق لهذا الغرض بها حوالي 1000 دبابة. وهذا الخيار من السهل تنفيذه من الناحية العسكرية. ولكن ردود فعله السياسية يمكن ان تكون كبيرة جدا. . . حيث ان اشتراك اسرائيل مع امريكا في الهجوم على العراق سوف يحرك الشعور العام في جميع أنحاء العالم العربي. ولا اعتقد ان امريكا ترحب بهذا الخيار. الخيار الثاني امام امريكا، وهو ما تعمل امريكا على تنفيذه اليوم، هو ان تنشئ قوة عربية تساهم فيها دول عربية، وتشارك مع القوات الامريكية في تنفيذ مهامها.

BBC : ولكن بالنظر الى ان العراق يقوم حاليا هو الآخر بحشد قواته، وهو أيضا مستعد، ومن المؤكد أن هناك استعدادات عسكرية عراقية خاصة، هل تتصور ان الولايات المتحدة تستطيع أن تقوم بتنفيذ هذه الضربة

بالسيناريو الذي رسمته، دون أن يكون هناك رد عراقي حاسم؟ أو على الأقل توجيه ضربة عراقية مسبقة قبل قيام امريكا بتوجيه ضربتها؟

الثاني : أشك في أن يقوم العراق بتوجيه الضربة الاولى. لأن العراق اليوم في موقف صعب. من الناحية العسكرية طبعاً أسهل وأحسن القيام بالضربة الاولى. ولكن بالنسبة للعراق يوجه الضربة الاولى ضد من؟ طبعاً المفروض أن توجه هذه الضربة ضد القواعد التي تستقبل القوات الاجنبية. ولكن سيظهر العراق في هذه الحالة من الناحية السياسية بأنه المعتدى، وبذلك يعطي المبرر للقوات الامريكية والحليفة التي تحتشد ضده. ولذلك فاني اعتقد أنه من الناحية العسكرية ومن الناحية السياسية لن يقوم العراق بالضربة الاولى. وسوف تكون الضربة الاولى من جانب امريكا وحلفائها. . . لاسيما وأن الطيران الامريكي والحليف لها يتفوق تفوقاً كبيراً على الطيران العراقي. العراق لديه قوات برية كبيرة ومتمرس وقادرة. ولكن قواته الجوية تعتبر ضعيفة نسبياً. . . لان خلال الحرب العراقية الايرانية لم يكن هناك طيران ايران يعتد به. . . وبالتالي فلم يكن الدفاع الجوي العراقي بالقدر الكافي. . . ولم يكن الطيران العراقي يواجه تحدي حقيقي من الطيران الايراني. طبعاً هذه الحقيقة معروفة لدى امريكا وحلفائها ولذلك فان أول ما سيفكروا فيه، هو توجيه الضربة الجوية الى العراق.

الملحق رقم 2

حديث مع وكالة الانباء العراقية يوم 1990.08.12

واع: سيادة الفريق، بعد الذي حدث، هل يمكن تبرير دعوة كل هذه القوات الى المنطقة. خاصة وان تاريخ امريكا في تعاملها مع القضايا العربية لا يشجع بالمرّة على اتخاذ مثل هذه الخطوة.

الشاذلي: عندما نستعرض رد الفعل الامريكي والقوات التي تحشدتها في المنطقة وتعبئة الرأي العام العالمي ضد العراق، نستطيع ان نقول ان الهدف الامريكي أبعد بكثير مما يعلنوه. انهم يعلنون انهم يريدون الدفاع عن السعودية. من قال ان السعودية مهددة؟ من قال ان العراق من مصلحته العسكرية والسياسية ان يهاجم السعودية؟ وهل منع العراق من الهجوم على السعودية يستدعي تجويع العراق؟ ومنع تصدير النفط؟ ومنع التجارة بينه وبين اي بلد في العالم؟ أبداً. هذه اجراءات أبعد بكثير مما تعلنه امريكا. لازم نعرف ما هو الهدف الحقيقي من هذا التدخل الامريكي. الهدف الحقيقي ليس مجرد اعادة النظام الكويتي الى ما كان عليه. أبداً. الهدف الامريكي هو اسقاط النظام العراقي. صدام حسين اول زعيم عربي بعد جمال عبد الناصر يتحدى الغرب تحدي سافر. ويحاول ان يتصدى له ضد استغلاله الاقتصادي للدول الخليجية والدول العربية ودول العالم الثالث. وهذا هو مربط الفرس زي احنا ما بنقول في مصر. لغاية يوم 17 يوليو، كان برميل النفط وصل الى 14 دولار، وكان ممكن ان يصل في انخفاضه الى 10 دولار. نتيجة ايه؟

نتيجة ان بعض الدول النفطية، وبالذات الدول الخليجية كانت تضخ اكثر من الحصص المخصصة لها. فنتيجة هذا انخفض سعر النفط. وبمجرد ما حصل التهديد العراقي . . . وبعد كده حصل الغزو العراقي ارتفع سعر البترول من 14 دولار للبرميل الى 28 دولار للبرميل. بلغة الارقام كل دولار يرتفع في سعر البرميل الواحد من النفط يعني خسارة لا أمريكا والدول الصناعية المشتري للنفط 8 مليار دولار في السنة. يعني بطريقة حسابية $14 \times 8 = 112$ مليار دولار في السنة كانت بتدخل جيوب أمريكا والدول الصناعية الكبرى. اليوم صدام حسين سحب هذا المبلغ منهم واعطاه للدول النفطية وللدول الاخرى المنتجة للنفط وغير منضمة الى دول الاوبك. العملية دي بالنسبة لأمريكا تعتبر سابقة خطيرة جدا. لان ما امكن تطبيقه على النفط يمكن ان يطبق على القطن والمواد الخام التي تصدرها الدول العربية ودول العالم الثالث الى الدول الصناعية. فالمسألة مسألة مصالح اقتصادية. وبالإضافة الى المصالح الاقتصادية هناك ايضا مصالح سياسية ومصالح استراتيجية. فمصالح أمريكا في المنطقة هي تدعيم اسرائيل وجعلها اكبر قوة عسكرية في المنطقة. فلما يظهر زعيم عربي ويقول انه مستعد ان يحطم نصف اسرائيل. هذا شيء جديد بالنسبة لأمريكا وشيء جديد بالنسبة لاسرائيل. ومن يقول هذا يجب ان يضرب. يجب ان يحطم من وجهة نظر أمريكا. إذن الاهداف السياسية والاهداف العسكرية الأمريكية في المنطقة تتصادم تصادما خطيرا مع الاهداف العراقية والاهداف العربية اذا كنا نقصد العرب الأشراف. لانه للأسف الشديد، هناك عرب امريكان هم اخطر على العرب من الامريكان انفسهم. ولكل هذه الاسباب فان أمريكا تقوم بحشد كل هذه القوات في منطقة الخليج . . . لا للدفاع عن السعودية كما يدعون، لأن السعودية ليست مهددة. ولكن

لضرب العراق. وسوف يتحرشوا بالعراق بهدف دفعه الى توجيه الضربة الاولى، من اجل خلق المبرر لضربه وتدميره. واذا لم يقم العراق بتوجيه الضربة الاولى، سيقوموا هم بتوجيه الضربة الاولى. وقد بدأنا نسمع هذه النغمة امس واول امس. انهم يقولون ان العراق يهدد تركيا في الشمال، وانه في حالة وقوع عدوان على تركيا فان حلف الاطلسي سيتدخل لضرب العراق ويقف الى جانب تركيا. من قال ان العراق سيهاجم تركيا؟ الموضوع كله هو خلق المبررات. وبعدين في الصورة النهائية انا أجد انها هجمة صليبية لا تقل خطورة ان لم تكن اكثر خطورة من كل الهجمات الصليبية السابقة. لانه في كل الحروب الصليبية الماضية، كان المسلمون كلهم كتلة واحدة. ومن لا يستطيع ان يقاتل يكون على الحياد. ولكن في هذه الهجمة الصليبية، فانه للأسف الشديد نجد ان بعض المسلمين . . . أو من يدعون الاسلام، يقفوا في الجانب الامريكي ضد المسلمين. فما اراه اليوم هو احتلال عسكري للاراضي المقدسة. وللأسف الشديد فان بعض الانظمة العربية، حاولت ان تعطي الشرعية لهذا الاحتلال، بان تشارك بارسال قوات رمزية. ما قيمة هذه القوات؟ عندما ترسل أمريكا الى المنطقة 300 000 . . . وتقوم الدول العربية بارسال 5 000 او 10 000 . . . من هو صاحب القرار؟ عندما تساهم السعودية ودول الخليج هي الاخرى بعشرة آلاف . . . وتصبح القوات العربية كلها 20 000، في الوقت الذي تتواجد فيه قوات امريكية تقدر بحوالي 300 000 . . . فمن هو صاحب القرار؟ . . . الغرض هو إعطاء الشرعية لهذا التدخل الصليبي لاحتلال الاراضي المقدسة. وفي هذا اليوم كل عربي يخلص لعرويته، وكل مسلم يخلص لدينه، من واجبه ان يقف في جانب الحق. وان يهب للدفاع عن الاراضي المقدسة ضد المحتلين الامريكان. . . وضد كل من يقف في صفوفهم.

و.أ.ع: شكرا سيادة الفريق. ننتقل الى سؤال آخر. ما هي انطباعاتكم عن قرارات قمة القاهرة؟

الشاذلي: كما قلت قبل ذلك. قرارات قمة القاهرة الغرض منها هو اعطاء الشرعية لهذا الاحتلال الاجنبي للاراضي المقدسة. منذ 1400 سنة... منذ ان حرر سيدنا محمد ﷺ الاراضي المقدسة والجزيرة العربية من اليهود والنصارى... نصارى نجران... لم يضع اي جندي اجنبي نصرائي او يهودي قدمه في الاراضي المقدسة. وهذه هي اول مرة في التاريخ الاسلامي تقوم دولة مسلمة مسؤولة عن حماية الحرمين، بدعوة قوات نصرانية لحماية الحرمين. من الذي يحمي الحرمين اليوم؟ هل هو الرئيس الامريكي بوش؟ انهم يعلمون هذا المأزق الذي هم فيه. ولذلك فقد أرادوا ان يتخذوا غطاء يحتمون به... غطاء من العرب، وغطاء من المسلمين. فبعض الانظمة العربية... بعضهم عن علم وبعضهم عن جهل... انجر الى هذا... ودفع بقوات عسكرية لاعطاء الشرعية لهذا الاحتلال الامريكي. ولكن اتعشم ان هذا لا ينجل على الشارع العربي او على الشعب العربي او الشعب الاسلامي... وان يهب كل واحد للدفاع عن الاراضي المقدسة. ويوم القيامة كل واحد سوف يحاسب عن نفسه. ولن يستطيع ان يقول كان سادتنا ورؤساؤنا يقولون لنا كذا وكذا... أبدا كل واحد سيحاسب على ما يفعل وعلى ما يقول. وكل واحد اليوم مطالب بان يقول كلمة الحق، وان يقف الى جانب الحق.

و.أ.ع: هل نستطيع ان نقول ان القرارات التي اتخذت من قبل القادة العرب في القاهرة، كان الغرض منها هو اعطاء الشرعية لهذا التدخل الامريكي؟

الشاذلي: طبعاً. وانا قلت ذلك بوضوح تام... انه لاعطاء الشرعية

لالاحتلال الامريكي للسعودية والاراضي المقدسة. انا سمعت تصريح قاله السفير السعودي في واشنطن الامير بندر بن سلطان الذي يقول فيه ان القوات الامريكية في السعودية تبعد عن مكة والمدينة بحوالي 1500 كيلومتر. هذا الكلام فيه مغالطة. لان السؤال المطلوب الاجابة عليه هو: من هو صاحب القرار؟ فاحتلال قطر او دولة ما لا يستدعي ضرورة تواجد الجنود في جميع الاماكن. وان عدم وجود قوات امريكية في مكة والمدينة، لا ينفي ان السعودية اصبحت محتلة بالقوات الامريكية. فالذي يحتل دولة يكون هو صاحب القرار فيها. وصاحب القرار في السعودية اليوم هو فقط القائد الامريكي للقوات الامريكية، بل هو ايضا الرئيس الامريكي على الرغم من تواجده على مسافة حوالي 10 000 كيلومتر من مكة والمدينة... اليوم الاراضي المقدسة محتلة. وكل مسلم يجب ان يهب للدفاع عن الاراضي المقدسة، ويحررها من هذا الاحتلال الصليبي، الذي حدث بعد 1400 سنة من تحريرها.

و.أ.ع: سيادة الفريق. بحكم معرفتكم بقدرة العراق وصموده. ماذا تتوقعون من العراق في ضوء الاحداث؟

الشاذلي: عندما نجيب على هذا السؤال يجب ان نبحث بعقلانية كل امكانيات العراق الاقتصادية والسياسية والعسكرية. من ناحية القدرات العسكرية، هناك قوات برية، وقوات جوية، وقوات بحرية. القوات البرية العراقية كافية وقادرة جدا على الدفاع عن العراق ضد اي هجوم اجنبي. ولديها القدرة الكافية لصمد هذا الهجوم. ولكن للأسف الشديد نقطة الضعف في القوات المسلحة العراقية هي القوات الجوية... هي ليست ضعيفة بالنسبة لدول اخرى. ولكنها ضعيفة بالنسبة لحجم الحشد الجوي والبحري الذي تقوم القوات الامبريالية بحشده ضد العراق. العراق عنده حوالي 550 طائرة. الامريكان يقومون اليوم

بحشد حوالي 500 او 550 طائرة. فعندهم قوة الانتشار السريع فيها حوالي 370 طائرة. وبحشدون 4 حاملة طائرات كل منها تحمل حوالي 60 طائرة. . . وذلك بخلاف الطائرات التي تشارك من دول اخرى مثل انجلترا وفرنسا ودول اخرى. كل يوم نسمع عن مشاركة من دول اخرى. علاوة على التقدم النوعي والتكنولوجي الذي تتمتع به تلك الطائرات الامريكية والاجنبية. ولذلك فانه يمكن القول بان القوات الجوية التي تحشد في مواجهة العراق، لها التفوق العددي والنوعي على القوات الجوية العراقية. طبعا هذه الحقيقة ليست سرا على الذين يخططون. ومن مصلحتنا ان نعرف بها. . . حتى يكون تخطيطنا مبني على اساس. . . وهو كيف يمكننا ان نتلافى تأثير هذا التفوق. . . حيث ان ذلك سيدفع الامريكان الى استغلال هذا التفوق والقيام بضربة جوية. وكل الشواهد تدل على انهم يقومون باجراء التحضيرات للقيام بضربة جوية. . . تشترك فيها طائراتهم التي تنطلق من عدة اتجاهات. بعضها يقلع من تركيا في الشمال وبعضها يقلع من منطقة البحر الابيض. وبعضها يقلع من منطقة الخليج. ويتم تقسيم الاهداف داخل العراق على جميع هذه القوات التي تقلع من اتجاهات مختلفة، بحيث تتم الضربة الجوية في وقت واحد. ويكون الهدف من هذه الضربة هو تدمير القوات الجوية العراقية ووسائل الدفاع الجوي والصواريخ ارض ارض ذات المدى الذي يسمح لها بضرب اهداف في العمق. طبعا ممكن للعراق ان يتخذ اجراءات مضادة لذلك. وانا لذي ثقة في القادة العراقيين، نتيجة الخبرة التي اكتسبوها خلال فترة الحرب العراقية الايرانية التي امتدت ثمان سنوات والخبرة التي اكتسبوها خلال حرب أكتوبر 73. فقد شارك العراق خلال حرب عام 73 بسرب طائرات في الجبهة المصرية، وثلاثة اسراب في الجبهة السورية. ونتيجة

هذه الخبرات فانه في استطاعتهم التخطيط على اساس كيف يمكنهم التقليل من تأثير هذه الضربة الجوية بقدر الامكان. هذا من ناحية الموقف العسكري. اما من ناحية الموقف الاقتصادي، فهو الشيء الذي يبعث على القلق. انهم يفرضون اليوم حصارا كاملا على العراق. . . فأنبوب النفط الذي يمر عبر السعودية الى البحر الاحمر مغلق. وأنبوب النفط الذي يمر عبر تركيا مغلق. والخليج مغلق عند مضيق هرمز. وبالتالي فقد توقف تصدير النفط نهائيا. والحصار لا يقتصر على النفط فقط، بل يشمل ايضا جميع الاصناف الاخرى. وهذا يدل على سوء النية المبيتة من جانب امريكا. انهم يريدون تجويع الشعب العراقي ودفعه الى التحدي والتصدي ضد قيادته عندما تسوء الاحوال ويجد نفسه في موقف صعب، وهذا هو هدفهم. ولكن هذا الحصار الاقتصادي لا يمكن ان ينجح الا بتعاون من دول عربية. . . فلو ان دول عربية لا تؤمن بهذا الحصار، فانها يمكن ان تقف الى جانب العراق، ويمكنها ان تكون طرفا ثالثا للحصول على احتياجات العراق وامداده بها. ونفس الدور يمكن ان تلعبه بعض الدول الاسلامية. وبهذه المناسبة فاني ادعو المسلمين في جميع انحاء العالم ان يقفوا الى جانب العراق. وبالذات ادعو ايران. حقيقي كانت هناك حرب بين العراق وايران لمدة ثمان سنوات. وحقيقي انه وقعت ضحايا من الطرفين. ولكن اليوم الموقف يفرض على الزعماء الايرانيين ان يقفوا الى جانب الاسلام. فعذو الاسلام واحد. . . امريكا واسرائيل ومن ورائهما العديد من الدول النصرانية. . . هذه الهجمة الصليبية التي لم نر لها مثيلا اطلاقا من الحروب الصليبية. كانت ايران تقول دائما ان عدونا هو امريكا وهو اسرائيل. وكانت تسمي امريكا بالشيطان الاكبر. العراق اليوم يجابه الاثنين. . . يجابه امريكا واسرائيل. إذن العدو للاثنتين (ايران والعراق)

واحد. فاني ادمو من هذا المكان في الجزائر... ومن منطلق الاسلام... ادعو الزعماء الايرانيين ان يقفوا الى جانب العراق. ولو وقفت ايران مع العراق ووضعت يدها في يد العراق... فلن تستطيع امريكا ولن تستطيع الدول الصليبية كلها ان تنتصر على هاتين الدولتين. فقد خرجتا من الحرب ولديهما اقوى جيشين مسلمين... واقوى قوات مسلحة في هذه المنطقة... ولديهما خبرة حرب حديثة. فلو انضمت هاتان الدولتان... فلا خوف اطلاقا على الاسلام. وندعو الله ان يوفق الجميع الى ما فيه الخير، وإلى ما فيه خير المسلمين.

الملحق رقم 3

حديث مع هيئة الاذاعة البريطانية يوم 1990.08.13

سجل هذا الحديث تليفونيا ظهر يوم 90/8/13. وقد أذيع في نفس اليوم ثلاث مرات ضمن برامج القسم العربي لهيئة الاذاعة البريطانية. وقد أجرى الحديث الاستاذ نصر نصار من هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. وكان السؤال الاول ماهو تعليقكم على الحشود العسكرية الامريكية في منطقة الخليج.

الشاذلي: لم يسدر عن الرئيس الامريكي بوش اي توضيح عن حجم ونوعية هذه القوات. ولكن المرجح لنا في تحديد حجم ونوعية هذه القوات هو ما نعرفه عن قوة الانتشار السريع التي شكلتها امريكا لهذا الغرض منذ حوالي 10 سنوات. ولدينا معلومات تفصيلية عن هذه القوات. فهي تقدر بما يتراوح بين 290 000 - 300 000. وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية. قوات برية. وقوات بحرية. وقوات جوية... القوات البرية وتتكون من حوالي 130 000، وتتكون من القوات التالية: الفرقة 82 جنود جوء، الفرقة 101 جنود جوء، الفرقة 24 ميكانيكي، واللواء السادس فرسان جوء. هذه القوات بها يتبعها من وحدات قاعدية ادارية تقدر بحوالي 130 000... تأتي بعد ذلك للقوات البحرية. وهي عبارة عن سفن تصل الى حوالي 50 سفينة من ضمنها 4 حاملات طائرات... بالاضافة الى وحدات قاعدية تقوم بخدمة هذه السفن... وبالاضافة الى لواء من المارينز الذي يقدر عدده بحوالي

12 000 . . . وجميع هذه الوحدات والعناصر البحرية سواء ما كان منها على ظهر السفن، او ما كان منها يتواجد في القواعد البحرية، بما في ذلك قوات المارينز يصل حجمها الى حوالي 120 000 . ونأتي بعد ذلك الى القوات الجوية . هذه القوات تتكون من 32 سرب 12 x طائرة في كل منها، فيكون الاجمالي 384 طائرة . واجمالي افراد القوات الجوية حوالي 40 000 . وبالإضافة الى القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية، توجد وحدات خاصة يقدر عددها بحوالي 5 000 . وهذا يعني ان قوة الانتشار السريع الامريكية بعد ان يكتمل حشدتها في السعودية سيصل عددها الى حوالي 290 000 - 300 000 . وهذه القوات لا يمكن ان تكون مجرد قوات دفاعية، كما يدعون .

BBC : ما الذي يحدد طبيعة القوات العسكرية من حيث انها هجومية او دفاعية؟ هل هو حجم القوات؟ ام هي نوعية الاسلحة التي تجهز بها تلك القوات؟ ام هي اماكن الانتشار التي تتركز فيها تلك القوات؟ ام هي عوامل مجتمعة بينها؟

الشمادلي: الحقيقة هي كل هذه العوامل مجتمعة . فعندما يكون حجم القوات كبيرا فان هذا يورحي بان هذه القوات تنوي الهجوم . وعلى سبيل المثال فعندما اقوم بحشد 300 000، فان ذلك يختلف عما اذا قمت بحشد 30 000 . ففي الحالة الاولى تكون نية الهجوم غالبية وظاهرة . كذلك الحال بالنسبة لنوعية الاسلحة . فبعض الاسلحة محسوم امرها من حيث انها هجومية او انها دفاعية . ولكن هناك اسلحة يمكن استخدامها في الحالتين . مثلاً حاملة الطائرات . هل نعتبر حاملة الطائرات وحدة هجومية، ام دفاعية؟ ان حاملة الطائرات تحمل على سطحها 5 اسراب طائرات قتال . هذه الاسراب منها 2 سرب دفاع جوي . والثلاثة اسراب الاخرى هي للهجوم الارضي . فاليوم مثلاً امريكا تقوم بحشد 4

حاملات طائرات . وصل منها الى منطقة الخليج والبحر الابيض ثلاث حاملات هي : Saratoga, Isennhower, Independence . وفي الطريق الى المنطقة مجموعة القتال الرابعة وهي مجموعة حاملة الطائرات Kennedy . هذه الحاملات الاربعة تحمل على سطحها 240 طائرة قتال . 40٪ من هذه الطائرات للدفاع الجوي، 60٪ للهجوم الارضي . . . وحتى هذه الطائرات المخصصة للدفاع الجوي لا يمكن ان نعتبرها اسلحة دفاعية، لانها تدافع عن اسلحة هجومية . . . الفرقة 82 جنود جو التي بدأت تصل جوا الى السعودية اعتباراً من يوم 8 . هذه الفرقة يحتاج نقلها الى 1 000 طلعة نقل من طائرات C-141 التي تنقل الواحدة منها 40 طن . هذه الفرقة تتكون من المظليين . ورجال المظلات هم افضل العناصر في كل جيوش العالم . ويمتازون بالجرأة والشجاعة والنزعة الهجومية . وهم يشكلون عادة رأس الخربة في كل العمليات الهجومية . فهل يمكن ان نعتبر الفرقة 82 جنود جو وحدة دفاعية؟ . ان واقع الامر يؤكد ان القوات الامريكية التي تحشد في المنطقة هي قوات هجومية . . . سواء من ناحية الحجم او من ناحية طبيعة التسليح والنوعية . فالفرقة 82 جو، والفرقة 101 جنود جو، والفرقة 24 ميكانيكي، اللواء السادس فرسان جو، لا يمكن ان نعتبر ايها منها قوات دفاعية . لواء فرسان الجو ده عبارة عن ايه؟ هو لواء من الجنود الذين يركبون الطائرات الهيليكوبتر، بدلاً من الخيول التي كان يركبها الفرسان في العصور الماضية . والفرسان معروف دائماً انهم ذوي طبيعة هجومية . تأتي بعد ذلك الى اماكن انتشار هذه القوات الامريكية . ليس لدينا معلومات وافية حتى الآن عن مكان انتشار القوات الامريكية في المنطقة . ولكن مجرد تواجد هذه القوات على الاراضي السعودية وعلى مسافة قريبة من الحدود الكويتية . فان هذا يعطي انحاء آخر بانها ذات طبيعة هجومية .

ولذلك فأنا عندي قناعة تامة بأن هذه القوات الامريكية التي تتواجد في منطقة الخليج هي قوات ذات طبيعة هجومية . . . ولا يستطيع ابدا ان اتصور ما تشيعه امريكا بأن هذه القوات ذات طبيعة دفاعية .

الملحق رقم 4 حديث مع مجلة الهدف

سجل الحديث يوم 14 ... ونشر في المجلة بتاريخ 19.08.1990

مع تصاعد اصوات قرع طبول الحرب في منطقة الخليج ، واجتياح القوات الاجنبية ، وفي طليعتها القوات الامبريالية الامريكية ، لتلك المنطقة .

ووسط ظروف بالغة الدقة والتعقيد ، يقف فيها العراق في مواجهة هذا الحشد من القوات والاساطيل الاجنبية . ارتأت الهدف الوقوف على حقيقة الوضع العسكري في اللحظة الراهنة ، وآفاقه المحتملة ، في تلك المنطقة ، من خلال احد اهم القيادات العسكرية العربية التي كان لها دور مشهود في الحرب ضد العدو الاسرائيلي عام 1973 . فكان لنا هذا اللقاء مع الفريق سعد الدين الشاذلي :

الهدف: الحشود العسكري في تزايد دائم ، بينها القدرات العسكرية العراقية ستظل على حالها تقريبا ، عتادا وعدة وافرادا ، كيف تقيمون الوضع العسكري الراهن على ضفتي مسرح العمليات ؟

الشاذلي: القوات العراقية لديها حوالي 550 طائرة قتال ، واكثر من 5 000 دبابة ، ولديها تحت السلاح حوالي مليون جندي . وهي بهذا الشكل قوات كبيرة وقادرة جدا على ردع اي اعتداء خارجي . وقادرة في نفس الوقت ، على الدفاع عن الاراضي العراقية . اما القوات الامريكية ، فان حشدها يتم وسط دعاية واعلام غربي كبير ، ولكن

حجمها في النهاية، وبعد ان تكتمل - ولن يتم حشدنا الا في خلال ثلاثة اشهر - سيصل الى حوالي 300 000، وسيكون لديها في نهاية المطاف، حوالي 600 طائرة او اكثر قليلا. وبشيء من التفصيل، فان عدد القوات البرية الامريكية سيكون حوالي 130 000، والقوات البحرية حوالي 120 000. والقوات الجوية حوالي 40 000. وسيكون للقوات الجوية على الارض، في القواعد السعودية، حوالي 380 طائرة. وبالإضافة الى هذه الطائرات التابعة للقوات الجوية توجد 240 طائرة اخرى تابعة للقوات البحرية تتواجد على 4 حاملات الطائرات. وهذا يعني ان الطائرات الامريكية التابعة للقوات الجوية والتابعة للقوات البحرية سيكون عددها 620 طائرة. وهذا يعني ان هذه الطائرات سيكون لها التفوق العددي والنوعي على القوات الجوية العراقية. ولكن يبقى بعد ذلك، موضوع القوات البرية الامريكية، فهي ستكون في حدود اربع فرق، وكما قلت سيكون عددها في حدود 130 000، وهذه القوات، من الناحية العسكرية، غير قادرة على ان تزعم العراق على الانسحاب من الكويت، وغير قادرة ايضا على غزو الاراضي العراقية. ومن هنا فان امريكا بحاجة الى المساعدة من دول اخرى. قد تكون اسرائيل وقد تكون للأسف الشديد، بعض الدول العربية.

الهدف: سيادة الفريق، قلتم في مقابلتكم مع هيئة الاذاعة البريطانية، ان الولايات المتحدة الامريكية تفضل وتستعنى لانشاء قوة عربية، وبعد ان تم ذلك فعلا، هل المطلوب قوة عربية رمزية بهدف التغطية العسكرية للمغامرة الامريكية المحتملة، وهل ستلعب هذه القوة رأس السهم في العمليات الحربية؟ وما هو تقييمكم للدور الذي يمكن ان تلعبه القوات المغربية اذا ما وصلت للجزيرة العربية، على ضوء تجربة هذه القوات في حرب الصحراء ضد البوليزاريو؟

الشاذلي : اولاً، الاجابة على هذا السؤال تحتاج الى معرفة اجابة لا نستطيع اولا استطيع انا ان اجيب عليها حالياً. هل الدول التي وافقت على ارسال قوات الى السعودية، هل في نيتها ان هذا هو مجرد اعطاء الغطاء والشرعية للتدخل الامريكي، وانها لا تنوي المشاركة في القتال في صفوف هذه القوات الغازية ضد العراق؟... ام انها تنوي فعلاً ان تقاتل جنباً الى جنب مع القوات الامريكية ضد القوات العراقية؟ لا استطيع ان اجيب على هذا السؤال الآن. ولكن نحن في زمن المفاجآت، فما كان احد يتصور اطلاقاً، قبل اسبوع من هذا الوقت، ان امريكا ستحتل السعودية وتسيطر عليها، وتكون هي صاحبة الكلمة الاولى، ونجد التأييد من بعض الدول العربية. وما دما قد وصلنا الى هذا الحد، فلا استطيع ان استبعد اي احتمال آخر. وان تشارك القوات العربية في القتال جنباً الى جنب، مع امريكا ضد العراق، وهذه مأساة اذا حدثت. اما القول بمشاركة القوات المغربية. فهو ان ما ينطبق على القوات المصرية والقوات السورية والخليجية التي تشارك مع القوات الامريكية، حتى هذه اللحظة، ينطبق على القوات المغربية. ولا اعتقد ان القوات المغربية لديها خبرة قتالية تميزها عن الآخرين. فقوات البوليزاريو ينقصها العتاد الثقيل. واسلوب القتال معها هو اقرب الى عمليات التصدي لحرب العصابات والعمليات الخاصة منه الى القتال ضد قوات مدربة. فالقتال ضد البوليزاريو شيء والقتال ضد القوات العراقية شيء آخر. والخلاف كبير، وكبير جداً.

الهدف: سيادة الفريق، برأيكم ما هو تأثير استمرار مرور الاساطيل الاطلسية عبر قناة السويس مروراً بباب المندب، على تكديس القوات الاجنبية في الخليج. وهل يمكن وقف ذلك من الناحية العسكرية، وكيف؟

الشمالي: قطعاً كان من الممكن وقفها من الناحية العسكرية لو اتخذت الدول العربية موقفاً مؤيداً للعراق. وكان هذا يبدأ بالمنع القانوني من المرور في قناة السويس ويتحول إلى المنع الفعلي. والقتال ضد أية قوات تحاول المرور بالقوة. سواء أثناء مرورها في قناة السويس أو أثناء مرورها في البحر الأحمر أو من خليج باب المندب. والبحر الأحمر يكاد يكون بحيرة عربية. لأنه يجاذي السعودية واليمن من جانب، ومصر والسودان وجيبوتي من جانب آخر. ولكن للأسف، فإن كل الدول التي ذكرتها - فيما عدا اليمن والسودان - تقف إلى جانب أمريكا. فكيف نتوقع أن يتم التصدي لهذه الأساطيل. وإذا كان هناك تصدي فسيكون من الجانب الشعبي فقط. ذلك أن الجانب الحكومي قد حسم موقفه، واتخذ الموقف المؤيد لأمريكا في هذا الصراع.

الهدف: على ضوء ميزان القوى العسكرية، من من الطرفين سيقوم بالضربة الأولى؟

الشمالي: الذي سيقوم بالضربة الأولى هو أمريكا وحلفاؤها. حلفاؤها من الدول الغربية، وحلفاؤها من الدول العربية. لقد وضعوا العراق في موقف صعب. فمن الناحية العسكرية، كان أسهل وأفضل للعراق أن يضرب الضربة الأولى قبل وصول القوات الأمريكية. ولكن في هذه الحالة سيبدو أمام العالم كله كأنه المعتدي على السعودية، لذلك فضل البقاء حتى لا يعطي الفرصة للآخرين باتهامه بأنه هو المعتدي.

ولذلك فأنني أتوقع أن الذي سيقوم بالضربة الأولى هي أمريكا، لأن العراق لا يستطيع أن يقوم بالضربة الأولى حتى لا يتهم بأنه المعتدي، في حين أنه يعلن في كل الأوقات، أنه لا ينوي الاعتداء على السعودية، وهذا كلام منطقي. هم يقولون، لماذا نصدق صدام عندما يقول هذا، وقد قال شيئاً مثل هذا بالنسبة للكويت؟ لا، العراق طوال عمره يطالب

بالكويت، وطوال عمره يطالب بضم الكويت. يطالب بالكويت منذ ثلاثين سنة، أنها عمره ما طالب بالسعودية. فالوضع مختلف والغرض كله هو خلق التبرير للعدوان الأمريكي. لكل هذه الأسباب، لا اعتقد أن العراق عسكرياً أو سياسياً، سيقوم بالضربة الأولى. وإن الذي سيقوم بالضربة الأولى هو أمريكا وحلفاؤها.

الهدف: سيادة الفريق، القوات المعادية لديها مختلف أنواع الأسلحة، برأيكم ما هو السلاح الذي سيلعب دوراً حاسماً أكثر من غيره في المعركة المحتملة؟

الشمالي: في اعتقادي الطيران هو الذي سيلعب الدور الحاسم في هذه العملية. لأنني كما قلت، العراق يتفوق تفوقاً كبيراً في القوات البرية على القوات الأمريكية والقوات الحليفة لها. الحليفة العربية بالطبع. هذا إذا لم نحسب دول حلف الأطلسي. لأن دول هذا الحلف تتحرض حالياً بالعراق عن طريق تركيا، وعن طريق الادعاء بأن العراق ينوي الهجوم على تركيا. فإذا استبعدنا حلف الأطلسي. وتكلمنا عن القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة بما في ذلك قوات حلفائها العرب، فإن للعراق تفوقاً في القوات البرية، ولكن للأمريكيين التفوق في القوات الجوية وفي القوات البحرية. وطبعاً هناك شيء معروف في مبادئ الحرب، أن الواحد يستغل نقاط القوة لديه، ويستغل نقاط الضعف لدى خصمه. وبالتالي، سوف يستغل الخصم قواته الجوية في الضربة الأولى ضد العراق، ويقوم بضربة جوية تشترك فيها كل طائراته سواء ما كان منها تابعاً للقوات الجوية أو من كان تابعاً للقوات البحرية.

الهدف: من وجهة نظركم، ما هي امكانيات التدخل العسكري الإسرائيلي؟

الشمالي: هذه امكانيات لا يستطيع إطلاقاً أن يستبدها. ولو أنني في

الماضي، كنت اظن ان امريكا لا ترحب باشتراك اسرائيل في الحرب الى جانبها حتى لا تثير الشعور العربي العام. اما بعد ان رأيت بعض الدول العربية تشارك مع امريكا في هذه الحملة العسكرية ضد العراق. فلا استبعد اطلاقا اشتراك اسرائيل. فالعرب الذين يقاتلون الى جانب امريكا لن يضرهم اطلاقا ان يقاتلوا الى جانب اسرائيل. ذلك ان امريكا واسرائيل شيء واحد. وهذه مأساة.

الهدف: سيادة الفريق، من الأرجح ان تلعب تركيا دورا هاما في اية معركة محتملة، ما هو الدور المرجح ان تقوم به تركيا على هذا الصعيد؟

الشاذلي: اذا اشتركت تركيا، فالحقيقة انها تشترك باسم حلف الاطلسي. وهذا يؤكد ان العملية اكبر من موضوع الكويت ومن موضوع العراق. والهدف الامريكي هو تدمير العراق واستباحة بترول الخليج والسعودية. حتى يصبح هذا البترول ملكا خاصا لامريكا تعطي منه القوات لمن يتعاونون معها. فاذا اشتركت تركيا، اعتقد ان الاشتراك سيكون بواسطة القوات الجوية الامريكية المتواجدة في القواعد الجوية التركية. وقد تشترك معها طائرات من جنسيات اخرى في حلف الاطلسي اذ من تركيا نفسها. ولكني لا اتصور ان تقوم تركيا بهجوم بري من هذا الاتجاه. لأن المناطق الشيالية العراقية مناطق جبلية ويصعب العمل فيها بواسطة قوات مدرعة وقوات مشاة ميكانيكية. قد تكون مسرحا للعمليات الخاصة، وعمليات القوات المحمولة جوا، ولكني اشك في ان تكون مسرحا لعمليات برية كبرى.

الهدف: على ضوء تجربتكم الرائدة والخاصة، ما الدور الذي يمكن ان تلعبه القوات الخاصة خلف خطوط العدو، وما هو مجال اعادة دور الفدائيين او قوات الصاعقة للعمل في الاطار المذكور؟

الشاذلي: اتوقع ان العراق سيستخدم قواته الخاصة على نطاق واسع،

الآن العراق في وضع الدفاع. ويمكن جدا ان يكلف قواته الخاصة بتدمير آبار البترول في المناطق السعودية. هذا عندما تبدأ العمليات. وعندما تبدأ العمليات لا قيود في الحرب. فمن الممكن جدا ان يستخدم قواته الخاصة في تدمير الآبار وتدمير خطوط الأنابيب ونسف المنشآت. . . الى غير ذلك من الاهداف. ومثل هذه الاشياء سهلة في منطقة مثل السعودية والخليج. لانها مناطق غير مأهولة بالسكان والمنشآت فيها كثيرة. ومن الصعب حمايتها بالكامل. فسوف يكون من السهل تدمير هذه المنشآت، وبالذات، المنشآت البترولية. واعتقد ان العراق سيستخدم القوات الخاصة عند بدء العمليات بهذا الشكل. ولا استبعد ايضا ان تستخدم امريكا قواتها الخاصة داخل الاراضي العراقية. ولكن فرصتها في استخدام القوات الخاصة داخل الاراضي العراقية اقل من فرصة العراق في استخدام قواته الخاصة داخل المنطقة الخليجية، للظروف التي تحدثت عنها. فالعراق لديه كثافة سكانية، وهناك تواجد بشري كبير يحمي المنشآت، بعكس المناطق الخليجية الخالية، او التي تكاد تكون خالية من السكان في كثير من الاماكن.

الهدف: شكرا سيادة الفريق، واذا كان ثمة ما تريد اضافته في نهاية هذا اللقاء السريع؟

الشاذلي: انني اشعر بالأسى والحزن لموقف الدول العربية التي تشارك بقواتها تحت المظلة الامريكية، سواء لاعطاء الشرعية دون ان تقاتل العراق، او سواء للقتال في صفوف هذه القوات ضد العراق. انه يوم حزين، وايام حزينة في تاريخ العرب وفي تاريخ المسلمين. وأطالب الشعب العربي والشعب الاسلامي ان يتحرك في مواجهة هذه الغزوة الامريكية التي يساهم فيها للأسف الشديد، بعض الدول العربية وبعض الدول الاسلامية.

الملحق رقم 5

حديث مع التليفزيون العراقي في 1990.08.21

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين .

أبنائي وبناتي . . إخواني وأخواتي . .

في العراق . في دول الخليج . في مصر وسوريا . في جميع بلدان الوطن العربي . في إيران . في باكستان . في تركيا . في اندونيسيا . وفي جميع البلاد الاسلامية . في امريكا وبريطانيا وفرنسا . في الاتحاد السوفيتي . وفي جميع بلاد العالم .

حديث من القلب

أتحدث اليكم حديثاً من القلب . اريد ان اوضح لكم خبايا المشكلة التي تواجه الوطن العربي . . او ما يعرف اليوم بازمة الخليج . كلكم تعلمون ان الغالبية العظمى من الانظمة العربية تسيطر على وسائل الاعلام . تقول لكم احياناً نصف الحقيقة وتخفي النصف الآخر . وتقوم احياناً بتشويه الحقيقة . . لتضللكم ولكي تبرر افعالها . واني اريد اليوم ان اشرح لكم المشكلة بجميع ابعادها . لا ابغي من وراء ذلك الا رضاء الله سبحانه وتعالى . وحتى لا اسأل يوم القيامة ان انا تقاعست عن ذكر الحقيقة التي هداني الله اليها .

ما هي المشكلة

- الحقيقة انها ليست مشكلة واحدة . ولكنها عدة مشاكل مترابطة .
- المشكلة الاولى هي قيام حكومة الكويت السابقة بضخ كميات من النفط تزيد عن الحصة المخصصة لها .
- المشكلة الثانية هي احتلال العراق للكويت .
- المشكلة الثالثة هي احتلال امريكا وحلفاؤها للاراضي المقدسة .
- المشكلة الرابعة هي التهديد الامريكي بضرب العراق واسقاط النظام واقامة نظام عميل على انقاضه .
- وسوف نتكلم على كل مشكلة بالتفصيل .

المشكلة الاولى

الدول الخليجية (بما في ذلك السعودية) تمتلك 42٪ من الاحتياطي العالمي للنفط، 15٪ من الاحتياطي العالمي للغاز. وتقوم بضخ 39٪ من صادرات الاوبك من النفط. وذلك بالرغم من ان عدد السكان في هذه الدول 12 مليون نسمة، بينما اجمالي سكان دول الاوبك هو 430 مليون. وهذا يعني ان 2.5٪ من عدد سكان دول الاوبك تضخ 39٪ من الانتاج، في حين ان الباقي وقدره 97.5٪ يضخون 61٪ من الانتاج. نتيجة هذا... ونتيجة الاحتياطي الكبير الذي تملكه، فان هذه الدول الخليجية اصبح لها قوة تأثير كبيرة على القرارات التي تتخذ داخل دول الاوبك... واصبحت هذه الدول تتحكم في تحديد الكميات التي يمكن ضخها... وبالتالي تتحكم في السعر. كلنا نعرف القانون الاقتصادي المعروف الذي هو قانون العرض والطلب. فكلما زاد العرض عن الطلب تنخفض الاسعار. وكلما قل العرض عن الطلب ترتفع الاسعار. ولذلك فنتيجة الضخ الزائد بواسطة الدول الخليجية - رغم الحصص الكبيرة المخصصة لها - انخفضت اسعار النفط. وكان

ذلك يسبب اضرارا كبيرة لباقي دول الاوبك. وكانت الكويت ودولة الامارات بصفة خاصة تتجاوز حصصهما في الضخ بنسبة كبيرة. ونتيجة لكل ذلك انخفض سعر النفط من 18 دولار للبرميل وهو السعر المرجعي المتفق عليه بين دول الاوبك الى 14 دولار للبرميل. وهنا ضجت باقي دول الاوبك، واتصلت بالكويت ودولة الامارات، وطلبت منهما ان تلتزم بالحصص المخصصة لها. وقالوا لكل منهما: من الافضل لك ان تضخي اقل وتبيعي بسعر مرتفع بدلا من ان تضخي اكثر وتبيعي بسعر منخفض. ولكن للأسف الشديد، فان هذه الاتصالات لم تؤد الى اي نتيجة ايجابية.

وهنا يجب ان نعود الى الحكم الاسلامي في هذا الموضوع. هل من حق اي دولة ان تتصرف في مالها - وأقصد دولة اسلامية - تتصرف فيما تملك كيف تشاء حتى لو كان في ذلك ضرر بالآخرين؟ الحل الاسلامي يقول لا. لان المبدأ الاسلامي هو الحديث الشريف لا ضرر ولا ضرار. الضرر معروف معناه. اما الضرر فمعناه هو ان يفعل الانسان شيئا لا ينفعه ولكن يضر غيره. وبناء على ذلك فانه مما لا شك فيه، فان تصرف الكويت وتصرف دولة الامارات والدول الاخرى التي كانت تضخ اكثر من حصتها، كان فيه ضرر على جيرانها سواء كان ذلك يتعلق بالعراق او إيران او الدول النفطية الاخرى. وبهذه المناسبة اود ان اذكركم واحكي لكم قصة عن موضوع لا ضرر ولا ضرار. كان شخص اسمه الضحاك يريد ان يحفر قناة توصل الماء من بئر او مكان به ماء الى ارضه. وكان تنفيذ ذلك غير ممكن الا اذا مرت القناة من خلال ارض جاره. وجاره هذا كان اسمه محمد بن مسلمة. فلما اتصل الضحاك بجاره، واستسمحه بان يمر القناة في ارضه، رفض الجار. فقال له الضحاك لم تمنعني ولك فيه منفعة ولا تضرك، ومنها تشرب؟ فقال محمد بن مسلمة:

المشكلة الثانية

تأتي بعد ذلك المشكلة الثانية. وهي مشكلة الاحتلال العراقي للكويت. وهذه المشكلة هي أيضا لها حل اسلامي. فالاسلام لديه الحل لجميع المشاكل المعاصرة. فقد قال تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوها بينهما. فان بغت احدهما على الاخرى، فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله. فان فاءت فاصلحوها بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين. انما المؤمنون اخوة فاصلحو بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».

وفي هذا المجال فانتا نقول كنا نود الا يتسرع العراق في اتخاذ هذه الخطوة قبل ان يستنفذ الحل الاسلامي. ومع ذلك فما زال الوقت معنا. وما زال من الممكن حل هذه المشكلة عربيا، وفي اطار الحل الاسلامي.

المشكلة الثالثة

اما اليوم فقد جاءت المشكلة الثالثة لكي تحسف جميع المشاكل الاخرى ولكي تصبح هي المشكلة الرئيسية اليوم. وهذه هي مشكلة احتلال امريكا للاراضي المقدسة. فلأول مرة منذ 1400 سنة تحتل قوات عسكرية غير اسلامية الاراضي المقدسة، ويكون لها السيطرة على مصير الاراضي المقدسة. هناك من يقول او يدعي بالقول ان امريكا لم تحتل مكة والمدينة، وانها على مسافة اكثر من 1000 كيلومتر من الحرمين الشريفين. وهذه مغالطة. لأن العبرة ليست باحتلال قرية او مدينة في دولة ما. ولكن العبرة هي بمن له صاحب الكلمة العليا في الدولة التي بها الحرمين الشريفين. اذا كان هناك من يقول ان السعودية هي التي تحكم الآن الاراضي المقدسة فهذا ليس صحيحا. فالسعودية وحكام السعودية اليوم لا يستطيعون ان يخرجوا على طاعة قوات مسلحة اجنبية تفوق في عددها عشرات المرات عدد القوات السعودية... وتفوق

لأن هذا مالي وانا حر فيه. وهذا هو المبدأ الاسلامي. فشكاه الضحاك الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب. فقال عمر بن الخطاب لابن مسلمة: لماذا ترفض ان يمر الماء الى ارض اخيك من خلال ارضك وهو لا يضرك. فأجابه ابن مسلمة بما سبق ان قاله للضحاك، مكررا بانه... يتمك بحقه الذي كفله له الاسلام وهو حرية التملك وحرية التصرف في المال. فقال له عمر «لا. لقد قال رسول الله ﷺ لا ضرر ولا ضرار». وامر بان تمر القناة من خلال ارضه. بل انه قال له «والله ليمرن حتى ولو على بطنك». إذن فالمبدأ الاسلامي يعطي الحق لكل فرد ان يتصرف فيما يملك بما يحقق مصلحة له وللمسلمين... ولكن بشرط الا يضر ذلك بالغير.

ومن الواضح ان تصرف الكويت والدول الخليجية الاخرى التي ضخت اكثر من حصتها المقررة، لم يكن في صالح العراق والدول النفطية الاخرى... وذلك بدليل ان سعر النفط انخفض من 18 دولار للبرميل الى 14 دولار للبرميل. وكان من الممكن ان ينخفض اكثر من ذلك، لولا ان تدخل العراق، وهدد الكويت بضرورة الالتزام بالحصة المخصصة لها. ويكفي ان نعلم ان كل انخفاض في سعر النفط بمقدار دولار واحد للبرميل، فانه يعني خسارة لدول الاوبك تقدر بحوالي 8 مليار دولار في السنة. وهذه الخسارة تعني ارباحا لامريكا والدول المشتري للبترو. وهذا يعني ان انخفاض سعر البترول من 18 دولار للبرميل الى 10 دولار للبرميل يعني خسارة لدول الاوبك تقدر بـ 64 مليار دولار. وهذا المبلغ الضخم يدخل خزائن امريكا والدول الصناعية الكبرى. وهذه هي المشكلة الرئيسية. وهي المشكلة التي سببت كل المشاكل الاخرى التي تعاني منها اليوم.

عليها مئات المرات من حيث قوة النيران والقدرات القتالية.

من هو صاحب القرار اليوم في السعودية؟ عندما تكتمل القوات الامريكية حشدتها في المنطقة، سيكون لها حوالي 300 000 ضابط وجندي... منها حوالي 130 000 قوات برية، حوالي 120 000 قوات بحرية ومارينز، حوالي 40 000 قوات جوية، حوالي 5 000 من القوات الخاصة. هذه القوات سيكون في حوزتها 1 000 دبابة، 1 000 طائرة هيليكوبتر، 50 سفينة حربية منها 4 حاملة طائرات على كل منها 60 طائرة قتال. وهذا علاوة على الطائرات التابعة للقوات الجوية والتي يقدر عددها بحوالي 400 طائرة قتال. اي ان امريكا سيكون لها في المنطقة حوالي 640 طائرة قتال. فاذا كان لامريكا هذا الحجم الهائل من القوات. فلمن تكون القيادة؟ هل تكون بيد القيادة السعودية ام بيد القيادة الامريكية؟ مهما قيل لنا فاننا لا نستطيع ان نصدق اطلاقا ان هذه القوات الامريكية تخضع للسيطرة السعودية... بل العكس هو الصحيح.

وتتضمن طائرات القوات الجوية التي تحتشد بالمنطقة الانواع والاعداد التالية:

F-117 (Stealth)	طائرة	22
F-15	طائرة	72
F-111	طائرة	144
F-4 أو F-16	طائرة	72
F-10	طائرة	90
إجمالي طائرات القوات الجوية بالمنطقة.		400

هذه القوات لم يكتمل حشدتها بالكامل حتى الآن، ولكنها اما في الطريق الى المنطقة واما في انتظار وسائل النقل التي تنقلها الى مناطق

حشدتها. وهذا بخلاف القوات الاجنبية الاخرى التي تتوافد على المنطقة. والتي نعرف عنها حتى الآن:

- 2 حاملة طائرات فرنسية.
- 20 سفينة حربية متعددة الجنسيات.
- 2 سرب طائرات بريطاني في كل 12 طائرة.
- واحد منها من طراز تورنادو ويتمركز في السعودية،
- والآخر من طراز جاجور ويتمركز في عُمان.

واذا قارنا هذه القوات الضخمة بالقوات السعودية، فاننا نجد ان قوات السعودية تتضاءل بالنسبة لتلك القوات. بل اننا لو احتسبنا كل القوات المسددة للدول الخليجية، فاننا نجد ان اجمالي هذه القوات هو حوالي 100 000 ضابط وجندي ومعها حوالي 200 دبابة (وذلك بالاضافة الى اعداد اخرى من الدبابات الخفيفة التي لا يمكن احتسابها ضمن الدبابات الرئيسية)، حوالي 100 طائرة قتال، 70 طائرة هيليكوبتر. وهذه القوات الخليجية هي كالفقير بالنسبة للقوات الامريكية التي تحتشد في المنطقة. وبالتالي فلا بد ان تخضع للقيادة الامريكية. وهذا يؤكد ان الاراضي المقدسة محتلة اليوم بواسطة امريكا وبواسطة حلفائها. واذا كان الامر كذلك. فما هو الحل الاسلامي لهذه المشكلة؟

الحل الاسلامي

الاسلام صريح في هذه النقطة. فقد قال تعالى ولا ينهاكم الله عن الدين لم يقا تلوكم في الدين، ولم يخرجوكم من دياركم ان تبوهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين. انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين، واخرجوكم من دياركم، وظاهروا على اخراجكم ان

تولوهم. ومن يتوهم فأولئك هم الظالمون». هذه الآيات تنطبق انطباقاً شديداً على إسرائيل وعلى أمريكا وحلفائها الذين يحتلون الأراضي المقدسة. والدين الاسلامي لا ينهانا عن ان نكون على علاقة طيبة مع اخواننا من اهل الكتاب، مسيحيين كانوا او يهود، ما دامو يعيشون معنا ولا يعتدون علينا. ولكن الله يأمرنا بان نتصدى لكل من يعتدي على ارضنا او من يساعد في هذا الاعتداء. فهناك اسرائيل التي احتلت ارضنا واخرجتنا من ديارنا. . . وهناك اليوم 3 مليون فلسطيني يعيشون في الشتات. اما أمريكا. . . فعلاوة على انها ظاهرت وساعدت اسرائيل في احتلالها للأراضي العربية، وما زالت تؤيدها وتساندها للاستمرار في هذا الاحتلال. . . فقد زادت الطين بلة، وزادت من رصيدها العدواني علينا، بارتكاب عدوان اكبر، وهو احتلال الأراضي المقدسة. والعدوان الأمريكي ليس جديداً علينا. فهي تساعد اسرائيل في جميع المجالات. وتستخدم حق الفيتو لتجهض اي مشروع قرار لمجلس الامن الدولي يقضي بادانة اسرائيل. واذا راجعنا الحالات التي استخدمت فيها أمريكا حق الفيتو لصالح اسرائيل، او الحالات التي هددت فيها باستخدام حق الفيتو لمنع عرض مشروع القرار على المجلس، فاننا نجد ان أمريكا قد استخدمت هذا الحق في اكثر من 150 حالة. ولذلك فاننا نرى ان هاتين الآيتين تنطبقان انطباقاً كاملاً على اسرائيل وعلى أمريكا وعلى كل من يؤيدهما في هذا العدوان علينا.

ويلاحظ انه جاء في الآيتين السابق الإشارة إليهما قوله تعالى «ومن يتوهم فأولئك هم الظالمون» وكلمة الظالمون جاءت في اماكن اخرى من القرآن مرادفة للكافرين، ومرادفة للفاسقين، ومرادفة للمنافقين. فالحق تعالى يقول «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون» ويقول في آية اخرى «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون» ويقول في آية

ثالثة «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون». وهذا يعني ان كلمة الظالمين التي وصف بها الله تعالى الذين يتولون الذين اخرجونا من ديارنا وظاهروا على اخراجنا - والتي تنطبق على أمريكا واسرائيل - هي كلمة خطيرة وكبيرة، وهي مرادفة للكفر. وهذا لا يعني اننا عندما ندعو جميع المسلمين للتصدي لهذه الهجمة الأمريكية التي تريد ان تحتل الأراضي المقدسة وتفرض سيطرتها عليها. . . اننا ضد المسيحيين او ضد اليهود. ابداً. نحن ضد هذه الفئة الضالة من المسيحيين واليهود الذين يحتلون ديارنا. اما باقي المسيحيين واليهود الذين يدينون هذه الغزوة ويعيشون سواء بيننا او في ديارهم، فنحن نحترمهم ونجلهم. بل ان الله ينهانا عن العدوان عليهم.

كل مسلم سوف يسأل يوم القيامة ماذا فعلت عندما انتهكت الأراضي المقدسة. وكل واحد منكم يجب ان يجهز نفسه باجابة على هذا السؤال. فبماذا سوف تجيبون؟ ولن يسمح لاحد ان يعتذر بالقول بان هذه كانت اوامر من ملكنا او رئيسنا. ابداً. فيوم القيامة كل واحد مسؤول عن نفسه. وهناك آيات قرآنية صريحة تؤكد هذه المسؤولية الفردية. فقد قال تعالى «ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم، قالوا فيم كنتم. قالوا كنا مستضعفين في الارض، قالوا لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً. فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً» معنى هذه الآيات ايه؟ هناك فئتان من المسلمين يوم القيامة. فئة استدعي امام الله بانهم كانوا مستضعفين، ولكن الله يعلم انهم لم يكونوا مستضعفين وفئة اخرى تعتذر امام الله بانهم كانوا مستضعفين ويعلم الله انهم كانوا فعلاً مستضعفين. ومن اجل ذلك فان الآية تقول «الذين

توفاهم الملائكة ظلمي انفسهم» وهذا يعني انهم ارتكبوا جرائم في حق انفسهم مثل الجريمة الكبرى وهي انهم سكتوا على احتلال النصارى واليهود للاراضي المقدسة التي فيها بيت الله . ولذلك فان الملائكة يسألونهم فيم كنتم ، اي ما هذا الذي فعلتم . فيردون على الملائكة قائلين انهم كانوا مستضعفين في الارض . ولكن هذه الاجابة لا تعجب الملائكة ولا تقنعهم فيردون عليهم ولماذا لن تهاجروا من البلاد التي كنتم فيها مستضعفين . وهذه هي اضعف صورة من صور المسلمين القادرين . لان المسلم مطالب بان يتصدى لكل من يعتدي عليه وعلى مقدساته . وان يكون هذا التصدي بيده ، بالسيف ، بالبندقية ، بالخنجر ، بالقبلة ، بالمدفع ، بالطائرة ، بالحجر . بكل ما يملك . فان لم يستطع فبالكلمة . فان لم يستطع فعليه ان يهاجر من هذه الارض الفظالة الى ارض اخرى يستطيع ان ينطلق منها للتصدي الى الهجمة التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين . وبعد هذا الحوار القصير بين هذه الفئة وبين الملائكة ، يصدر الحكم . وهذا الحكم هو حكم الله وليس حكم الملائكة . وحكم الله كما قال تعالى «فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا» . ولكن هناك فئة اخرى وهم المستضعفين الحقيقيين . وهؤلاء هم الذين يعلم الله عنهم عدم القدرة على حمل السيف او رمي الحجر ، او التصدي بالكلمة ، او الهجرة . . . وذلك لظروف معينة خاصة يعلمها الله ويقبل بها . ولذلك فان الله يستثنى من العذاب الذي خص به الفئة الاولى التي ادعت بانهم كانوا مستضعفين . ويؤكد الله هذا الاستثناء في قوله «الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يمتدون سبيلا . فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم . وكان الله عفوا غفورا» وهذا يعني ان العفو بالنسبة لهذه الفئة ليس مطلقا ، بل انه من المحتمل ان يعفو الله عنهم او عن بعضهم وذلك طبقا

الدرجة المعجز عن التصدي ودرجة الاستضعاف بالنسبة لكل فرد . وهذا يؤكد ان كل واحد مسؤول عن نفسه يوم القيامة ، مسؤولية كاملة .

الحمد لله ان لا كهانة في الدين الاسلامي . وان كل مسلم يستطيع ان يتكلم ويساور في الدين ما دام يلتزم بما جاء في القرآن وما جاء في السنة . وانه لمن المؤسف حقا ان بعض الشيوخ الافاضل الذين كنا نقول عنهم اصحاب الفضيلة ، والذين كانوا يحضرون الكثير من المؤتمرات الاسلامية ، ويستحثون المسلمين للتصدي للاعتداءات التي يتعرض لها الاسلام والمسلمين في جميع بقاع العالم . . . من المؤسف حقا الا نسمع صوت اي من هؤلاء . فاين هم اليوم ؟ وهل اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ؟ هل غرتهم الدولارات الامريكية والدولارات النفطية عن ان يقولوا كلمة الحق ؟ فريد ان نسمع هؤلاء . ونحن نذكرهم بان من يشتري الحياة الدنيا بالآخرة - وخصوصا اذا كان عالما بالدين - فهو من اهل النار . وبهذه المناسبة ، فاننا نقول لكافة المسلمين : لا تستمعوا الى فقهاء السلطان . ارجعوا الى آيات الله . وارجعوا الى سنة رسوله . فهذا هو الحكم بيننا وبينهم . وكما سبق ان قلت . الحمد لله ان لا كهانة في الدين الاسلامي . ولا احد يستطيع ان يدعي انه على حق ، الا ان يأتي بآيات مبينة او بحديث صحيح يؤكد صدق ما يقوله . وقد ذكرت لكم ما جاء في القرآن والسنة ، فيما يتعلق بالمشاكل التي تواجهنا اليوم .

المشكلة الرابعة

نأتي بعد ذلك الى المشكلة الرابعة وهي التهديد بضرب العراق واسقاط النظام . التهديد مستتر احيانا وواضح احيانا اخرى ، رغم ادعائهم بان الغرض من الحشود الامريكية في المنطقة هو الدفاع عن السعودية . فحتى هذه اللحظة فان امريكا تدعي بان الغرض من حشد قواتها في المنطقة هو الدفاع عن السعودية «وهل الدفاع عن السعودية

يتطلب حشد كل تلك القوات؟ ومن قال ان العراق يريد ان يحتل السعودية؟ ان للعراق حدودا مع السعودية تزيد عن 1 000 كيلومتر. وباحتلاله للكويت ازدادت هذه الحدود حوالي 200 كيلومتر. فلو ان العراق يريد احتلال السعودية فما الذي كان يمنعه من تحقيق ذلك قبل ان يحتل الكويت؟ وهل كان على العراق ان ينتظر الى ان يحتل الكويت من اجل ان يهاجم السعودية من هذا الاتجاه؟ كلام غث وغير معقول. وللأسف الشديد، صرح المستر تشيني Cheney وزير الدفاع الأمريكي منذ يومين فقط، بان القوات الأمريكية جاءت الى المنطقة لتبقى. وانها ستبقى ما دام أمن السعودية مهدد. وقد نقلت جميع وكالات الانباء هذا التصريح الخطير لوزير الدفاع الأمريكي. ومن الذي سيحدد ان أمن السعودية مهدد او غير مهدد؟ وقد اجاب تشيني على هذا التساؤل بان ذلك قد يستدعي عدة سنوات. ولكنني اقول. بل قد يستمر هذا الاحتلال الأمريكي لمدة عشر سنوات او اكثر، ما لم يتحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي ضد هذا الاحتلال. فقد جاؤا ليبقوا. جاؤا ليحتلوا الاراضي المقدسة ويبقوا فيها.

والسؤال الذي يبرز الآن، لماذا يريدون ضرب العراق؟ انهم يريدون ضرب العراق لاسباب واضحة. السبب الرئيسي الاول هو البترول. لقد كانت امريكا والدول الصناعية تنهب البترول من دول الاوبك وتتحكم في السعر حتى وصل سعره في بعض السنوات الى 10 دولار للبرميل. وكما سبق ان قلت فان كل نقص في سعر البترول بمقدار دولار واحد يعني خسارة لهذه الدول تقدر بحوالي 8 مليار دولار في السنة. وهذه المليارات الثمانية كانت تذهب الى امريكا والدول الصناعية الكبرى. فبمجرد ان قام صدام حسين بتهديد الكويت اذا هي استمرت في اغراق السوق بالنفط، ارتفع سعر النفط الى 21 دولار للبرميل. وبعد

ان احتل الكويت ارتفع النفط بسرعة الى 28 دولار للبرميل. وبلغت الارقام فان ارتفاع السعر من 14 الى 28 دولار للبرميل تعني زيادة 14 دولار. فاذا ضربنا هذا الرقم في 8 مليار، فهذا يعني 112 مليار دولار في السنة. وهذا يعني ان صدام حسين سحب 112 مليار دولار من جيوب امريكا والدول الصناعية الاخرى وقام بتوزيعها على الدول الاعضاء في الاوبك. نصيب العراق من هذا المبلغ لا يزيد عن 16 مليار دولار في السنة. والدول الخليجية هي نفسها ستحصل على حوالي 38% من هذه الزيادة في السعر، او ما يعادل حوالي 43 مليار دولار، والباقي يذهب الى باقي دول الاوبك. والخاسر في هذه العملية هي امريكا والدول الصناعية. اذن فامريكا تريد ان تعيد الاوضاع الى ما كانت عليه، حتى تستريح البترول، ليس في الجزيرة العربية فحسب. بل وتستفيد من الاحتياطات النفطية الضخمة في دول الخليج لكي تفرق السوق بالنفط وتهبط اسعاره الى 10 دولار للبرميل او اقل. السبب الثاني هو امتلاك العراق للأسلحة الكيماوية واعلانه بانه على استعداد لاستخدام هذه الأسلحة. ولست ادري لماذا كل هذه الضجة حول هذا الموضوع؟ وهل العراق وحده هو الذي يمتلك هذه الأسلحة؟ فالكمل يعلم ان اسرائيل تمتلك اسلحة كيماوية. واكثر من هذا فهي تمتلك اسلحة نووية. ومع ذلك لم تحدث اي ضجة حول امتلاك اسرائيل لهذه الأسلحة. ولكن الضجة الكبرى التي اثيرت حول امتلاك العراق للأسلحة الكيماوية، هي لان دولة عربية تمتلك الآن هذه الأسلحة الكيماوية وتهدد باستخدامها لردع القوات الاجنبية التي تحاول الهجوم على العراق او على اي دولة عربية. وهذا موضوع جديد على الساحة الدولية. ولذلك يجب التصدي لهذا النظام العراقي وضربه.

السبب الثالث هو ايضا ذلك التصريح الذي صدر من الرئيس

الموقف العربي

لم يحدث قبل ذلك ان انقسم العالم العربي على نفسه، كما انقسم هذه الايام، فيما يتعلق، بالاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة. لقد احدث هذا الغزو عملية فرز دقيقة بين العرب بصفة عامة، وبين الزعامات العربية بصفة خاصة. فقد اظهرت عملية الفرز عرب امريكا على حقيقتهم المخجلة. هؤلاء الذين يريدون ان يبيعوا كل شيء الى الرامبو الامريكي... هؤلاء الكومبرادور الذين يقدمون ثروات بلادهم لامريكا بثمن بخس نظير ما يحصلون عليه من نصيب وعمولة. وفي مواجهة عرب امريكا، كان يقف العرب الثوريون والعرب المؤمنون الذين يرفضون هذا الاستعمار الجديد، والذين يتصدون لهذه الحملة الغاشمة ضد العرب وضد المسلمين. هؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم «الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا. وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله، والله ذو فضل عظيم».

وللحقيقة، فاني لم افاجأ بنتيجة التصويت في مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في القاهرة يوم 10 اغسطس. هذا المؤتمر الذي صوت فيه رؤساء وملوك وشيوخ 12 دولة، بما يفيد اقرارهم بالوجود الامريكي في السعودية... بل انهم وافقوا على اعطاء الشرعية لهذا الاحتلال، باقرارهم على مشاركة الدول العربية ضمن القوة المتعددة الجنسيات التي تتزعمها امريكا. اقول لم افاجأ لان من وافقوا على هذه القرارات، يعرفهم العامة والخاصة بانهم عرب امريكا. الاستثناء الوحيد - والذي احزنني حقا - هو موقف الرئيس السوري حافظ الاسد، الذي كان دائما في طليعة الزعماء العرب الذين يتصدون للامبريالية والصهيونية. وما زلت ارجو وأناشد رفيق السلاح في حرب اكتوبر 73، ان يراجع

صدام حسين، والذي قال فيه بانه سوف يقوم بتدمير نصف اسرائيل، اذا هي قامت بالهجوم على العراق او على اي دولة عربية. فهذه الاسباب الثلاث هي الاسباب الرئيسية التي دفعت امريكا للتصدي للعراق، ومحاولة ضربه، بهدف اسقاط هذا النظام.

سيناريو ما بعد ضرب العراق

وعلينا ان نتصور ما يمكن ان يحدث لو ضرب العراق، واحتلت بغداد لا قدر الله. ومع اننا نستبعد تحقيقهم لهذا الهدف... الا انني اود ان يستوعب العرب والمسلمون ماذا يمكن ان يحدث لو تحقق هذا السيناريو... لو ضرب العراق وسقطت بغداد، واقام الامريكان حكومة عميلة لهم في بغداد... فهذا يعني ان النفوذ الامريكي، والاحتلال الامبريالي الصهيوني عاد مرة اخرى الى الدول العربية، بعد ان تخلصت منه بعد الحرب العالمية الثانية. واذا سقطت بغداد في ايدي هؤلاء الصليبيين - لا قدر الله - فستكون ضربتهم التالية في اتجاه طهران ودمشق. وبذلك تستكمل الحلقات، وتصبح هذه المنطقة العربية والاسلامية تحت السيطرة الامريكية والصهيونية... وتستباح ثرواتها... واكثر من هذا وذلك يترسخ ويستقر الاحتلال الصليبي للاراضي المقدسة. وحينئذ سيكون كل عربي وكل مسلم قد ارتكب اثما كبيرا سوف يحاسب عليه يوم القيامة.

ولذلك، فاني اليوم اطالب كل عربي يؤمن بعرويته، وكل مسلم يخشى الله. بأن يهب للقتال ضد امريكا وحلفائها، ليس من اجل تحرير الاراضي المقدسة فحسب، بل وايضا من اجل الدفاع عن العراق الذي يعتبر اليوم قاعدة التصدي ضد الامبريالية والصهيونية وضد هذه الهجمة الصليبية.

موقفه وان يعود إلى مواقفه المبذبة التي عرفناها عنه طوال العشرين سنة الماضية. وإني أذكر الشعب المصري والشعب السوري بمساعدة العراق لهما إبان حرب أكتوبر المجيدة. وإلى من نسوا هذه المساهمة العراقية، فإني أذكرهم بأن العراق قد أرسل إلى الجبهة المصرية سرب طائرات هوكر هنتر، وأرسل إلى الجبهة السورية فرقة مدرعة، وفرقة ميكانيكية، وثلاثة أسراب ميج 21، وسرب ميج 17. فهل جزاء العراق أن تساهم اليوم مصر وسوريا بقواتها ضد العراق؟

وحتى يعرف الشعب العربي أبعاد المؤامرات التي تحاك ضده. فإنا نقول له أنه يوجد 9 000 صهيوني ضمن القوات الأمريكية التي تحتل الأراضي المقدسة. وهذا على أساس أن نسبة اليهود في القوات المسلحة الأمريكية هو 3٪ وجميع اليهود الذين يخدمون في القوات المسلحة الأمريكية يحملون الجنسية المزدوجة الأمريكية والإسرائيلية. وجميعهم مسجلون ضمن قوات الاحتياط الإسرائيلية ويتم استدعاؤهم للخدمة في وحداتهم الإسرائيلية عند إعلان التعبئة العامة في إسرائيل.

الخيارات الأمريكية

1 - الخيار الأول: استغلال تفوقهم الجوي على العراق. والقيام بضربة جوية مركزة على العراق بهدف تدمير قواته الجوية ووسائل دفاعه الجوي، والأهداف الاقتصادية. وحيث أن أمريكا قد استكملت أو كادت تستكمل حشد قواتها الجوية في المنطقة. فإن هذا الخيار يمكن أن ينفذ خلال الأيام القليلة القادمة. ولكن ظهر عامل جديد، يجعل احتمال توجيه هذه الضربة مشكوكا فيه. فمنذ أيام قليلة مضت اعتقل العراق رعايا الدول الأجنبية التي تحشد قواتها في مواجهته ولا سيما رعايا أمريكا وإنجلترا وفرنسا. وقام بتوزيع بعضهم على الأهداف العسكرية والاقتصادية المحتمل ضربها بواسطة القوات الجوية المعادية. ولا شك أن

ذلك الاجراء سيبدفع امريكا وحلفائها الى التفكير كثيرا قبل اقدامهم على تنفيذ هذه الضربة، حيث ان عددا كبيرا من رعاياهم سيكونون من ضحايا هذه الغارة.

وكما تعلمون، فإن الاعلام الغربي يثير ضجة كبيرة، حول هذا الاجراء العراقي ويتهمه بالانسانية. ولست ادري، علام هذه الضجة؟ انهم يدعون انهم جاؤا للدفاع عن السعودية، وليس للمهجوم على العراق. فإذا كانوا لا ينوون حقا الهجوم على العراق وضرب اهدافه العسكرية والاقتصادية، فلماذا يخافون من تواجد رعاياهم بالقرب من تلك الاهداف العراقية؟ وإذا كانوا يتكلمون عن الانسانية والالانسانية.. فهل من الانسانية ان يفرض هذا الحصار على العراق لتجويع شعبه وحرمانه حتى من حليب الاطفال ومن الدواء؟

2 - الخيار الثاني: هو القيام بهجوم شامل على العراق تشترك فيه القوات البرية والقوات البحرية والقوات الجوية. ويكون هذا الهجوم مسبوقا بضربة جوية مركزة، كتلك التي اشرنا اليها في الحل الاول. ولكن هذا الحل الثاني لن يكون جاهزا قبل نهاية شهر أكتوبر، وأوائل شهر نوفمبر. حيث أن استكمال حشد القوات البرية اللازمة للقيام بهذه المهمة، يحتاج إلى حوالي ثلاثة اشهر على الأقل منذ أن بدأت عملية الحشد يوم 8 اغسطس.

3 - الخيار الثالث: هو الاستمرار في احتلال الأراضي المقدسة والدول الخليجية مع الاستمرار في فرض الحصار البحري على العراق، وذلك بأمل أن يرغم العراق تحت ضغط الحصار الاقتصادي أن يقبل بالشروط الأمريكية التي تطالبه بالانسحاب مع الكويت وإعادة عائلة آل الصباح إلى الحكم.

الخيار العراقي

ليس امام العراق في الوقت الحالي سوى خيار واحد. وهو التصدي لهذه الهجمة الصليبية، معتمدا على الله، وعلى تحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي تأييدا له في وقفته الشجاعة ضد قوى الظلم والعدوان.

الشارع العربي والاسلامي

عندما يتحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي مؤيدا للعراق، ومتصديا للاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة فهناك ثلاثة احتمالات يمكن توقعها.

1 - الاحتمال الاول: هو الضغط على الحكومات في الأنظمة العربية والأنظمة الاسلامية التي تساند امريكا وتتعاون معها. . . مما قد يضطر هذه الأنظمة التي تغير مواقفها، والاستجابة الى ما يطلبه الشارع من ضرورة التصدي لهذا الغزو الامريكي للاراضي المقدسة. ولا استبعد اطلاقا احتمال قيام انقلابات عسكرية او ثورات شعبية في الدول العربية والاسلامية التي تساند امريكا.

2 - الاحتمال الثاني: هو انتشار حركة المقاطعة ضد المنتجات الامريكية والبريطانية والفرنسية والدول الاجنبية الاخرى التي تشارك وتساند هذه الحملة الصليبية التي تحتل الاراضي المقدسة، والتي تفرض حصارها على العراق. وتقرن هذه المقاطعة الاقتصادية، بالامتناع عن تقديم الخدمات. فيمتنع العمال في جميع انحاء العالم العربي والاسلامي عن شحن وتفريغ السفن والطائرات، او تقديم اي نوع من الخدمات لها او لغيرها من المؤسسات الاجنبية المعتدية، بهدف ارغامها على الانسحاب ورفع الحصار عن العراق.

3 - الاحتمال الثالث: وهو انتفاضة الشعوب العربية والاسلامية، وتدمير جميع المصالح والمنشآت التي تملكها امريكا والدول المعتدية، في جميع انحاء الوطن العربي والاسلامي. ومن المؤكد ان هذا الاحتمال سوف يحدث اذا ما اقدمت القوات الامريكية والحليفة لها على مهاجمة العراق.

كلمة أخيرة

فليعلم الجميع. انه اذا استمر الاحتلال الامريكي للاراضي المقدسة. واستطاعت امريكا وحلفاؤها من ضرب العراق واحتلال بغداد - لا قدر الله - فان ذلك سوف يعني عودة الاحتلال الاجنبي للاراضي العربية بعد ان رحل عنها نهائيا بعد الحرب العالمية الثانية. واذا سقطت بغداد فسوف يوجه الصليبيون ضربتهم الثانية في اتجاه طهران. ثم دمشق من بعدها. وسوف يستذل العرب المسلمون لعشرات السنين بعد ذلك.

والشعب العربي والامة الاسلامية، مطالبة اليوم، بأن تثبت لأمريكا وحلفائها بان الاسلام اقوى من كل ما يملكون من اسلحة الدمار. . . وان نكافح جميعا - كل حسب طاقته - من اجل تحرير الاراضي المقدسة. . . وان نساند العراق في أزمتته، وننقل اليه الطعام والغذاء والدواء ولو على اكتافنا، حتى ولو مات منا 20 مليون، من اجل ان يعيش العراق ويصمد في مواجهته لتلك الهجمة الصليبية. . . وعلينا ان نشكل في كل دولة لجنة وتحرير الاراضي المقدسة ومساندة العراق، وتكون مسؤولية هذه اللجنة هي تشوير الشارع العربي والشارع الاسلامي للتصدي لهذه الهجمة الصليبية.

الملحق رقم 6

حديث مع صحيفة المساء الجزائرية يوم 90.08.22

المساء: سيادة الفريق، قبل الشروع في الحديث عن تدخلات ومخرجات الأزمة الخليجية الراهنة المنجزة عن الغزو العراقي للكويت. وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا بالتحشد المكثف لوقايتها في المنطقة، وذهاب اوريا وفرنسا خصوصا بعيدا في منطق الحرب، ما هو تقديركم للموقف الحالي. هل ترون ان الوضعية تسير نحو الحسم العسكري ام ان الفرقاء سيحاولون ان يجدوا مخرجا لهذا المأزق.

الفريق سعد الدين الشاذلي: الاجابة عن هذا السؤال تتطلب منا ان نعرف من هم الفرقاء وما يريد كل فريق. اذا قلنا ان احد الفرقاء الرئيسيين اوزعيم الفرقاء الغربيين هو الرئيس الامريكى جورج بوش، فاننا سنقول ان بوش يريد الحسم العسكري. وان حشد كل هذه القوات لا يمكن ان يكون لمجرد التخويف والتهويز ولكن الغرض الاساسي منه هو ارغام العراق على ان يقبل بالشروط الامريكية. وحيث ان بوش نفسه يعرف جيدا شخصية صدام حسين، وانه لن يرضخ لهذا التهديد، فاذن بوش يريد التصعيد الى ان يصل الى الحسم العسكري، فهذه هي وجهة نظر امريكا. وهذه هي ايضا وجهة نظر الدول الغربية الاخرى التي تساندها حتى لو لم يعلنوا ذلك. هذا الرأي اعتقد انه يدور ايضا في رأس الدول الخليجية التي دعت هذه القوات. السعودية والدول الخليجية يريدون ضرب صدام حسين، حتى يضمّنوا الا يقوم

بتهديدهم في السنوات القادمة. وهذان الفريقان اي الفريق العربي الخليجي ومن يسانده، والفريق الامريكي يريدون الحسم العسكري. الفريق الثالث، الذي هو العراق لا اعتقد انه يبحث عن الحسم العسكري، بل يريد ان يقنع الآخرين بانه لن يخضع لهذا التهديد على امل انهم هم الذين سيتراجعون عن فكرة الحسم العسكري. فليس للعراق مصلحة الآن في الدخول في صراع مسلح. لقد حقق ما يريد والكثرة الآن في الملعب الامريكي.

المساء: عندما نعود الى العوامل التي ادت الى هذا الوضع الخطير المتفجر في الخليج هل لنا ان نسألکم هل فاجأكم الهجوم العراقي على الكويت ام انكم كنتم تتوقعونه؟

الفريق سعد الدين الشاذلي: العراق له اطماع تاريخية في الكويت. لانه يعتبر ان الكويت كانت جزءا من ولاية البصرة التي هي ذاتها احدى ولايات العراق حتى نهاية وسقوط الامبراطورية العثمانية (سنة 1918). وقد حاول العراق في مرتين سابقتين، احتلال الكويت، وهذه هي المرة الثالثة. وسبق عملية الاحتلال عملية تصعيد في الخلافات وتسميم في العلاقات بين العراق والكويت. وظهر ذلك جليا فيها عرف بقضية اغراق السوق النفطية العالمية من طرف الكويت وبعض امارات الخليج الاخرى، الشيء الذي اصاب الاقتصاد العراقي باضرار جسيمة. ومن الناحية الاستراتيجية والتوقعات بعيدة المدى لا يعتبر هجوم العراق على الكويت مفاجأة. لكن المفاجأة كانت في التوقيت. لانه حدث في وقت قد يكون غير مناسب بالنسبة للاوضاع العالمية التي كنا نمر بها...

المساء: سيادة الفريق. ما هو رأيكم في لجوء السعودية الى استدعاء القوات الامريكية لحمايتها من الخطر العراقي؟

الفريق سعد الدين الشاذلي: اولاً، خلق المرر لطلب المساعدات الامريكية بان هناك خطر عراقي. هو افتراض خاطيء لتبرير طلب هذه القوات. من قال ان العراق من مصلحته العسكرية او السياسية ان يهاجم السعودية؟ ان للعراق حدودا مع السعودية تزيد عن الف كيلومتر، واذا كان العراق يريد الهجوم على السعودية فقد كان بإمكانه ان يفعل ذلك انطلاقا من الحدود المباشرة بين البلدين دون ان ينتظر ان تقوم قواته باحتلال تلك القطعة الصغيرة من الارض التي هي الكويت. والكلام الذي يردد حول نية العراق باحتلال السعودية هو في نظري كلام غث ولا يقبله اي شخص عسكري كان ام سياسيا. لان هذه ليست سوى مبررات. ومهما كانت الاسباب، وحتى ولو كان هناك تهديد من العراق ضد السعودية، وانا ارفض هذا، فان طلب السعودية من الولايات المتحدة الامريكية استقدام قوات مسلحة امريكية الى الاراضي المقدسة هو قرار خاطيء مشء في المائة. فهذه الاراضي المقدسة ليست ملكاً للسعودية. وليست ملكا للملك فهد او العائلة المالكة. هذه الارض ملك لجميع المسلمين في العالم، وليس من حق احد ان يطالب الاجنبي بالاتيان بقوات صليبية لتحتل هذه الاراضي المقدسة تحت اي ظرف من الظروف. كان من الممكن اللجوء الى الدول العربية والدول الاسلامية، وهذه الدول كفيلة بتحقيق ذلك تنفيذا لما قاله الله تعالى «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله». وان القرآن الكريم لم يقل ابدا انه بإمكاننا اللجوء الى قوة غير اسلامية (صليبية) اجنية لتضرب بها دولة او طائفة اسلامية مهما كانت الظروف والاسباب؟

المساء: ما هو تعليقكم حول موقف الحكومة المصرية من الأزمة الخليجية خاصة وان مصر ترتبط مع العراق في اتحاد التعاون العربي الى

الفريق سعد الدين الشاذلي: عندما أُجيب على هذا السؤال فلا أريد أن أقصر إجابتي على موقف الحكومة المصرية ، بل تمتد الإجابة إلى كل الدول العربية التي تساند التدخل الأمريكي والاحتلال الأمريكي للأراضي المقدسة . فهذا قرار خاطيء يتعارض مع احكام الدين الاسلامي ، ويتعارض مع كل المثل وكل المبادئ . فهل نسيت مصر ، وهل نسيت سوريا ان العراق ساعدنا في حرب اكتوبر 73 وارسل لنا قوات عسكرية . ارسل الى الجبهة المصرية سرباً من المقاتلات من نوع هوكر هنتر . وهل نسي السوريون ان العراق ارسل الى الجبهة السورية فرقتين احدها مدرعة والاخرى مشاة ميكانيكية ، وثلاثة اسراب ميج 21 وآخر ميج 17 ؟ فهل بعد كل هذا تقوم مصر وسوريا والمغرب بارسال قوات لكي تقاتل تحت العلم الأمريكي وفي صفوف امريكا واسرائيل ضد العراق ؟ هذه مأساة ما بعدها مأساة وما كان يخطر على بال احد قبل اسبوعين ان يحدث هذا . لقد كان ذلك مستبعداً تماماً . وهذا يدل على ايه ؟ يدل على ان كل الاتحادات العربية التي تسمع عنها والتي انا لي فيها رأي ، هي مجرد اتحادات انتهازية . وكل واحد فيها يغني على ليلاء كما يقولون . . . وعند اول اختبار سقطت هذه الاتحادات لانها غير مبنية على اسس ثابتة .

المساء: لكن ، سيادة الفريق ، مصر وسوريا والمغرب تدعي انها ارسلت قواتها الى السعودية حتى لا تترك الساحة خالية امام القوات الامريكية وفي اطار قرارات القمة العربية الاخيرة . . .

الفريق سعد الدين الشاذلي: هراء . . . هراء . . . ومغالطة الان القوات الامريكية التي تحشد في السعودية عندما تستكمل سيصبح حجمها يقارب الـ 300 الف جنسدي ، 130 000 قوات برية ،

120 000 قوات بحرية و40 000 قوات جوية ، وهذه القوات سيكون معها حوالي 1 000 دبابة وحوالي 1 000 هيليكوبتر ، وحوالي 640 طائرة قتال حديثة . فعندما يكون للعرب (المتدخلين هناك) عشر هذه القوات ، فالمنطق العسكري يقول دائماً ان صاحب القوة الاكبر هو الذي سيتولى القيادة . فالقيادة قيادة امريكية . وكل هؤلاء سيعملون تحتها . اي تحت العلم الأمريكي . . . والقوات الامريكية فيها عناصر صهيونية ، لان العدد النسبي لليهود الاسرائيليين العاملين بالجيش الأمريكي ولهم جنسية مزدوجة اسرائيلية وامريكية ومسجلين في الجيش الاسرائيلي يمثل 3٪ من القوات المسلحة الامريكية ، وهذا يعني بعملية حسابية بسيطة ان هناك 9 000 اسرائيلي سيتواجدون ضمن القوات الامريكية في الأراضي المقدسة ، اذا كانت النسبة ثابتة . وانا لا استبعد اطلاقاً ان اسرائيل ستشارك في المرحلة من المراحل في الهجوم على العراق . اننا الآن امام سيناريو غريب جداً ما كان يخطر على بال احد : قوات امريكية وقوات اسرائيلية وقوات عربية ، كلها تقاتل في صف واحد ضد العراق الدولة المسلمة !! اما القول بان قرار مشاركة هذه الدول الى جانب امريكا في مواجهة العراق قد جاء على اثر قرار للجامعة العربية ، فهذا ايضا خطأ وهراء ومغالطة . لان ميثاق الجامعة العربية ، يقول ايه ؟ يقول ان القرارات يجب ان تصدر بالاجماع . فالذين وافقوا على القرار لا يتعدون اثني عشر عضواً . وهذا القرار لا يلزم اي احد الا الدين وقعه . وهو لا يمكن اعتباره قراراً من قرارات الجامعة العربية .

المساء: اذن سيادة الفريق في منظوركم ، اي مستقبل يمكن ان نتظره للعمل الجماعي العربي والتضامن العربي؟

الفريق سعد الدين الشاذلي: العمل الجماعي العربي على مستوى الدول والحكومات يكاد يكون قد اصبح في خبر كان ، لان عملية فر

كبيرة قد حصلت بين من نطلق عليهم عرب امريكا الذين يريدون ان يأمركو كل شيء، ويريدون ان تعود السيطرة الامريكية الى المنطقة، ويبيعون كل شيء الى امريكا بثمن بخس. وبين العرب الذين ما زالوا يتمسكون بالوطنية والقومية والاسلام، ويتصدون لهذا الموقف المتردي. وانا لا ارى حاليا، في المستقبل المنظور، اي تضامن الا على اساس انتصار احد الطرفين. اما ان يتصر عرب امريكا وتعود المنطقة مرة اخرى كما كانت عليه في اعقاب الحرب العالمية الاولى، منطقة نفوذ للدول الغربية وتحت السيطرة الكاملة لهذه الدول سياسيا واقتصاديا، او يتصر الفصيل الوطني والقومي فتسقط كل الانظمة التي ارادت ان تبيع الوطن العربي الى امريكا. هذا على مستوى الدول والحكومات والانظمة. اما على المستوى الشعبي فالموقف افضل بكثير من موقف الدول. فحتى الانظمة التي تنتمي الى امريكا انتهاء شبه كامل، فالاغلبية من شعوب هذه الانظمة ما زالت تجري في عروقهم دماء الوطنية والعروبة والاسلام، فعندما تتحرك هذه الجماهير فهناك احتمال ان تضغط على هذه الانظمة وترغمها على تعديل مسارها. واذا لم يكن هناك اي امل في الاصلاح، فمن المحتمل حدوث انقلابات عسكرية وثورات شعبية في تلك الدول التي تريد ان تبيع العرب الى امريكا، حتى يتصر الحق وتتخلص من النفوذ الامريكي والسيطرة الامريكية الغربية. فهذه هي الاحتمالات، احتمالات تصادم داخل الوطن العربي، وهذا التصادم مطلوب ومرغوب فيه. لاننا اذا كنا نضع رؤوسنا في الرمال ونقول نتفق وكذا وكذا... ويبقى الخونة والاشراف في نفس المستوى فهذا لا يجب ان يكون ابدا. يجب ان يتصر فريق على الآخر. فالتصادم قريب، وادعو الله ان يكون الانتصار من نصيب اصحاب المبادئ والوطنيين ومن يؤمنون حقا بدين الاسلام ويريدون ان يشتروا الآخرة

بدل الحياة الدنيا الفانية . . .

المساء: هب انكم، سيادة الفريق، كنتم قائدا عاما للقوات العراقية، ما هي الاجراءات التي سوف تتخذونها لمواجهة احتمال شن هجوم امريكي غربي اسرائيلي على القوات العراقية، او على المنشآت الاقتصادية الاستراتيجية العراقية؟

الفريق سعد الدين الشاذلي: هذا سؤال افتراضي. وانا شخصيا عندي الثقة الكاملة في قدرة القادة العسكريين العراقيين، لانهم اكتسبوا خبرة حرب كبيرة خلال الحرب التي دامت ثماني سنوات مع ايران. ولكن من الناحية العسكرية لا مانع من الخوض في هذا الموضوع وفق التحليل والمنطق العسكري والسياسي. ونقول ما هي الاحتمالات التي قد تواجه القادة السياسيين والعسكريين العراقيين. .

كما قلت في اجابتي عن الاسئلة السابقة، لا اعتقد بان العراق كان ينوي الهجوم على السعودية. وليس في نيته حاليا او في المستقبل القيام بمثل هذا الهجوم على السعودية، لان اهدافه كانت محدودة باحتلال الكويت وقد تم له ذلك، وذلك هو نهاية المطاف العسكري بالنسبة اليه. . الحشود الامريكية والغربية في السعودية وفي عرض مياه الخليج العربي وضعت العراق في موقف صعب. العراق من الناحية العسكرية متفوق تفوقا كبيرا جدا في القوات البرية، وقبل وصول القوات الامريكية كان له ايضا التفوق الجوي الساحق على السعودية ودول الخليج مجتمعة، وكان في امكانه ان يحتل كل الجزيرة العربية. ولكن لو انه فعل ذلك لكان في هذا الخيار عيوب من الناحية العسكرية وعيوب من الناحية السياسية. العيوب العسكرية: العراق كان سينجح في احتلال العربية السعودية والدول الخليجية. ولكن من الناحية العسكرية نقول: ليس المهم ان نحتل ارضا ما. المهم هو هل تكون لديك القدرة على المحافظة

عليها ام لا؟. فلوانه فعل ذلك فان انتشار القوات العراقية في اماكن كثيرة من الجزيرة العربية سيضعف من قدرتها على مواجهة الهجوم الامريكي الغربي (لأن الامريكيين ما كانوا ليسكتوا عن ذلك) والعراق لو لجأ الى هذا الخيار منذ اسبوعين او ثلاثة لكان سينجح في تحقيقه عسكريا. ولكن كل ما كان سيترتب على ذلك، هو انه كان سيؤجل السيناريو الذي نراه الآن، بضعة اسابيع. يؤجله لكنه لا يمنعه. وعندما يبدأ تطبيق هذا السيناريو. سيكون العراق في موقف ضعف. لذلك فان احجام العراق عن الاقدام على تنفيذ خطة عسكرية مثل هذه واحجامه عن ضرب القواعد السعودية اثناء وصول القوات الامريكية اليها، كان عملا صائبا من الناحية العسكرية، وفي نفس الوقت كان عملا صائبا من الناحية السياسية. لان العراق لو فعل ذلك لظهر بمظهر المعتدي. فاليوم، ورغم ان العراق لم يهدد السعودية، ورغم انه ينفي ادعاءات امريكا والسعودية بانه ينوي مهاجمة السعودية. فان كل وسائل الاعلام الغربية والخليجية تردد بان العراق ينوي الهجوم على السعودية. فلوان العراق قام بضرب قاعدة الظهران والقواعد السعودية الاخرى لكانت اتهاماتهم للعراق تصبح اكثر ثبوتا. ولاصبح العراق في موقف سياسي اصعب بكثير من موقفه الحالي.

على الاقل الآن سياسيا، لا يمكن لاي احد ان يتهم العراق بانه معتدي على السعودية. اذن فالموقف العراقي الماضي كان موقفا صائبا من الناحية السياسية والعسكرية. والموقف الحالي وفي الاسابيع القادمة، يحتم على العراق ان يبقى في موقف الدفاع وان يقوم بتعزيز هذه المواقع سواء داخل الكويت او داخل العراق، ويبتعد عن الهجوم الامريكي. والعراق يعلم تمام العلم ان امريكا متفوقة عليه في القوات الجوية. ولكن العراق له التفوق في القوات البرية. فحتى بعد ان تستكمل امريكا

حشد قواتها، وحتى بعد ان يصبح لها 1 000 دبابة، فهذه القوات غير قادرة لوحدها على الحاق الهزيمة بالعراق، لأن العراق يمتلك حوالي 5 500 دبابة، واكثر من مليون جندي. ولذلك فان امريكا ستلجأ الى حاجتين: تلجأ الى عملية الحصار لتفتيت قدرة العراق على الصمود، وحصار ايه؟ ليس حصارا على السلاح والذخيرة فحسب، ولكنه حصار يشمل الغذاء والدواء وكل شيء.

والى جانب سلاح الحصار، تعتمد الولايات المتحدة الامريكية الى تهيئة الرأي العام العالمي واقتناع بعض الدول العربية بالمشاركة بقوات عسكرية في الهجوم على العراق الى جانب القوات الامريكية والاوربية الغربية. ولا استبعد اطلاقا ان اسرائيل ستشارك في مرحلة من المراحل بقوات عسكرية تتحرك من الغرب الى الشرق في اتجاه العراق والكويت وتسر من خلال الاراضي السعودية والاردنية. لان هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكن امريكا من خلق تفوق في القوات البرية على العراق. وانا متصور ان العراق لديه القادة العسكريون والسياسيون الكفاء المتفهمين تمام الفهم للكلام الذي نقوله الآن. ولذلك فمن دون شك فانه الآن يبني نفسه للدفاع لفترة طويلة. وعندما يبدأ تنفيذ سيناريو الدفاع هذا، فان الهدف منه هو اشعار امريكا وحلفائها بانهم سوف يدفعون ثمننا غاليا اذا ما حاولوا احتلال جزء من العراق او العراق بالكامل. فعندما يرتفع هذا الثمن، وعندما تصبح امريكا وحلفاؤها شاعرين بانهم غير قادرين على دفع الثمن الباهظ - وانا لا اقصد الاموال، لانهم قادرين على ذلك. ولكن اقصد الثمن البشري، الارواح والدماء البشرية - فان الوضع سيتغير بالنسبة للعراق. وكان الخيار المفتوح بالنسبة لأمريكا هو ان تستغل تفوقها الجوي وتقوم بتوجيه ضربة جوية ضد العراق، لتدمير القوات الجوية العراقية والاهداف

الاستراتيجية والاقتصادية في هذا البلد. لكن اليوم بعد ان قام العراق بتوزيع الرعايا الاجانب للدول المعادية وعلى رأسهم امريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم على تلك الاهداف العراقية. فقد اصبح قيام امريكا بتوجيه مثل هذه الضربة عملية مستبعدة في الوقت الحاضر. ولكن الى متى؟. هذا ما سوف نراه في المستقبل. وقد يتأخر ذلك بضعة شهور الى ان تياس امريكا من الوصول الى الحل عن طريق الحصار، وتبدأ عملية هجومية كبيرة بالقوات الجوية والبحرية والبرية تساندها في ذلك بعض الدول العربية وكذلك اسرائيل. هذه هي الاحتمالات التي اتصور انه من الممكن ان تحدث. والحقيقة وللأسف الشديد ان امريكا والدول الغربية قد عملوا ضجة كبيرة حول عملية توزيع الرعايا الاجانب. على الاهداف الحيوية الاستراتيجية. طيب.. امريكا لحد الآن تقول انها لن تهجم على العراق، وان وجودها في السعودية هو وجود دفاعي بحت. اذا كنتم لن تهجموا على العراق، انتم خائفين ليه.. بالعكس، قلقهم من هذا التوزيع يؤكد سوء النية، وانهم كانوا ينوون ضرب العراق، وان عملية توزيع الرعايا كانت رادعا لهم. انتم تقولون اننا جئنا للدفاع عن السعودية. والدفاع عن السعودية لا يتطلب منكم ضرب القواعد الجوية والاهداف الاستراتيجية في العراق. فاذا لم تكن لديكم هذه النية، فاقبلوا بالتفسير العراقي القائل بان العراق يحتفظ بهؤلاء الرعايا كضيوف. وانهم سيعاملون معاملة حسنة... حتى يزول الخطر على العراق. ثم ان الامريكيين والاوروبيين يتحدثون عن مصير 8 000 شخص من الرعايا الاجانب، فلماذا لا يتكلمون عن مصير 20 مليون شخص في العراق والكويت ومن بينهم اكثر من مليون من المصريين والعرب في العراق... وهم يقومون اليوم بتجربتهم ويقطعون عنهم الادوية والمواد الغذائية. فهل لا يحق لنا ان نعتبر ان مثل هذا العمل هو

عمل لا انساني بالنسبة لعشرين مليون مسلم وعربي موجودين في العراق؟.

المفساء: سيادة الفريق، في حالة اندلاع المعارك التي من المرجح ان تكون معارك صحراوية. فما هي توقعاتكم حول مسار هذه المعارك. وهل يمكن ان تكون الحرب شاملة ام محدودة. وما هي حظوظ العراق في حرب مثل هذه؟.

الفريق سعد الدين الشاذلي: لا اعتقد ان الحرب ستكون حربا صحراوية بالمعنى الصحيح للكلمة. الحرب اذا اندلعت ستكون اقرب ما تكون الى حروب المواقع الثابتة، لاني كما قلت قبل ذلك لا اتوقع ان العراق سيقوم بالهجوم. والهجوم سيكون من جانب امريكا وحلفائها ضد العراق، فالعراق سيخوض معركة دفاعية ثابتة. والمعركة الدفاعية الثابتة تستنفذ اعدادا كبيرة من البشر وتستمر طويلا. وتكون فيها الخسائر المادية والبشرية كثيرة.. والارض التي سيجري فيها القتال ليست صحراوية مائة بالمائة، فهي صحراوية او نصف صحراوية، فقط في جزئها الكويتي البسيط جدا.

اما باقي الاراضي العراقية، فان الجزء المحتوي منها فيه الكثير من المستنقعات والقنوات ثم ندخل بعد ذلك في الاراضي الزراعية. وموضوع ان هذه الحرب ستكون شاملة، فكلمة الشمول كلمة غير محدودة تماما. ما معنى الشمول، هل يشمل العالم كله، لا اعتقد ذلك. لكن من الواضح ان كل دول الحلف الاطلسي مؤيدة للموقف الامريكي حتى ولئن كان ذلك بقيود معينة. هل ستتغير هذه التحفظات الاطلسية في المستقبل. لكن المؤكد هو ان الجميع يريدون ضرب العراق. لانه استطاع ان يسحب من جيوبهم حوالي 112 مليار دولار في السنة هي فرق السعر للبرميل بين ما كان عليه من قبل وما اصبح عليه الآن، فقد

كان البترول يباع بـ 14 دولار للبرميل، قبل هذه العملية (غزو العراق للكويت) وكان مرشحا للانخفاض الى 10 دولارات فقط بل الى اقل من ذلك. وكل دولار في سعر البترول ارتفاع يعني استعادة الدول المنتجة حوالي 8 مليارات دولارات في السنة. والمجموع في النهاية هو $14 \times 8 = 112$ مليار دولار سنويا، ولهذا فكلهم يريدون ضرب العراق حتى تعود الامور الى ما كانت عليه، وحتى تستباح الثروات العربية. وحتى يسيطروا سيطرة كاملة على باقي الدول العربية. بالاضافة الى التصريحات التي كان قد اطلقها صدام حسين بخصوص امتلاك العراق لاسلحة كيميائية، وانه سوف يستخدمها ضد اسرائيل اذا ما هاجمت العراق او اية دولة عربية اخرى. كل هذه المؤشرات والاعمال يعتبرها الغرب تحذ سافر لسيطرته على الدول العربية والدول الاسلامية، ولذلك فهم جميعهم يريدون ضرب العراق واسقاط نظامه واقامة نظام عميل في بغداد اشبه بالانظمة العميلة الاخرى في العالم العربي. وهذا هو هدفهم النهائي. واذا كنت تقصد بكلمة شاملة هذا الاتفاق الصليبي الاطلسي انا اقول ان هذا محتمل. ولكن العراق بقواته المسلحة الكبيرة وتصميمه على القتال سوف يجعل الثمن غاليا امام اي اعتداء. واذا ما رأى هذا الحلف الصليبي الاطلسي الصهيوني، ان الثمن غال اكثر مما يتوقعونه فان الحرب من الممكن الا تشتعل اطلاقا.

واذا كنت تقصد بالشمول الدول العربية، فنحن نرى وبأسف شديد ان بعض الدول العربية قد ابتدأت تنضم الى الصف الامريكي الاسرائيلي ضد العراق. ولكن هناك احتمال كبير لم يعمل احد حسابا له وهو تحرك الشارع العربي، والشارع الاسلامي. وهذا عندما يتحرك فان موازين كثيرة سوف تنقلب. ونحن نادينا امس بتشكيل لجنة للدفاع عن الاراضي المقدسة وعن العراق. ولنا ان نتصور النتائج فيما لو قام الشارع

العربي والشارع الاسلامي، وانتفض ضد الوجود الامريكي والمخطط الامريكي. فلو قام العمال في جميع البلاد العربية من الخليج الى المحيط بالامتناع عن تقديم الخدمات والتسهيلات في المطارات والموانئ بالنسبة لجميع الطائرات والسفن التابعة لامريكا وبريطانيا وفرنسا وكل الدول الاخرى التي تحتل الاراضي المقدسة. هنا سيشعر الغرب انه امام جبهة عربية شعبية قوية. فما دامت غالبية الانظمة العربية قد باعت نفسها لامريكا، فان الشعوب العربية، والشعوب الاسلامية، هي وحدها التي تستطيع ان تقلب الموازين. فعندما تتحرك هذه الشعوب سيتغير الموقف تغيرا جذريا وكاملا. ويمكن ان تنقلب الموازين ويصبح الموقف في صالح القوى الوطنية والعراق، وتشتت هذه الجيوش الغازية وتعود من حيث اتت.

المساء: في الختام سيادة الفريق هل تتوقعون استعمال اسلحة التدمير الشامل في هذه الحرب ان هي اندلعت؟ وكيف ستكون النتائج المترتبة على ذلك.

الفريق سعد الدين الشاذلي: انا اتعشم الا يحدث هذا. ولكننا لا نستطيع ان نستبعده استبعادا كاملا. وما هي اسلحة التدمير الشامل؟ اسلحة التدمير الشامل تشكل من الاسلحة النووية والاسلحة الكيميائية والاسلحة البيولوجية. ولكن ما يهمنا اليوم هو الاسلحة الكيميائية التي تمتلكها العراق، والاسلحة النووية التي تمتلكها امريكا واسرائيل. والمبدأ العام في استخدام اسلحة التدمير الشامل هو ان الخصم يلجأ اليها كحل اخير، عندما يجد ان قواته المسلحة غير قادرة وحدها بالاسلحة التقليدية ان تصد هجمات الخصم.

وحيث ان امريكا وحلفائها هم الذين سيبدأون بالهجوم، فان احتمال استخدام هذه الاسلحة هو احتمال ضعيف. لان العراق قادر بالاسلحة

التقليدية وحدها ان يصد الهجمات الامريكية، والحليفة. ولكن اذا وجد العراق نفسه في وضع سيء ووجد ان الضغوط تشتد عليه من جميع الجهات، فانا لا استبعد اطلاقا لجوئه الى هذه الاسلحة كملاذ وملجأ اخير. وفي نفس الوقت فلو استخدم العراق الاسلحة الكيميائية، فان الدول الغربية المواجهة له وعلى رأسها امريكا سوف تستخدم هي الاخرى هذه الاسلحة الكيميائية ضد العراق. وهذا سيكون تطورا خطيرا جدا في مسار هذه الحرب. ونتمنى الا نصل الى هذا الموقف ابداً ابداً.

الملحق رقم 7 حديث مع هيئة الاذاعة البريطانية BBC يوم 1990.08.31

في يوم 1990/08/30، صرح قائد القوات الجوية العراقية، بانه اذا اندلعت الحرب وهوجم العراق... فان القوات الجوية العراقية ستقوم بضرب اهداف في السعودية. وفي اسرائيل. وفي اثر هذا التصريح اتصلت هيئة الاذاعة البريطانية تليفونيا بالفريق الشافلي. ودار بينهما الحديث التالي:

BBC: ما هو مدى القدرة العراقية على تنفيذ تهديد قائد سلاح الجو العراقي بضرب اهداف داخل السعودية وداخل اسرائيل؟

الشافلي: ما فيش شك ان امكانيات الرد موجودة لدى العراق. وله في ذلك وسائل متعددة. الوسيلة الاولى هي الطيران. والوسيلة الثانية هي صواريخ أرض أرض. والوسيلة الثالثة، هي الصواريخ جو أرض. القوات الجوية العراقية لديها حوالي 550 طائرة قتال، منها حوالي 300 طائرة قاذفة او قاذفة مقاتلة. وهذه الطائرات لديها القدرة على ان تضرب اهداف داخل السعودية. وعلاوة على الطائرات. فان لدى العراق صواريخ أرض أرض متعددة وبياتها كما يلي:

FROG	ومداه	70 كيلومتر
SCUD	ومداه	300 كيلومتر

الحسين	ومداه	650 كيلومتر
العباس	ومداه	850 كيلومتر
العابد	وهذا الصاروخ اطلق لأول مرة في	
	89/12/5 . ويعتقد ان مداه يصل إلى حوالي	
	2000 كيلومتر.	

وبذلك فانه يمكن القول بان جميع الاهداف داخل السعودية وداخل اسرائيل، هي في مدى الاسلحة العراقية او على الاقل في مدى جزء كبير منها. والوسيلة الثالثة هي الصواريخ جو أرض التي تحملها القاذفات TU-22 ، TU-16 ، والتي يصل مداها الى حوالي 300 كيلومتر. فاذا علمنا ان المسافة بين الحدود العراقية الغربية والعمق الاسرائيلي هي حوالي 500 كيلومتر. وان أبعد نقطة في السعودية لا تبعد عن حدود العراق بأكثر من 1350 كيلومتر فانه يمكن القول ان جميع الاهداف الاسرائيلية والسعودية تدخل في مدى الاسلحة العراقية.

BBC : ولكن ما هي قدرات اسرائيل والسعودية والقوات الامريكية المتواجدة في المنطقة في التصدي لهذه الاسلحة، ومنعها من الوصول الى اهدافها؟

الشاذلي: اذا كان الهجوم العراقي بالطيران، فهناك دفاع جوي. وتتصدى الطائرات المقاتلة للقاذفات والقاذفات المقاتلة المغيرة. وتندور معارك جوية بين الطرفين. لان المفروض ايضا ان القاذفات والقاذفات المقاتلة تكون عادة محمية بطائرات مقاتلة. ولكن الخطر الحقيقي على السعودية واسرائيل هي الصواريخ أرض أرض. لان هذه الصواريخ تكون ذات سرعة طيران عالية. وهي صغيرة الحجم، وبالتالي يكون من الصعب اكتشافها بواسطة الرادارات. والوسيلة الوحيدة لاسقاطها هو نظام دفاعي امريكي قائم على اساس اطلاق صواريخ Patriot ضد

هذه الصواريخ اثناء طيرانها في الجو، وقبل وصولها الى اهدافها. وليس لدينا معلومات مؤكدة بان القوات الامريكية قد ادخلت هذا النظام في السعودية. حيث ان استكمال هذا النظام بالنسبة لجميع الاهداف في السعودية يحتاج الى وقت ومجهود كبيرين. اما بالنسبة لاسرائيل، فانها تقوم منذ مدة بتطوير صاروخ ضد هذه الصواريخ وتطلق عليه اسم السهم او Arrow. وهذا السلاح ما زال في مرحلة التطوير. والمعلومات التي لدينا هي انه قد يتم تطويره وانتاجه في حوالي 5 سنوات. ولكن اسرائيل اذاعت منذ حوالي اسبوعين او ثلاثة ان هذه الصواريخ جاهزة للعمل. اعتقد انهم يقولون هذا الكلام للردع وللتخويف، ولبعث الطمأنينة في نفوس الشعب الاسرائيلي. ولكن المعلومات العلمية المتيسرة تقول ان هذا الصاروخ الاسرائيلي Arrow، ما زال غير جاهز للعمليات.

وعلى ضوء كل ذلك فانه يمكن القول بان امكانيات ضرب الاهداف داخل السعودية واسرائيل، موجودة بالنسبة للعراق. وامكانية الدفاع ضد هذه الهجمات موجودة لدى اسرائيل والسعودية بشكل جيد الى حد ما بالنسبة للطيران. ولكن بشكل مشكوك فيه بالنسبة للصواريخ. لانه حتى بالنسبة لنظام Patriot الامريكي المضاد للصواريخ، فان هذا النظام لم يتم اختباره بعد في ظروف العمليات.

BBC : ولكن ما هي قدرة العراق على تحمل الضربة الاولى. وهل سيكون لديه القدرة بعد تلقي هذه الضربة، ان يوجه ضربة انتقامية ضد السعودية واسرائيل؟

الشاذلي: لازم نفترض ان الضربة الاولى التي ستوجهها امريكا الى القوات العراقية لن تكون قادرة على تدمير القدرات الهجومية الجوية العراقية بالكامل. وبالتالي، فانه سيكون لدى العراق بعد تلقي هذه الضربة القدرة على ان يوجه ضربة انتقامية مضادة. ولا اعتقد انه من

الممكن تكرار ما حدث في مصر عام 1967 .

BBC : اذن هنا يمكن ان نقول انه اذا كان من غير المرجح ان يتمكن الامريكيون من تدبير ضربة اولى تكون قاضية ضد العراق، وبالتالي يظل في قدرة العراق ان يوجه ضربة مضادة، فانه يمكن القول انه يوجد نوع من توازن الرعب.

الشاذلي: نعم يمكن القول ان هناك مجال للردع . لانه حتى لو افترضنا بقاء 25٪ من القدرات الهجومية العراقية، بعد تلقي الضربة الاولى . . فان هذه ال 25٪ قادرة على احداث خسائر كبيرة في الطرف الآخر. خسائر محتملة كبيرة تكفي لردع المعتدي عن القيام بهذه الضربة. وهذا هو ما اعتقد انه يجري حاليا. اي ردع امريكا واسرائيل حتى لا تقدم على القيام بالضربة الاولى.

الملحق رقم 8

خطاب الفريق الشاذلي في المهرجان الذي عقد لمساندة العراق في الجزائر في 1990.09.20

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وبعد .
يسعدني ان ألبّي دعوة الجمعية الجزائرية المنظمة لهذا المهرجان لألتقي بكم واتحدث عن مشكلة الساعة التي يطلقون عليها في الغرب ازمة الخليج ، والتي نطلق نحن عليها الحملة الصليبية الثامنة . . . الحملة الصليبية الثامنة بكل ما تحمل من معنى . وهي تأتي بعد الحملة الصليبية السابعة التي انتهت باسترجاع المسلمين لمدينة عكا سنة 1291 . وقبل مرور سبع قرون على نهاية الحملات الصليبية السابقة ، هبطت القوات الامريكية في الاراضي المقدسة يوم 8 اغسطس 1990 ، ليكون هذا بداية الحملة الصليبية الثامنة، ويعلم الله وحده متى ستنتهي هذه الحملة . ولكن من المؤكد انها ستنتهي لصالحنا ان شاء الله . وسيرتدوا مهزومين كيا هزموا قبل ذلك .

من هو العدو

قبل ان اتحدث عن هذه الحملة وعن الحصار المضروب على العراق . يجب ان يكون لنا رؤية استراتيجية . ويجب ان نعرف اين تقع مشكلتنا

من الخريطة الاستراتيجية العالمية. وبداية المعرفة، يجب ان نعرف من هو العدو، وما هي اهدافه. لاننا اذا لم نعرف العدو بدقة. . ونعرف اهدافه بالتفصيل، فانه ستكون كمن يسبح في البحر بدون بوصلة. . لا يعلم في اي اتجاه يسبح. واذا سألنا انفسنا من هو العدو؟ سنقول اسرائيل. فهناك اتفاق كامل بان اسرائيل هي العدو الاول للعرب والمسلمين. وكل الشواهد تؤكد ذلك. فقد اخرجتنا اسرائيل من ديارنا، وحاليا 3 مديون فلسطيني يعيشون في الشتات. . . وفي كل يوم تغير اسرائيل على ابنائنا سواء في الاراضي المحتلة او في لبنان. . . ومن وقت لآخر تقوم بعمليات اغارة بعيدة المدى، كما قامت بتدمير المفاعل النووي العراقي في يونيو 1981، وكما قامت بالاغارة على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في اكتوبر 1985. هي في الحقيقة تذكرنا باستمرار. تذكر من يريد ان ينسى بان اسرائيل هي العدو الرئيسي للعرب والمسلمين.

نأتي بعد ذلك الى امريكا. ما في شك ان امريكا هي عدو رئيسي لنا. وان كان هناك خلاف حول تقييم هذا العداء. فيرى البعض اعتبارها العدو الاول قبل اسرائيل، ويرى البعض ان تكون في نفس المستوى مع اسرائيل، بينما يرى البعض ان تكون هي العدو رقم 2 بعد اسرائيل. ولكن اي محلل سياسي واستراتيجي لا بد ان يضع امريكا في عداد الاعداء الرئيسيين للعرب والمسلمين. فمن المعروف انها تساعد وتدعم اسرائيل، سياسيا واقتصاديا وعسكريا. فهي تقوم بامداد اسرائيل بجميع الاسلحة المتطورة بحيث تضمن لها باستمرار التفوق على عدة دول عربية وليس بالنسبة لدولة عربية واحدة. وبحيث يكون لها التفوق النوعي بصفة خاصة في القوات الجوية، وفي مجال الحرب الالكترونية. وفي المجال الاقتصادي تقوم امريكا بامداد اسرائيل سنويا بمعونات مالية

قيمتها 3 000 مليون دولار. وفي هذا العام رفعتها الى 4 000 مليون دولار من اجل مساعدتها في توطين اليهود السوفيت الذين هاجروا اليها. وفي المجال السياسي، تقوم امريكا بتأييد اسرائيل في المحافل الدولية، وتستخدم حق الفيتو لكي تجهض اي مشروع قرار يتبناه مجلس الامن الدولي يدين فيه اسرائيل. وقد استخدمت امريكا هذا الحق في اجهاض 60 قرار يدين اسرائيل. . كما ان تهديدها باستخدامه، قد تسبب في عدم عرض 90 مشروع قرار آخر بالادانة. اي ان امريكا منعت المجتمع الدولي من ادانة اسرائيل في 150 حالة. اذن اي واحد عاقل لا بد وان يقول بان امريكا هي العدو، والذي يقول ان امريكا ليست هي العدو الرئيسي للعرب والمسلمين، فهو اما جاهل او منافق او خائن.

ما هي اهداف العدو الاستراتيجية

واذا ما عرفنا من هو العدو. فالخطوة التالية التي يجب ان نعرفها، هي ما هي الاهداف الاستراتيجية لهذا الغزو. بالنسبة لاسرائيل اهدافها معروفة. وهي كما يدعون انه في التوراة، فان ارضهم الموعودة من النيل الى الفرات. هذه هي حدود دولتهم من الغرب ومن الشرق. اما حدود دولتهم من الشمال والجنوب فلم يرد ذكرها في التوراة، ولكن حاخاماتهم يدعون ان حدودهم الشمالية تتاخم حدود تركيا وحدودهم الجنوبية تدخل فيها المدينة المنورة. وكما نرى فان كل الاهداف الاخرى التي حققتها والتي تعمل اسرائيل حاليا على تحقيقها هي مجرد اهداف مرحلية تدخل في اطار هذا الهدف الاستراتيجي الكبير.

نأتي بعد ذلك الى امريكا ونسأل. ما هي الاهداف الاستراتيجية الامريكية في المنطقة؟ هناك اهداف معلنة. وهناك اهداف غير معلنة. الاهداف التي يعلنونها هي البترول وأمن وسلامة اسرائيل. طبعا هم

عندما يقولون البترول فانهم لا يقولون الحقيقة . انهم يقولون ضمان تدفق البترول من منطقة الخليج . ولكن الحقيقة هي انهم يريدون البترول بأسعار بخسة . وسوف ترون عندما نتحدث فيما بعد عن الاهداف الاستراتيجية الامريكية البعيدة . . سنجد انهم اتخذوا من الترتيبات ما يضمن لهم الحصول على هذا البترول بأسعار رخيصة نتيجة تأييدهم للانظمة الموجودة في الخليج . اما مفهوم سلامة وأمن اسرائيل بالنسبة لأمريكا، فانها تعني استمرار اسرائيل في احتلال الاراضي العربية . . . وان تكون دائما اقوى من جيرانها، ولديها القدرة على التوسع باستمرار . هذه هي الاهداف الامريكية المعلنة ولكن هناك هدفين آخرين غير معلنين . الاول هو تجزئة العالم العربي والعمل على استمرار هذه التجزئة . والهدف الثاني هو ضرب الصحوة الاسلامية .

تجزئة الوطن العربي

ولكي تتحقق تجزئة الوطن العربي، فقد قاموا بتجزئة اوصاله خلال مرحلة الاستعمار . وعندما جاء عصر الاستقلال، منحوا الاستقلال لكيانات صغيرة لم يحدث من قبل ان قامت على ارضها دول ذات سيادة او ذات حضارة او تاريخ . ففي عام 1961 حصلت الكويت على استقلالها، وفي عام 1971 حصلت باقي الدول الخليجية على استقلالها . . . دويلات . . . كيانات صغيرة لا تملك مقومات الدولة . . ولا تستطيع ان توفر الامن لنفسها . وكان لا بد ان تلجأ هذه الدول الى قوى اجنبية لكي تضمن حمايتها . ونتيجة لذلك اصبحت هناك مصالح متبادلة بين هذه الدول الخليجية وبين امريكا والدول الغربية الاخرى . فهذه الدول الخليجية في حاجة الى الحماية الامريكية والغربية . وامريكا والغرب في حاجة الى البترول الرخيص . وحيث ان هذه الدول لديها احتياطات ضخمة من البترول، فقد اصبحت في مقدورها ان تضخ

كميات كبيرة من النفط تزيد عن حاجة السوق، فتنخفض الاسعار وتستفيد امريكا والدول الغربية من هذا النفط الرخيص . وللعلم فكل انخفاض في سعر البترول بمعدل دولار واحد للبرميل فانه يعني ارباح بالنسبة لأمريكا والدول الصناعية قيمتها 8 مليار دولار في السنة . وبلغة الارقام فان انخفاض سعر البرميل من 20 دولار للبرميل الى 10 دولار للبرميل، فانه يعني ان يدخل جيوب امريكا والدول المشتري للنفط $8 \times 10 = 80$ مليار دولار . واذا حسبنا هذا الفرق على اساس ان سعر البترول اليوم قد وصل الى 34 دولار للبرميل بعد ان كان قد وصل الى 14 دولار للبرميل قبل الازمة، فان ذلك يعني $8 \times 20 = 160$ مليار دولار في العام . ارقام فلكية كانت تدخل جيوب امريكا والدول الصناعية نتيجة حصولهم على النفط بأسعار رخيصة . وكان كل ذلك يتم بموافقة ومباركة من الدول الخليجية، لانه كما قلنا هناك مصالح مشتركة بين الطرفين .

اريد ان افهم كيف يمكن ان تتم الوحدة العربية . انهم لا يقولون ولا يعلنون انهم ضد قيام الوحدة العربية . ولكنهم يتخذون من الاجراءات، ما يؤدي الى استمرار التجزئة وجعل قيام الوحدة امرا غير ممكن، وغير قابل للتنفيذ . كيف يمكن ان تتم الوحدة بين اي دولتين او اكثر؟ فلنقرأ التاريخ . ففيه مدرسة كبرى . اهم وحدات حصلت في التاريخ هي الوحدة الالمانية التي حدثت عام 1870/1871 . والوحدة الايطالية التي حدثت في نفس الوقت تقريبا . فقد تحققت عام 1870، وكانت قد بدأت قبل ذلك بحوالي عشر سنوات . والوحدة الامريكية التي تحققت بعد الحرب الاهلية الامريكية التي استمرت ما بين 1861 - 1865 . جميع هذه الحركات الوحدوية تحققت باستخدام القوة العسكرية . . . دولة او دويلة من الدويلات التي تريد ان تتواجد، تقوم

ونمنعه من تحقيق تلك الوحدة.

ضرب الصحوة الاسلامية

المهدف الامريكي الرئيسي الثاني، هو ضرب الصحوة الاسلامية التي بدأت تعم العالم الاسلامي. فقد بدأت هذه الصحوة في مصر وفي الشرق العربي بعد الهزيمة المهينة التي اصابته مصر وسوريا والاردن عام 1967. فقد بدأ الناس يشعرون انهم نسوا الله فنسيهم، فالتجوهوا الى الله، وبدأت الصحوة الاسلامية تستيقظ من سباتها. وفي اكتوبر 1973، نجحت القوات المسلحة المصرية في عبور قناة السويس تحت صيحة الله اكبر، فاعطى ذلك قوة دفع للصحوة الاسلامية. ثم جاءت بعد ذلك الثورة الاسلامية في ايران فاعطت زخما جديدا للصحوة الاسلامية. وقد سببت هذه الصحوة الاسلامية هلعاً كبيراً في الدول الغربية. فمئذ حوالي ثلاث او اربعة اشهر، اي قبل الاجتياح العراقي للكويت بحوالي شهرين، نشر الدكتور ماکولي - وهو استاذ في جامعة لندن، مقالا عن الصحوة الاسلامية، وخطورتها على اوروبا. (المقال نشر في صحيفة الديلي ميل البريطانية في 7 يونيو 1990). وهو يقول في هذا المقال ان اوروبا عانت من الاسلام مرتين. المرة الاولى خلال القرن السابع عندما وصل المسلمون في زحفهم الى الاندلس. والمرة الثانية في القرن السابع عشر، عندما غزى المسلمون اوروبا للمرة الثانية واكتسحت قواتهم البلقان وهنغاريا وتوقفت على ابواب فينا. وكما يقول ماکولي فان الزحف الاسلامي الثالث قد بدأ... فبعد ايران، بدأت الجمهوريات الاسلامية السوفيتية تثور. ويطالب ماکولي امريكا والدول الغربية بضرورة الوقوف الى جانب الاتحاد السوفيتي، ومساعدته في إجهاض هذه الصحوة... لان هذه الصحوة لو استمرت فانها ستكون خطراً كبيراً لا على الاتحاد السوفيتي فحسب بل على

بعملية عسكرية وتضم على اثرها الدويلات الاخرى. ولنع قيام الوحدة العربية قامت الدول الاستعمارية بمنح الاستقلال لكيانات عربية صغيرة عدد سكان بعضها لا يزيد عن 100 000، واصبحت هذه الكيانات دولا ذات سيادة واعضاء في هيئة الامم المتحدة. وبالتالي فقد اصبح من غير الممكن قيام اي دولة عربية بضم اي من تلك الكيانات العربية الصغيرة باستخدام القوة العسكرية، لان ذلك يتعارض مع مبدأ السيادة الذي مؤنحه الدول الاستعمارية لتلك الكيانات. واذا كان تحقيق الوحدة العربية بالقوة العسكرية غير ممكن، فهل من الممكن تحقيقه بالوسائل الديمقراطية؟ ابداء. لقد احتاطت الدول الاستعمارية لهذا الاحتمال فخلقت في الدول الخليجية انظمة لا ديمقراطية ترفض قيام الوحدة العربية. وفي ظل هذه الاوضاع يصعب قيام الوحدة العربية عملية مستحيلة. فمن غير المسموح به تحقيق هذه الوحدة باستخدام القوة العسكرية، لان ذلك يعتبر اعتداء على السيادة... ومن غير الممكن تحقيق هذه الوحدة بالوسائل الديمقراطية لان الانظمة القائمة في تلك الدول هي انظمة لا ديمقراطية. وكل ذلك من تدبير الدول الغربية بهدف ترسيخ التجزئة ومنع قيام وحدة عربية.

هناك وحدة كبرى اخرى في العصر الحديث وهي الوحدة الالمانية التي سوف تعلن رسميا في 3 اكتوبر 1990. وقد تمت هذه الوحدة باسلوب آخر... المانيا الغربية اشترت المانيا الشرقية. تكاليف هذه الوحدة كلفت وستكلف المانيا الغربية 300 مليار دولار. وهذا يعني ان الجزء الاكبر والاغنى من الشعب الالمانى اشترى الجزء الاصغر والافقر. اما نحن في العالم العربي فالموضوع معكوس. الجزء الاغنى هو القلة وهو لا يريد هذه الوحدة. والجزء الاكبر والافقر هو الذي يريد الوحدة ويملك القدرات العسكرية لتحقيق ذلك، ولكن الدول الغربية تتصدى له

اوروبا، وسوف يمتد تأثيرها الى امريكا والى جميع بقاع العالم.

الهدف الأمريكي اليوم

وما دمنا قد عرفنا ان عدونا الرئيسي هو امريكا واسرائيل . . . وما دمنا قد عرفنا اهداف كل منهما، فان ذلك سوف يجعل في امكاننا معالجة المشاكل السياسية والاستراتيجية التي تواجهنا بسهولة وبوضوح رؤية، وكأننا نقرأ في كتاب مفتوح. ومن هذا المفهوم يجب ان نسال انفسنا: ما الذي تريده امريكا من وراء هذا الحشد الهائل من الاسلحة والعنادر في الجزيرة العربية؟ انهم يريدون تدمير القوات المسلحة العراقية. لماذا؟ لان صدام حسين اصبح يشكل خطرا وعنصر تحدي لتحقيق ثلاث من اهدافهم الاستراتيجية في المنطقة وهي حسب ترتيب حدوثها: امن اسرائيل . . . البترول . . . تجزئة الوطن العربي. ففي ابريل من عام 1990 صرح صدام حسين انه يملك الاسلحة الكيماوية، وانه سوف يستخدمها ضد اسرائيل اذا هي هاجمت العراق او هاجمت اي دولة عربية. . . وهذا كلام جديد وغير مقبول اطلاقا من وجهة نظر امريكا، لان ذلك نوع من التحدي السافر الذي لم يتعودوا سماعه منذ وفاة عبد الناصر عام 1970. ولهذا السبب كان لابد ان يضرب العراق. يأتي بعد ذلك السبب الثاني، وهو التصدي لأمريكا ومنعها من استباحة الثروات النفطية في دول الخليج. فعندما وجد صدام حسين ان السياسة البترولية للدول الخليجية - التي تعتمد على اغراق السوق العالمية بالنفط حتى تنخفض اسعاره - هي سياسة ليست في مصلحة شعوبها ولا في مصلحة شعوب الدول العربية الاخرى. . . بل انها تخدم في المقام الاول مصالح امريكا والدول الامبريالية والغربية. . . وتخدم في المقام الثاني العائلات الحاكمة في تلك الدول. . . وتخدم في المقام الثالث فئة قليلة من المرتزقة الذين يلتفون حول تلك الاسر الحاكمة يقبلون اياديهم وعباءاتهم

زلفى . . . وهي علاوة على ذلك تضر بجميع الدول المنتجة للنفط بصفة عامة، وتضر بالعراق بصفة خاصة، لانها تجعله غير قادر على دفع ديونه او تطوير اقتصاده. . . عندما وجد ان هذه السياسة الخليجية الامريكية تهدف الى تدمير العراق اقتصاديا، فانه وجه اندارا صارما للكويت للتوقف عن ضخ زيادة عن حصتها المقررة بواسطة الاويك. ونتيجة هذا التهديد الصارم والتزام الكويت بالتوقف عن الضخ الزائد، ارتفع سعر النفط خلال عدة ايام من 14 دولار الى 20 دولار للبرميل. وهذا يعني ان صدام حسين حرم امريكا من $6 \times 8 = 48$ مليار دولار في السنة اذا استمر سعر البترول في هذا المستوى لمدة عام. وهذا يعني ان صدام حسين يتصدى لأمريكا ويعمل على منعها من استغلال ثروات هذه المنطقة. وهذا سبب ثان يحتم ضرورة ضرب العراق. ويأتي بعد ذلك السبب الثالث وهو اجتياح العراق للكويت يوم 2 اغسطس 1990، وهذا ايضا يتعارض مع الهدف الاستراتيجي الأمريكي الذي يتعلق بضرورة استمرار تجزئة الوطن العربي، ومنع قيام اي دولة عربية قوية في المنطقة. ولكل هذه الاسباب الثلاث كان لابد من ضرب العراق. والمقصود بضرب العراق هو تدمير قواته المسلحة.

بعض العرب وبعض وسائل الاعلام الغربية، يقولون ان حل المشكلة الحالية الخاصة بالوجود الأمريكي في المنطقة يمكن ان ينتهي بانسحاب العراق من الكويت. ابدا. ان امريكا وحلفاؤها من العرب المتعاونين معها وحلفاؤها من الدول الغربية يريدون تدمير القوات المسلحة العراقية. وان انسحاب العراق من الكويت مع بقاء القوات المسلحة العراقية سليمة، تعني استمرار بقاء عنصر التصدي للاهداف الامريكية الاستراتيجية في المنطقة. لقد حشدت امريكا قواتها في السعودية تحت شعار ان هذا الحشد من اجل الدفاع عن السعودية ضد

هجوم عراقي محتمل . فلما قال لهم العراق انه ليس في نيته الهجوم على السعودية . . وان عليهم ان يتخذوا كافة الضمانات الدولية التي يريدونها . . بل انه قال لهم انه احتل الكويت لان له حقوقا تاريخية في تلك البلد وانها كانت جزءا من العراق في السابق . وانه اذا ما هاجم السعودية او اي دولة خليجية اخرى فليخذ العالم كله ما يشاء من اجراءات ضد العراق . ولكنهم رفضوا هذا العرض . لماذا؟ لانهم يريدون ضرب العراق وتدمير قواته المسلحة .

الحشود الامريكية في المنطقة

لدى العراق 13 فرقة مدرعة، 42 فرقة مشاة، ومعها حوالي 5 500 دبابة، 550 طائرة، وانواع متعددة من الصواريخ أرض أرض ذات الرؤوس الكيميائية . وان هزيمة قوات بهذا الحجم هي عملية صعبة، ولا سيما فيما يتعلق بالمعارك البرية .

وفي مواجهة هذه القوات تحركت امريكا ومعها جميع دول حلف الاطلسي . فجميع دول الحلف مشاركة بشكل او بآخر في هذا الحشد الذي يتنامى يوما بعد يوم ضد العراق . . . سواء بالمساعدة بالقوات او بالمساهمة في النقل . . . او باعطاء تسهيلات على ارضها للقوات التي يجري حشدها . وتأتي فرنسا وبريطانيا في مقدمة دول الحلف من حيث حجم مساهمتها . فبريطانيا تساهم بلواء مدرع، 3 اسراب جوية، 7 قطع بحرية . وتساهم فرنسا بلواء مدرع خفيف، وحاملة طائرات عليها 42 هيليكوبتر مسلحة، 14 قطعة بحرية . اما القوات الامريكية التي تعتبر العمود الفقري للقوات الاجنبية التي تحتشد ضد العراق، فان عددها بعد ان تكتمل، سيصل الى 300 000 . منها حوالي 130 000 قوات برية حوالي 120 000 قوات بحرية، حوالي 40 000 قوات جوية، حوالي 5 000 قوات خاصة .

فاذا اجرينا مقارنة بين القوات الامريكية والحليفة لها، وبين القوات العراقية، نجد ان القوات الامريكية والاجنبية تتفوق على العراق في مجال القوات الجوية . في حين ان القوات العراقية تتفوق عليهم في مجال القوات البرية . فالقوات الجوية الامريكية لديها حوالي 32 سرب بها حوالي 400 طائرة قتال حديثة . وذلك علاوة على 4 حاملة طائرات على كل منها 60 طائرة قتال . وبذلك يكون لامريكا 640 طائرة . وهناك احتمال بان تنضم حاملة طائرات خامسة الى هذا الحشد، وبذلك يصل عدد الطائرات الامريكية الى 700 طائرة . وكل ذلك بالاضافة الى الطائرات البريطانية والفرنسية . وهذا يعني ان القوات المتحالفة تتفوق تفوقا كبيرا على القوات الجوية العراقية . اما بالنسبة للقوات البرية، فكل ما تستطيع امريكا حشده هو 4 فرق وصل منها الى المنطقة حتى الآن فرقتين فقط . طبعا المشاهد العادي الذي لا يعلم دقائق الامور، قد يصاب بالهلع والخوف على مصير العراق، وهو يشاهد في التلفزيون منظر الدبابات والصواريخ الامريكية وهي تحتشد في منطقة الخليج . اما الحقيقة فهي غير ذلك تماما . فكل ما وصل من القوات الامريكية حتى الآن هو فرقتين احدهما مدرعة . وكما سبق ان قلت فان العراق يمتلك 13 فرقة مدرعة، 42 فرقة مشاة . وكما يقال، فان القوات العراقية في الكويت تقدر بحوالي 160 000، ومعهم حوالي 1 000 دبابة . وبالتالي فان هذه الفرق الامريكية الاربعة بعد ان يكتمل حشدها، فانها لن تكون قادرة على اجبار القوات العراقية على الانسحاب من الكويت .

الدعم الاسرائيلي والعربي

امريكا تعرف جيدا ان الاربعة فرق الامريكية التي تقوم بحشدها في المنطقة ليست بكافية . وانه حتى بعد ان تم تدعيمها بلواء مدرع من بريطانيا، ولواء مدرع خفيف من فرنسا، فانها ليست بقادرة على زحزحة

القوات العراقية من الكويت. لذلك فانها في حاجة الى دعم اضافي من اسرائيل، ومن الانظمة العربية المتعاونة معها، وفي مقدمتهم النظام المصري والنظام السوري... اسرائيل لديها 12 فرقة مدرعة، ويمكنها ان تدفع بست فرق مدرعة تمر من خلال الاردن وتهاجم العراق من اتجاه الغرب، ولكن امريكا لا تريد ان تكشف هذا الخيار الآن او ان تلجأ اليه، الا بعد ان يكتمل حشد قواتها البرية وحشد القوات العربية الحليفة لها... وبعد ان تفشل جميع وسائل الضغط السياسي والاقتصادي في ارغام العراق على تقديم التنازلات التي تطلبها امريكا.

نأتي بعد ذلك الى الدعم العربي. الدعم العربي بدأ باعطاء الشرعية للتدخل الامريكى في المنطقة، وذلك عندما وافق العرب الاثنى عشر في يوم 10 اغسطس على ارسال قوات عربية الى السعودية ودول الخليج... والعرب الاثنى عشر هم في حقيقة الامر 6 دول خليجية، 6 دول غير خليجية. اما الدول الخليجية فهي متورطة في تعاونها مع امريكا تورطاً كاملاً ونسبة 100٪. اما الستة الآخرون فمن بينهم ثلاثة دول هامشية هي لبنان والصومال وجيبوتي. وهذه الدول الثلاث لا تملك اي قوات لكي ترسلها الى السعودية، ولكنها وافقت مع الدول الاخرى لمجرد زيادة عدد الاصوات المؤيدة لهذا القرار، وفي مقابل الحصول على تعويضات مالية. بل ان جيبوتي هي اقرب الى ان تكون مستعمرة او محمية فرنسية من ان تكون دولة مستقلة. فعلى ارضها توجد حامية فرنسية قوامها 4 000 ضابط وجندي وسرب مبراج. وتبقى بعد ذلك الانظمة العربية في الدول الثلاث الاخرى، وهي مصر وسوريا والمغرب، وهي الدول الوحيدة التي تستطيع ان ترسل قوات دعم الى السعودية لمساندة القوات الامريكية. وفي بادئ الامر كانت المساعدات التي قدمتها هذه الدول، هي مساعدات رمزية، كأن ترسل كل منها لواء مشاة يتكون من 4 000

- 5 000 ضابط وجندي، ولكن بدون دبابات، وبدون اسلحة الدعم المناسبة. ومثل هذه الوحدات من الممكن تكليفها بحراسة القواعد وخطوط المواصلات، ولكنها لا تصلح للقيام بعمليات هجومية ضد مواقع حصينة كتلك التي ينتظر مواجهتها في الكويت والعراق. ولكن الموقف بدأ يأخذ اتجاهاً آخر، عندما اعلن الرئيس السوري حافظ الاسد يوم 9/9/90، بانه سيقوم بارسال فرقة مدرعة الى السعودية قوامها 10 000 رجل ومعهم 300 دبابة. وفي اليوم التالي مباشرة، اتخذ النظام المصري خطوة مماثلة، وقرر هو الآخر ارسال فرقة مدرعة الى السعودية. وهنا يجب ان نتوقف ونفكر. فالقوات المدرعة لا تكلف بحماية القواعد وخطوط المواصلات. بل انها تكلف عادة بالعمليات الهجومية. وهذا يعني ان المشاركة المصرية والسورية ليست مشاركة رمزية، بل انها اصبحت مشاركة فعلية، ودعم حقيقي للقوات الامريكية. ويبدو ان هناك تنافس بين مصر وسوريا حول من الذي يساهم بقوات اكبر حجماً واكثر فاعلية. تماماً كهذا التنافس بين بريطانيا وفرنسا حول من يكون في الترتيب الثاني بعد امريكا من حيث حجم ونوعية القوات التي يرسلها الى المنطقة. ففي يوم 14 سبتمبر قررت بريطانيا ارسال لواء مدرع الى الخليج... وفي اليوم التالي مباشرة اعلنت فرنسا انها سترسل لواء مدرع الى الخليج. فرنسا تقول انها قررت ارسال هذا اللواء رداً على ما تدعي من ان الجنود العراقيين اقتحموا منزل السفير الفرنسي في الكويت في اليوم السابق. ابداً. فرنسا قررت ارسال لواء مدرع لان بريطانيا قررت ارسال لواء مدرع. فكما ان هناك منافسة داخلية بين بريطانيا وفرنسا، فهناك منافسة داخلية بين مصر وسوريا. الكل يبحث عن نصيبه من الغنيمة. لقد نجح رامبو الامريكى في حصد 20 مليار دولار ثمناً لتواجده في الخليج. فلماذا لا يحصل الصبيان التابعين له على نصيبهم هم ايضا من

هذه المليارات التي يتم بعثرتها بسفاهة منقطعة النظر. ولا استبعد ان تعلن سوريا بعد ايام انها سوف ترسل فرقة مدرعة ثانية، فترد عليها مصر في اليوم التالي بانها سترسل هي الاخرى فرقة مدرعة، فيصبح للدولتين 4 فرق مدرعة في الخليج، وبذلك تصبح القوات العربية اكثر من القوات الامريكية. وهذا يعني ان امريكا سوف تشعل نار حرب يكون وقودها القوات المصرية والسورية في مواجهة القوات العراقية. وانه لمن المؤسف حقا ان تندفع مصر وسوريا في هذا الاتجاه المدمر لمجرد تحقيق مكاسب مادية.

لقد لعب المال خلال هذه الازمة دورا، لم يلعبه قبل ذلك في اي حرب سابقة. ويكفي ان نعلم ان الدول الخليجية قد قررت ان تدفع لأمريكا وحدها 1 500 مليون دولار شهريا، ثمنا لاحتلالها لارضيتهم. وتدفع منها السعودية 1 000 مليون، وتدفع دولة الامارات 400 مليون، وتدفع حكومة الكويت في المنفى 100 مليون. تصوروا!! لأول مرة في التاريخ دول تستدعي المحتل وتدفع له ثمن هذا الاحتلال. وما داموا يدفعون ذلك لأمريكا، فمن المؤكد انهم سيدفعون ايضا لمصر وسوريا. ولكن قطعاً سيدفعون لهم الفتات. هناك عملية خداع كبرى من جانب امريكا والسعودية والدول الخليجية، لاغراء مصر وسوريا على ارسال قوات عسكرية الى المنطقة للزج بها في معركة ضد العراق. وسوف يكتشف النظام المصري والسوري بانه قد غرر بهم نتيجة وعود لن تتحقق... من المؤكد انكم سمعتم ان الرئيس الاميركي بوش قد وعد حسني مبارك منذ اسبوعين او ثلاثة بان امريكا ستقوم بشطب ديون مصر العسكرية التي تقدر باكثر من 7 000 مليون دولار كثمن لموقفها السياسي والعسكري من ازمة الخليج. احفظوا ما اقوله لكم اليوم لتذكروه في المستقبل... سوف يؤجل اتخاذ اي قرار في هذا الموضوع الى

ان تنتهي الازمة، ثم يرفض الكونجرس اقتراح الرئيس بوش. وبعد ذلك يقول بوش لحسني مبارك، اني آسف. فقد اقترحت ورفض الكونجرس اقتراحي. ونحن دولة ديمقراطية لا يستطيع فيها الرئيس ان يفرض ما يريد... عملية خداع كبيرة جدا من جانب، وسذاجة مفروطة في الجانب الآخر.

الخيارات الأمريكية:

1- الحصار: الحصار البحري قائم ومنفذ حاليا. ولكن رغم مرور 6 اسابيع على هذا الحصار، فما زال العراق بخير. فقالوا ان عدم تأثر العراق بالحصار البحري يرجع الى ان الكثير من السلع والمواد تصل الى العراق عن طريق النقل الجوي. وهم لذلك يحضرون اليوم لفرض حصار جوي على العراق. ويتظر ان يصدر مجلس الامن خلال الايام القليلة القادمة قرارا يفرض الحصار الجوي على العراق. ومن المتوقع ان يضيف الحصار الجوي مشاكل جديدة للعراق ولكنه هو الآخر لن يؤدي الى النتائج التي ترجوها امريكا وحلفاؤها.

2- الضربة الجوية: الخيار الثاني هو قيام القوات الجوية الامريكية والمتحالفة بتوجيه ضربة جوية مركزة ضد الاهداف الاستراتيجية داخل العراق، ولا سيما وسائل الدفاع الجوي ووسائل الردع العراقية وفي مقدمتها وسائل الحرب الكيماوية والصواريخ التي يزيد مداها عن 300 كيلومتر. ولكن هناك ثلاثة اسباب تجعل هذا الخيار مؤجلا بالنسبة للوقت الحالي. السبب الاول هو احتفاظ العراق ببضعة آلاف من مواطني الدول التي تساهم في هذا الحشد العسكري، ولا سيما مواطني امريكا وبريطانيا وفرنسا... وقيام العراق باسكان هؤلاء او البعض منهم في اماكن قريبة من الاهداف الاستراتيجية التي من المنتظر ان تكون هدفا لهذه الهجمة الجوية... وبالتالي فان هؤلاء الرعايا سيكونون اول ضحايا

يسقطون نتيجة تلك الهجمة. السبب الثاني هو الخوف من الضربة الانتقامية التي ينتظر ان يقوم بها العراق. فمن المؤكد ان الضربة الجوية الامريكية لن تكون كافية لتدمير امكانيات العراق في القيام بالضربة الانتقامية. وان مجرد نجاة 25٪ من قوات الردع العراقية من الضربة الجوية الامريكية تعتبر كافية لاجداث خسائر كبيرة في الافراد والممتلكات الاقتصادية المعادية، بحيث لا يستطيع ان يتحملها العدو. اما السبب الثالث فهو الخوف من تحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي.

3- الهجوم العسكري الشامل: هذا هو الخيار الاخير، الذي سوف تلجأ اليه امريكا اذا فشلت جميع الوسائل الاخرى. ولكن تنفيذ هذا الحل يحتاج الى 12 فرقة على الاقل، يكون نصفها على الاقل من الفرق المدرعة. وبنهاية شهر اكتوبر 90 سيكون قد تم حشد 6 فرق في السعودية (4 امريكية، 1 مصرية، 1 سورية). وهذه القوات لن تكون وحدها كافية للقيام بهجوم ناجح ضد القوات العراقية في الكويت وفي جنوب العراق. وهذا يتطلب ضرورة مشاركة اسرائيل في عملية الهجوم. وتستطيع اسرائيل ان تخصص لهذا الغرض 6 فرق مدرعة تنطلق من داخل اسرائيل عبر الاردن والسعودية في اتجاه بغداد والكويت. ومن المؤكد ان عملية الهجوم الشامل هذه سوف تشترك فيها القوات الجوية والبحرية لتقديم الدعم اللازم للقوات البرية المهاجمة. كما انه من المؤكد ان يسبق هذا الهجوم ضربة جوية مركزة كذلك التي ذكرناها في الخيار السابق.

كيف يمكن اجهاض هذه الهجمة الصليبية

جميع الشواهد تدل على ان امريكا سوف تلجأ الى اسلوب الحسم العسكري بمجرد ان تستكمل استعدادها لذلك. وهي لن تكون جاهزة للقيام بعملية الهجوم الشامل التي سبق ان اشرنا اليها، قبل اوائل شهر

نوفمبر 1990 ولن يوقف امريكا وحلفاؤها من الاستمرار في طريق الحسم او التراجع عنه بعد ان تشرع فيه الا واحد او اكثر من الاحتمالات الاربعة التالية:

1- تحرك الشارع العربي والشارع الاسلامي: وهذا واجب كل مواطن من المواطنين الذين يؤمنون بالقومية العربية ويؤمنون بالدين الاسلامي، ويخافوا لقاء ربهم عندما يسألهم يوم القيامة ماذا عملتم عندما احتلت الاراضي المقدسة. واجب كل الكوادر والقيادات ان تُشَوِّر الشارع العربي والشارع الاسلامي، وتوضح له خطورة الموقف. وتأكدوا. لا يوجد جيش في العالم يستطيع ان يتصر والشارع الشعبي ضده. أبداً.

2- تحرك ايران: لقد بدأت العلاقات العراقية الايرانية في التحسن منذ 15 اغسطس. وموقف ايران من العراق اليوم افضل بكثير من موقف الكثير من الدول العربية. موقف ايران الرسمي هو ادانة الغزو العراقي للكويت. ولكن ايران تدين في نفس الوقت وبشدة التواجد الامريكي في منطقة الخليج. وقد تم الاتفاق على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين طهران وبغداد وفتحت الحدود بين البلدين. واعتقد ان بعض المواد الغذائية والادوية الضرورية تصل الآن الى العراق عن طريق ايران. ولكن نطمح في المزيد. تعلمون ان الزعيم الروحي الايراني علي خاميناي قد نادى بالجهاد ضد الوجود الامريكي في الخليج، واصدر فتوى بان من يقتل وهو يقاوم هذا الاحتلال الامريكي فهو شهيد. ولكن لو اعلنت ايران انه اذا هوجم العراق بتلك القوات الاجنبية، فانها ستقف الى جانبه. . . لتغير الموقف تماما. لان ذلك يقلب كل الموازين السابقة. . . من قرا منكم كتاب كليلة ودمنة، فاني اقول له اذا كان العراق هو الثور الابيض فان ايران هي الثور الاسود. فلو سقطت بغداد، فالضربة

التالية متوجه الى طهران . حتى يمكن للوحش ان يحقق احد اهدافه الاستراتيجية الكبرى التي سبق ان ذكرناها لكم وهو ضرب الصحوة الاسلامية . واليوم فان العراق وايران يملكان اقوى قوات مسلحة في ديار الاسلام . فاذا اتحدت جيوش الدولتين فان هزيمتهما مستحيلة . اما هزيمة كل منهما على حدة بواسطة تلك الجيوش الصليبية فهي ليست مستحيلة . فيجب على ايران ان تفهم جيدا ، ان هزيمة العراق ستجعل هزيمة ايران اكثر سهولة .

3 - تغيير موقف الاتحاد السوفيتي: في خلال السنوات القليلة الماضية . وبصفة خاصة منذ ان بدأ حلف وارسو يتفكك عام 1989 . اخذ نفوذ الاتحاد السوفيتي ، وقوة تأثيره في الاحداث الدولية يتضاءل . جورباتشوف يريد انجاح البيروسترويكا . والبيروسترويكا تحتاج الى رؤوس اموال غربية ، وخبرات غربية . وهو في سبيل الحصول على تلك الاموال وتلك الخبرات اصبح اسيرا للقوى الغربية . وبالتالي اصبحت سياسته بالنسبة للقضايا الدولية لا تعتمد على مبادئ العدل والعقيدة . . بل اصبحت تعتمد على ما يمكن ان يجنيه من مكاسب اقتصادية . وقد انتهزت امريكا تلك الظروف فاصبحت تفرض رأيا دون ان تعمل حساب لاحد . ونحن لا نعترض على مبدأ التعايش السلمي بين الدول بصفة عامة وبين الدول العظمى بصفة خاصة . ونحن لا نعترض على رغبة جورباتشوف في انجاح البيروسترويكا . ولكننا نعجب من موقف الاتحاد السوفيتي الصامت من التواجد الامريكي في منطقة الخليج ، والتهديد الامريكي بغزو العراق . طبعاً انا كعربي اتمنى ان يقف الاتحاد السوفيتي موقفاً مسانداً للعراق ضد هذا الغزو الامريكي المحتمل للعراق . ولكنني كاستراتيجي اتعجب كيف لا يرى جورباتشوف ان هذا الوجود الامريكي ليس في مصلحة الاتحاد السوفيتي . اين هي

مصلحة الاتحاد السوفيتي عندما يتفق مع امريكا على تخفيض متبادل لقواتها في اوروبا ، فيقوم الاتحاد السوفيتي بسحب قواته من اوروبا ، بينما تقوم امريكا بسحب قواتها من اوروبا ثم تقوم بحشدتها هي وقوات اخرى في منطقة الشرق الاوسط القريبة من الاتحاد السوفيتي . ولو نجحت امريكا في غزو العراق فان قواتها ستصبح على مسافة 200 كيلومتر فقط من الاتحاد السوفيتي . فيجب ان يعرف الاتحاد السوفيتي ان هذا التواجد الامريكي في منطقة الخليج ليس من مصلحته الاستراتيجية . وان يتصرف تبعا لذلك . فاذا تفهم الاتحاد السوفيتي ذلك ، وتغيرت مواقفه تبعا لذلك ، فان ذلك سيكون عاملاً هاماً في اجهاض الهجوم الامريكي المحتمل .

4 - صمود العراق: اما الاحتمال الرابع والاخير ، فهو ان يصمد العراقي وينجح في صد هذه الهجمة الصليبية . طبعاً اذا تحققت كل هذه الاحتمالات فسيكون الوضع افضل . وان كان حدوث واحد من هذه الاحتمالات الاربعة يمكن ان يؤدي الى اجهاض هذه الهجمة الصليبية . . . وسيهزم الجميع ويولون الدبر ان شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم فتح باب الاسئلة بعد ذلك فكانت الاسئلة التالية:

س: ماهو الدور الذي يمكن ان تلعبه القوات الفلسطينية والسودانية والليبية؟

ج: الدول العربية التي عارضت العرب الاثنى عشر في مؤتمر القاهرة . . . امكانياتهم العسكرية لا تسمح لهم بتقديم مساعدة عسكرية للعراق . وحتى لو كان لديهم هذه الامكانيات فكيف يمكن ايصالها الى العراق في ظل الحصار المضروب عليه . وكل ما يمكن ان نطمح فيه من هذه الانظمة هو الصمود في وجه الضغوط التي تمارس

ضدها. . . والا تتعرض للشارع العربي عندما يتحرك مؤيدا للعراق.

س: باعتبارك رجل عسكري وسياسي في نفس الوقت. لو طلب منك وضع مشروع لحل الأزمة الحالية فما هو الحل حسب وجهة نظرك كقائد عربي؟

ج: يجب ان نفرق بين الحل العادل، والحل الممكن. العراق له حقوق تاريخية في الكويت التي كانت جزءا منه، مما يميز له عملية الضم. كما ان انضمام الكويت للعراق في دولة واحدة فيه خير للشعب الكويتي والشعب العراقي، وخطوة على طريق الوحدة العربية التي يتغنى بها الجميع. ولكن في ظل هذا التكتل العالمي ضد العراق، قد يكون من المناسب ان نبحث عن مخرج لهذه الازمة. . . بان نتحاور معهم ونرد اليهم سهامهم. انهم يتحدثون عن السيادة. ويقولون ان ضم الكويت هو انتهاك لسيادة دولة الكويت. فنحن نقول لهم نعم للسيادة، ولكن السيادة تكون للشعب وليست ملكا خاصا للشيخ جابر الصباح.. فلنسأل الشعب الكويتي، ولنلتزم بما يقوله الشعب. ويمكن ان يتم هذا الاستفتاء تحت مظلة الأمم المتحدة او تحت اشراف الجامعة العربية.

س: هل يمكن لكم ان تعطونا تقييما عن قوة العراق في المجال الكيماوي، وهل يستطيع العراق ان تصل قنابله الى الدول الغربية المتورطة في الأزمة؟

ج: القنابل والمستودعات الكيماوية يمكن ايصالها للعدو، اما بالمدفع، او بالطائرة، او بالصواريخ. الاكثر ضمانا للوصول الى هدفها هو الصاروخ اذا كان الهدف المطلوب ضربة خارج مرمى المدفع. وذلك لان الصواريخ مداها كبير. لدى العراق صواريخ مداها 650 كيلومتر، وصواريخ مداها 850 كيلومتر. وصواريخ اخرى اختبرها لأول مرة في ديسمبر 89 وغير معروف بيانات دقيقة عنها، ويعتقد ان مداها 2 000

كيلومتر. ولكن المهم هو ما هو عدد الصواريخ التي يملكها العراق من كل نوع. . . وما هو عدد الرؤوس الكيماوية وعدد الرؤوس التقليدية. . . وما هو عدد الاهداف داخل السعودية وداخل اسرائيل التي يمكن ان توجه اليها تلك الصواريخ. لذلك فاني اعتقد ان الاهداف داخل السعودية والدول الخليجية، وداخل اسرائيل سيكون لها الاسبقية الاولى عند توجيه الصواريخ العراقية في الضربة الانتقامية التي ينتظر ان يشنها العراق اذا هوجم. . . وذلك على اساس ان التهديد الاساسي للعراق يأتي من هذين الاتجاهين. وفي هذه الحالة قد لا يتوفر للعراق ما يكفي من الصواريخ لضرب اهداف في دول اجنبية اخرى. وهذه الصواريخ ذات الرؤوس الكيماوية هي الوسيلة المضمونة لضرب الاهداف الاستراتيجية داخل الدول الخليجية واسرائيل، نظرا لسرعة طيرانها وصعوبة اسقاطها وهي في الجو قبل وصولها الى اهدافها. والوسيلة الوحيدة لاسقاطها هو نظام Patriot الامريكي. ولكن توفير الدفاع عن كل هدف يحتاج الى 2 - 3 بطارية باتريوت. فلو تصوريا وجود 100 هدف في الدول الخليجية ومثلها في اسرائيل، فان ذلك يتطلب توفير مئات من هذه البطاريات. وهذا غير ممكن. واغلب الظن ان تقوم امريكا بتوفير هذا النظام بالنسبة لهدفين او ثلاثة داخل كل من السعودية واسرائيل، وان تبقى بعد ذلك مئات الاهداف الاخرى دون اي حماية ايجابية ضد الصواريخ العراقية. ومن اجل ذلك فانه يمكن القول ان الصواريخ ذات الرؤوس الكيماوية والعبوات الحارقة تشكل تهديدا خطيرا للتواجد الامريكي في منطقة الخليج.

س: كيف تواجه ايران القوات الغربية عسكريا في حالة تدخلها بجانب العراق. هل تستطيع ضرب الاساطيل الاجنبية من الساحل الايراني بالمدفعية والصواريخ؟

س: كيف يمكن للعراق ان ينقل الحرب الى عواصم الدول المعتدية،
كما صرح بذلك الرئيس العراقي صدام حسين؟
ج: الاجابة عند صدام حسين .

ج: الخليج يعتبر من البحار الضيقة . فطولته حوالي 1 000 كيلومتر.
واقصى اتساع له هو حوالي 380 كيلومتر. وهذه مسافات قصيرة بالنسبة
للاسلحة الحديثة . فالدفاع الساحلي يمكن ان يصيب القطع البحرية
على مسافة 150 - 200 كيلومتر. . ومن الممكن اغلاق الخليج عند
مضيق هورمز حيث تسيطر ايران على هذا المدخل من الشرق عند بندر
عباس . ويمكن ايضا القاء الغام بحرية داخل الخليج . . وبذلك يصبح
استخدام الاساطيل الاجنبية لمياه الخليج عملية باهظة التكاليف . . .
بالاضافة الى توقف تدفق البترول عبر الخليج ، مما سوف يخلق مشاكل
ضخمة للدول المتحالفة . اذا دخلت ايران الحرب الى جانب العراق ضد
امريكا وحلفائها ، فلا يمكن لامريكا ان تنتصر في هذه الحرب .

س: ماهو دور العمليات الفدائية العربية في جميع انحاء العالم؟

ج: العمليات الفدائية التي تستطيع الشعوب العربية القيام بها في مجال
عمليات التدمير والعمليات الخاصة كثيرة ومتعددة . ومن المؤكد ان
العراق وحلفاؤه سوف يلجأون الى هذا الاسلوب اذا ما اندلعت الحرب
وهجوم العراق . واعتقد ان السعودية والدول الخليجية ستكون اكثر
المناطق تأثرا بهذه العمليات . : حيث ان هذه المناطق تكاد تكون خالية
من السكان ، وينتشر بها المئات من الاهداف الاقتصادية والاستراتيجية
التي يصعب حمايتها . وفي مقدمة هذه الاهداف آبار النفط ، ومستودعات
التخزين ، وخطوط الانابيب ، ومحطات الشحن الخ . واعتقد انهم في
السعودية يعلمون ذلك ، وانهم لذلك يستقدمون قوات عسكرية من
دول العالم الثالث خصيصا لهذا الغرض . ولكن مهما جلبوا من قوات
فلن يستطيعوا توفير الحماية الكافية لكل تلك الاهداف . وبالتالي فان
هذه الاهداف ستكون عرضة للتدمير بواسطة العمليات الفدائية بمجرد
اندلاع الحرب .

الملحق رقم 9 تسلسل الاحداث الهامة حتى 5 أكتوبر 90

- 17 يوليو 90: صدام حسين يندد بالدول الخليجية التي تقوم بضخ كميات من النفط تزيد عن الحصص المخصصة لها. ويهدد بان العراق لن يلتزم بعد الآن بالصمت تجاه هذه السياسة الخطيرة.

- 25 يوليو 90: اجتماع دول الاوبك في جنيف، وسط انباء تفيد بان العراق يقوم بحشد قواته على حدود الكويت.

- 30 يوليو 90: اجتماع في جدة بين وفد عراقي برئاسة عزت ابراهيم، ووفد كويتي برئاسة سعد العبد الله الصباح، لبحث القضايا المتعلقة بين البلدين حول الحدود، وحول التعويضات التي يطلبها العراق نظير قيام الكويت بضخ نفط من اراضي عراقية، ونظير الخسائر التي تحملها العراق نتيجة قيام الكويت والدول الخليجية، باغراق السوق الدولية بالنفط. ولكن هذه المفاوضات فشلت، بعد 48 ساعة من بدئها. وعاد الوفدان الى بلديهما.

- 2 اغسطس 90: القوات العراقية تغزو الكويت. حاكم الكويت الشيخ جابر الصباح يفر الى السعودية قبل ان تحتل القوات العراقية قصره في منتصف نهار 2 اغسطس. مجلس الامن يتخذ قرارا بادانة الغزو العراقي، ويطالب بانسحاب العراق من الكويت بدون شروط.

- 3 اغسطس 90: الاتحاد السوفيتي والصين يعلنان وقف امداد العراق بالسلح. الرئيس الامريكى - دون ان يستخدم كلمة حصار - يأمر بتحرك الاساطيل الامريكية الى منطقة الخليج لمنع العراق من تصدير النفط. امريكا وبريطانيا والدول الغربية تقوم بتجميد الاموال الكويتية والعراقية في بلادها، وتفرض حظرا تجاريا على العراق. العراق يعلن انه سيبدأ سحب قواته من الكويت صباح يوم 5 اغسطس.

- 5 اغسطس 90: القوات العراقية تبدأ انسحابها من الكويت.

- 6 اغسطس 90: مجلس الامن يصدر قرارا يفرض المقاطعة التجارية والمالية والعسكرية مع العراق. وزير الدفاع الامريكى تشينى يصل الى منطقة الشرق الاوسط، ويزور كلا من الرباط والقاهرة والرياض، لاقتناع الملك الحسن الثانى والرئيس حسنى مبارك بالمشاركة بقوات عسكرية ضمن القوة المتعددة الجنسيات التي كانت امريكا تستعد لارسالها الى السعودية.

- 8 اغسطس 90: القوات الامريكية المنقولة جوا تبدأ في النزول في الاراضي السعودية. العراق يوقف سحب قواته من الكويت، ويعلن ضم الكويت الى العراق في وحدة شاملة لا رجعة فيها.

- 9 اغسطس 90: نشاط عربي سياسي وشعبي، ضد الاحتلال الامريكى للاراضي المقدسة.

- 10 اغسطس 90: صدام حسين يدعو الى الجهاد من اجل تحرير الاراضي المقدسة. اجتماع قمة عربي طارىء في القاهرة، يفشل في اتخاذ قرار حول ازمة الخليج. اثني عشرة دولة عربية تؤيد السعودية في طلب المساعدات العسكرية من امريكا. وفي اعقاب المؤتمر قررت كل من مصر وسوريا والمغرب ان يرسل كل منها 5 000 ضابط وعسكري الى السعودية. اسرائيل تعلن انها اطلقت اول صاروخ ضد الصواريخ

يصنع في اسرائيل (صاروخ السهم Arrow).

- 12 اغسطس 90: صدام حسين يتقدم بمبادرة جديدة، تهدف الى الربط بين انسحاب القوات العراقية من الكويت، وانسحاب القوات الاجنبية من كافة الاراضي المحتلة، بما في ذلك فلسطين ولبنان.

- 15 اغسطس 90: صدام حسين، يعلن انه سيبدأ في سحب القوات العراقية من الاراضي الايرانية المحتلة اعتبارا من يوم 17 اغسطس، وانه يقبل باتفاقية الجزائر 1975، واخلء سبيل الأسرى فوراً. السعودية تطالب دول الاوبك بزيادة انتاجها لتعويض النقص الذي طرأ على السوق نتيجة انقطاع النفط العراقي والكويتي. الملك حسين يصل الى واشنطن.

- 16 اغسطس 90: برنامج Crossfire الذي تبثه القناة التلفزيونية الامريكية CNN، استضاف مقدم البرنامج السفير الكويتي في واشنطن وهو من عائلة الصباح. وقد قال مقدم البرنامج للسفير، ان تكاليف نشر القوات الامريكية سيكلف حتى نهاية شهر اغسطس 1 200 مليون دولار. فمن الذي سيتحمل دفع هذه الفاتورة. فأجاب السفير قائلاً «وما الذي منعكم من ان تقدموا لنا الفاتورة». بوش يعلن بعد مقابلته مع الملك حسين، ان الملك حسين اعلن بانه سيقوم باغلاق ميناء العقبة في وجه الصادرات والواردات العراقية. اما الملك حسين فقد اعلن عقب لقائه، بانه يريد ان يستوضح من هيئة الامم المتحدة الاصناف التي يشملها الحظر، حيث انه يعتقد ان المواد الغذائية لا تدخل ضمن هذا الحظر.

- 17 اغسطس 90: القوات العراقية تبدأ انسحابها من الاراضي الايرانية. العراق يعلن احتجازه للاجانب التابعين للدول الغربية التي تحشد قواتها في منطقة الخليج. حزب جبهة الانقاذ بالجزائر ينظم مظاهرة

يشترك فيها 50 000 متظاهر ضد التدخل الأمريكي في الخليج .

- 18 اغسطس 90: تشيبي وزير الدفاع الأمريكي ، يعلن ان القوات الامريكية ستبقى في السعودية ، طالما بقي التهديد لامن السعودية ، وان ذلك قد يستدعي بضع سنوات .

- 19 اغسطس 90: صدام حسين يعلن انه على استعداد للافراج عن الرهائن بالشروط التالية :

أ - صدور قرار من مجلس الامن يقضي بانسحاب امريكا من الخليج .

ب - فك الحصار الذي تفرضه امريكا على العراق .

ج - اتخاذ كافة الضمانات الدولية لتأمين السعودية .

د - تسوية قضية الكويت في اطار عربي .

- 20 اغسطس 90: العراق يعطي مهلة 5 ايام للسفارات الاجنبية بالكويت لكي تغلق ابوابها . ويعلن ان الرعايا الاجانب قد تم توزيعهم على المنشآت الحيوية العسكرية والاقتصادية ، وان العراق يعتبرهم ضيوفا عليه .

- 22 اغسطس 90: الرئيس الأمريكي جورج بوش يأمر باستدعاء 40 000 من الاحتياط لتعزيز القوات الامريكية التي ارسلت الى الخليج .

- 23 اغسطس 90: صدام حسين يظهر على التلفزيون وهو يلتقي مع الرعايا الاجانب المحتجزين في الاهداف الحيوية العراقية .

- 24 اغسطس 90: وزير الدفاع الأمريكي Cheney يعلن انه يوجد 7 700 يهودي ضمن القوات الامريكية التي ارسلت الى الخليج ، وان السعودية لم تعترض على ذلك ، وانها لو اعترضت لما قبلت امريكا ذلك .

- 25 اغسطس 90: مجلس الامن الدولي يصدر قرارا يسمح باستخدام القوة المحدودة من اجل فرض قرارات مجلس الامن الخاصة بالمقاطعة الاقتصادية مع العراق .

- 26 اغسطس 90: صحيفة كيهيان الايرانية الدولية ، تكشف ان امريكا اتصلت بايران في اعقاب اعلان صدام حسين مبادرة الصلح مع ايران . وطلبت منها المشاركة في هجوم على العراق تشترك فيه كل من تركيا وباكستان .

- 28 اغسطس 90: العراق يعلن الكويت المحافظة رقم 19 في العراق .

- 29 اغسطس 90: دول الاوبك تلغي سقف الانتاج .

- 30 اغسطس 90: العراق يعلن بانه سيسمح للنساء والاطفال الاجانب بمغادرة البلاد (تم فعلا ترحيل اول دفعة في اول سبتمبر) .

- 3 سبتمبر 90: اذاعة صوت امريكا تقول - نقلا عن مجلة نيوزويك الامريكية - ان الرئيس الأمريكي بوش اعطى الضوء الاخضر الى وكالة المخابرات الامريكية بان تتخذ الاجراءات اللازمة للاطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين .

- 5 سبتمبر 90: وزير الخارجية الأمريكي Baker يعلن في الكونجرس الأمريكي ، ان امريكا تقوم حاليا باجراء مشاورات لعقد حلف بين امريكا ودول الخليج . وانه بموجب هذا الحلف ستحتفظ امريكا بقواعد عسكرية وجوية وبحرية في دول الخليج ، حتى بعد انسحاب العراق من الكويت . صحيفة ايرانية تقول انه لا يُستبعد ان تفتح ايران حدودها لامداد العراق باحتياجاته من المواد الغذائية والادوية .

- 9 سبتمبر 90: اجتماع بين بوش وجورباتشوف في هلسنكي . طارق عزيز وزير الخارجية العراقي يزور طهران .

- 10 سبتمبر 90: العراق يعلن انه قرر توزيع النفط مجانا على دول العالم الثالث وذلك بشرط ان تتحمل الدولة تكاليف النقل . مؤتمر اسلامي يتعقد في مكة بدعوة من السعودية ويصدر بيانا يوم 12 ، يؤيد السعودية في طلب المعونة العسكرية من امريكا .

- 12 سبتمبر 90: مرشد الثورة الايرانية علي خاميناي يعلن الجهاد المقدس ضد الوجود الامريكي في الاراضي المقدسة .

- 13 سبتمبر 90: سوريا تقرر ارسال فرقة مدرعة الى السعودية علاوة على 5 000 رجل سبق ان ارسلتهم . مصر تحذو حذوها . هذه القرارات المصرية السورية صدرت في اعقاب زيارة قام بها Baker وزير الخارجية الامريكي الى كل من دمشق والقاهرة .

- 14 سبتمبر 90: فرنسا تعلن ان نشر قواتها يكلفها حوالي مليون دولار يوميا . بريطانيا تقرر ارسال قوات اضافية الى الخليج (سرب طائرات + لواء مدرع) .

- 15 سبتمبر 90: فرنسا تقرر ارسال قوات اضافية الى الخليج (2 سرب طائرات + لواء مدرع خفيف) . بوش يعرض على الكونجرس اقتراحا ببيع اسلحة الى السعودية قيمتها 20 مليار دولار .

- 16 سبتمبر 90: وزير الخارجية الامريكي يعلن في نهاية رحلته انه حصل على دعم لتغطية تكاليف الحملة تقدر بـ 20 مليار دولار .

- 17 سبتمبر 90: اذاعة رسالة بوش الى الشعب العراقي .

- 19 سبتمبر 90: السعودية تتوقف عن تزويد الاردن بالنفط . وتقوم

بطرده عشرات الآلاف من العمال اليمنيين من البلاد (حتى 90/10/5 . كان قد غادر السعودية 100 000 يمني) .

- 22 سبتمبر 90: الرئيس حافظ الاسد يصل الى طهران في زيارة رسمية ، لحث ايران على تطبيق العقوبات الاقتصادية ضد العراق .

- 25 سبتمبر 90: مجلس الامن يصدر القرار 669 بفرض الحصار الجوي على العراق . الرئيس الفرنسي ميتران يتقدم بمبادرة جديدة على ثلاثة مراحل ، ويدعو الى تقرير مصير شعب الكويت بطريقة ديمقراطية .

- 26 سبتمبر 90: اذاعة رسالة صدام حسين الى الشعب الامريكي .

- 28 سبتمبر 90: مظاهرات صاخبة في ايران ضد الوجود الامريكي في المنطقة (حدث ذلك بعد ثلاثة ايام فقط من مغادرة الرئيس الاسد طهران) .

- 1 اكتوبر 90: حسني مبارك ينتقد مبادرة الرئيس ميتران التي تدعو الى اجراء انتخابات ديمقراطية في الكويت لتقرير مصير الشعب الكويتي . ويقول انه يجب عودة حكومة الشيخ جابر الصباح للحكم .

- 2 اكتوبر 90: اسرائيل تقرر توزيع الكيماويات ومهمات الوقاية ضد الغازات السامة على افراد الشعب .

كتب وبحوث أخرى للمؤلف

الكتب

- 1 - الفرقة المشاة في عبور مانع مائي / عام 1973
- 2 - Fonética Árabe Com Letras Portuguesas / عام 1978
- 3 - حرب أكتوبر / عام 1980
- 4 - أربع سنوات في السلك الدبلوماسي / عام 1984
- 5 - الخبر العسكري العربي / عام 1984

البحوث

للمؤلف الكثير من البحوث والمقالات التي تعالج القضايا العربية والدولية . ونذكر فيما يلي بعضا مما نشر منها في مجلة الجبهة .

- 1 - إسرائيل والقنبلة الذرية : مجلة الجبهة رقم 5 في يوليو 81 ، ورقم 45 في يوليو 85 ، ورقم 47 في أكتوبر 85 ، ورقم 56 في يوليو 86 ، ورقم 59 في نوفمبر 86 ، ورقم 69 في أكتوبر 87 ، ورقم 85 في مايو 90 .
- 2 - الاستراتيجية الاسرائيلية العدوانية : مجلة الجبهة العدد رقم 14 في أكتوبر 82 ، ورقم 17 في يناير 83 (الخطة الاسرائيلية لغزو الخليج) ، ورقم 19 في مارس 83 ، ورقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 28 في يناير 84 (الخطة الاسرائيلية الأمريكية لغزو سوريا) ، ورقم 48 في نوفمبر 85 ، ورقم 51 في فبراير 86 ، ورقم 57 في أغسطس 86 ، ورقم 83 في يناير 90 .

3 - أمريكا ومشكلة الشرق الأوسط : مجلة الجبهة العدد رقم 44 في يونيو 85، ورقم 49 في ديسمبر 85، ورقم 51 في فبراير 86، ورقم 83 في يناير 90، ورقم 85 في مايو 90، ورقم 86 في يوليو 90.

4 - أمريكا والارهاب الدولي : مجلة الجبهة العدد رقم 45 في يوليو 85، ورقم 47 في أكتوبر 85، ورقم 59 نوفمبر 86، ورقم 60 في ديسمبر 86، ورقم 68 في أغسطس 87.

5 - أمريكا والقذافي : مجلة الجبهة العدد رقم 49 في ديسمبر 85، ورقم 51 في فبراير 86، ورقم 53 في مارس 86، ورقم 54 في مايو 86، ورقم 55 في يونيو 86، ورقم 78 في مارس 89.

6 - السلاح الأمريكي لدى العرب لن يستخدم ضد اسرائيل : مجلة الجبهة العدد رقم 3 في يونيو 81، ورقم 17 في يناير 83، ورقم 55 في يونيو 86، ورقم 57 في أغسطس 86، ورقم 62 في فبراير 87، ورقم 68 في سبتمبر 87، ورقم 77 في يناير 89، ورقم 80 في يوليو 89، ورقم 83 في يناير 90، ورقم 87 في سبتمبر 90.

7 - المشكلة اللبنانية : مجلة الجبهة العدد رقم 13 في يوليو 82، ورقم 15 في نوفمبر 82، ورقم 16 في ديسمبر 82، ورقم 17 في يناير 83، ورقم 22 في يونيو 83، ورقم 45 في يوليو 85، ورقم 64 في ابريل 87.

8 - المشكلة الفلسطينية : مجلة الجبهة العدد رقم 19 في مارس 83، ورقم 47 في أكتوبر 85، ورقم 59 في نوفمبر 86، ورقم 66 في يونيو 87، ورقم 77 في يناير 89، ورقم 78 في مارس 89، ورقم 83 في يناير 90.

9 - الحرب العراقية الايرانية : مجلة الجبهة العدد رقم 25 في أكتوبر 83، ورقم 27 في ديسمبر 83، ورقم 61 في يناير 87، ورقم 68 في أغسطس 87، ورقم 71 في يناير 88، ورقم 75 في سبتمبر 88، ورقم 76 في نوفمبر 88، ورقم 77 في يناير 89.

10 - التدخل الاجنبي وماذا يعني بالنسبة لنا : مجلة الجبهة العدد رقم 6 في سبتمبر 81، ورقم 18 في فبراير 83.

11 - الموقف العربي : مجلة الجبهة العدد رقم 16 في ديسمبر 82، ورقم 21 في مايو 83، ورقم 22 في يونيو 83، ورقم 30 في مارس 84، ورقم 46 في أغسطس 85، ورقم 48 في نوفمبر 85، ورقم 50 في يناير 86، ورقم 52 في مارس 86، ورقم 54 في مايو 86، ورقم 57 في أغسطس 86، ورقم 58 في أكتوبر 86، ورقم 67 في يوليو 87، ورقم 69 في أكتوبر 87، ورقم 71 في يناير 88، ورقم 72 في مارس 88، ورقم 78 في مارس 89، ورقم 80 في يوليو 89، ورقم 83 في يناير 90، ورقم 86 في يوليو 90.

12 - التجمعات العربية المعاصرة والوحدة العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 79 في مايو 89.

13 - لماذا يحرمون على العرب والمسلمين ما يحللونه لاسرائيل : مجلة الجبهة العدد رقم 80 في يوليو 89.

14 - الوفاق الدولي وأثره علينا وعلى دول العالم الثالث : مجلة الجبهة العدد رقم 80 في يوليو 89.

15 - تعديل ميثاق الجامعة العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 81 في سبتمبر 89.

16 - هجرة العقول : مجلة الجبهة العدد رقم 81 في سبتمبر 89 .

17 - حوار حول التغيير في مصر : مجلة الجبهة العدد رقم 20 في أبريل 83 ، ورقم 21 في مايو 83 ، ورقم 73 في مايو 88 .

18 - الاسرار العسكرية وأسرار الدولة : مجلة الجبهة العدد رقم 23 في يوليو 83 ، ورقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 29 في فبراير 84 ، ورقم 36 في أكتوبر 84 ، ورقم 58 في أكتوبر 86 ، ورقم 74 في يوليو 88 ، ورقم 75 في سبتمبر 88 .

19 - الاقمار الصناعية والتجسس : مجلة الجبهة العدد رقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 54 في مايو 86 ، ورقم 55 في يونيو 86 ، ورقم 58 في أكتوبر 86 .

20 - الديمقراطية : مجلة الجبهة العدد رقم 7 في أكتوبر 81 ، ورقم 16 في ديسمبر 82 ، ورقم 26 في نوفمبر 83 ، ورقم 27 في ديسمبر 83 ، ورقم 35 في أغسطس 84 ، ورقم 37 في نوفمبر 84 ، ورقم 38 في ديسمبر 84 ، ورقم 39 في يناير 85 ، ورقم 47 في أكتوبر 85 ، ورقم 50 في يناير 86 ، ورقم 51 في فبراير 86 ، ورقم 52 في مارس 86 ، ورقم 55 في يونيو 86 ، ورقم 59 في نوفمبر 86 ، ورقم 66 في يونيو 87 ، ورقم 84 في مارس 90 ، ورقم 85 في مايو 90 .

21 - الوسط الواعي والوسط الانتهازي : مجلة الجبهة العدد رقم 59 في نوفمبر 86 .

22 - حرية التعبير ولن يكون الولاء : مجلة الجبهة العدد رقم 22 في يونيو 83 ، ورقم 42 في أبريل 85 ، ورقم 59 في نوفمبر 86 ، ورقم 69 في أكتوبر 87 .

23 - وسائل الاعلام بين الملكية العامة والملكية الخاصة، وبين الحرية المطلقة والحرية المقيدة : مجلة الجبهة العدد رقم 82 في نوفمبر 89 .

24 - الصحافة ووسائل الاعلام العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 42 في أبريل 85 ، ورقم 43 في مايو 85 ، ورقم 44 في يونيو 85 ، ورقم 45 في يوليو 85 ، ورقم 50 في يناير 86 ، ورقم 72 في مارس 88 .

25 - حقوق الانسان : مجلة الجبهة العدد رقم 22 في يونيو 83 ، ورقم 43 في مايو 85 ، ورقم 44 في يونيو 85 ، ورقم 51 في فبراير 86 ، ورقم 75 في سبتمبر 88 .

26 - دولة المخابرات : مجلة الجبهة العدد رقم 70 في نوفمبر 87 ، ورقم 71 في يناير 88 ، ورقم 72 في مارس 88 ، ورقم 73 في مايو 88 ، ورقم 76 في نوفمبر 88 .

27 - السياسة الاقتصادية والنفطية في الدول العربية : مجلة الجبهة العدد رقم 54 في مايو 86 ، ورقم 58 في أكتوبر 86 ، ورقم 82 في نوفمبر 89 ، ورقم 86 في يوليو 90 .

28 - مؤتمرات القمة الاسلامية إلى أين : مجلة الجبهة العدد رقم 62 في فبراير 87 ، ورقم 63 في مارس 87 ، ورقم 64 في أبريل 87 .

29 - التوازن العسكري بين العرب وإسرائيل : مجلة الجبهة العدد رقم 62 في فبراير 87 ، رقم 72 في مارس 88 .



الفروق أحمد الدين الشاذلي

يتعرض الوطن العربي والأمة الإسلامية إلى
هجمة صليبية شرسة. هجمة صليبية ليس
لها مثيل في جميع الحروب الصليبية
السابقة. 28 دولة تشارك بقوات
عسكرية وبحرية وجوية في تلك الهجمة
أربعة عشر منها من حلف الأطلسي وتسعة
دول عربية وخمسة من دول العالم الثالث.
بالإضافة إلى هذا الحشد الهائل من الدول.
فإن إسرائيل تقف مستفجرة في انتظار
التدخل في الوقت المناسب. أما اليابان
التي لم تساهم بقوات عسكرية، فقد
تبرعت. بعضهم يدعي أنهم يتعاونون مع
أمريكا من أجل الدفاع عن الأراضي
المقدسة والله يعلم أنهم لكاذبون. والبعض
منهم يشترك مع أمريكا طمعا في الغنيمة.
قررت أن أعجل بإصدار هذا الجزء حتى
يكون في أيدي القراء. وحتى أساهم بقدر
ما أستطيع في توضيح الأمور وتوعية
الشارع العربي والشارع الإسلامي
بالمؤامرة التي تحاك ضدهم.